الكاتبة الأكثر مبيعًا وفقًا لمجلة نيويورك تايمز

كاس مورجان

رواية

I

ترجمة: هبة الله الجماع

الكنزي

سنوات ضوئية

LIGHT YEARS

ضوائ
t.me/twinkling4

دار الكنزي للنشر والتوزيع

الكنزي

الطبعة الأولي يناير 2024

رئيس مجلس الإدارة
محمد صلاح شديد

المدير العام
إيناس الدسوقي

مدير الإنتاج
أحمد عبد الحليم

الكتاب : سنوات ضوئية
تأليف : كاس مورجان
ترجمة: هبة الله الجَمّاع
تدقيق لغوي : حاتم الدسوقي
التنسيق الداخلي : أحمد عبد الحليم
المقاس 14 × 20
رقم الإيداع : 3991 / 2024
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 6901 - 95 - 7

All Rights Reserved
Alkanzy for Publishing and Distribution
+01062104822
Alkanzy.co@gmail.com
info@alkanzy.net

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر عن وجهة نظر الدار...

جميع الحقوق محفوظة ولا يجوز استخدام أو إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب بأي طريقة من دون الحصول على موافقة خطية من الناشر

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَـاد، الإلكترونية. ©

تمَ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب.

إهداء المؤلف

لأبي، سام هنري كاس، أعظم كاتب مسرحي في المجرة، شكرًا لك لأنك جعلتني كاتبة.

***

الفصل الأول
كورماك

انفتحت غرفة معادلة الضغط وانطلق "كورماك" إلى حيث الهواء الساخن المشوب بالغبار الوردي، وما إن انطلقت دراجته عبر الأرض الحمراء المتشققة، راح يتنشق أنفاسًا بسيطة حتى تأكد من أن قناع الغاز الخاص به يعمل، ثم زفر وأدار المحرك على سرعة أعلى، ومال نحو الأمام جاعلًا جسده منبسطًا قدر الإمكان. كان قد قضى الليل بأكمله في توصيل الماء H2O إلى الأبراج الفخمة في القطاع الثاني، وها هو الآن يشعر بالارتياح وقد خرج إلى العراء. صحيح أن الهواء في الأبراج قد يكون نقيًّا، حيث يتم ترشيحه وفلترته عبر أربع مراحل، إلا أنه دائمًا ما يشعر بالاختناق في الداخل، ربما أكثر مما قد يشعر به وسط الجو السام في الخارج.

كانت حصص الماء مقننة بشكل صارم في "ديفا"، وكان غالبية المستوطنين بالكاد يحصلون على ما يكفيهم للشرب، ناهيك عن الاستحمام لأكثر من مرة في الأسبوع. ومع ذلك كان يمكن لأي شخص، مقابل ثمن باهظ، أن يخاطر بالتعرض للعقاب، ويشتري الماء من السوق السوداء من أشخاص مثل رئيس كورماك "سول".

كان كورماك يعمل في مجال التوصيل إلى الأبراج الفاخرة لمدة عامين، ومع ذلك لا يزال السكان الأثرياء

يرمقونه بحذر، وكأنما هو شيء كان ينبغي أن تحجبه المرشحات ضمن الشوائب. لقد تعلم بصعوبة ألا يسمح لعينيه بأن تطيلا النظر إلى أي شيء داخل شققهم، الفاكهة النامية في أحواضها الزجاجية، الأفلام المعروضة على الشاشات، وبشكل خاص، الكتب المحفوظة في خزاناتها الشفافة لحمايتها من التآكل بفعل الهواء. فما من شيء أكثر إثارة للشك من "ديفي" مغطى بالغبار سوى "الديفي" المغطى بالغبار الذي يحب القراءة.

كانت الأجواء صافية إلى حد ما اليوم، وفي الأفق، تبدت أبراج القطاع الثالث والعشرين عبر الضباب الوردي الباهت. كان كورماك يعيش في الطابق الحادي والثلاثين من البرج B، واحد من الكل الإسمنتية الستة الضخمة التي تشكل منزله البديع.

إذا كان محظوظًا فسوف يحظى ببضع ساعات من النوم قبل أن يستدعيه "سول" للجولة التالية من التوصيلات.

قام "كورماك" بتشغيل الراديو المثبت إلى خوذته، وراح يضرب على جانب الخوذة بيده المغطاة بالقفاز إلى أن توقف التشويش وجاءه الإرسال واضحًا:

«... وقال مسؤولون أن أربعة عشر عاملًا قد قُتلوا جراء الانفجار». «والآن إلى تقرير الطقس المحلي...». أردفت المذيعة بصوت مبتهج.

«الساعة الآن السابعة والعشرين وأربعون دقيقة صباحًا.

تعتبر ظروف الحركة الجوية دون المستوى الأمثل نظراً لحدوث عاصفة في الغلاف الجوي. درجات الحرارة العظمى اليوم سوف تكون مائتين واثنتي عشرة سنتيس، والصغرى مائة وتسعة وتسعين سنتيس. وفقًا لقراءات الغلاف الجوي الحالية، فإن تنفس الهواء غير المرشح سوف يقتلكم في غضون دقيقتين وأربعين ثانية. نتمنى لكم يومًا رائعًا!».

اصطدم "كورماك" بإحدى التعاريج الأرضية فأطلق سبّة. لقد أفسدت مهام التوصيل مركبته تمامًا، لكن لم يكن لديه خيار آخر. فالعمل لحساب "سول" أفضل من العمل لأربعة عشر ساعة يوميًّا في واحد من المناجم القليلة المتبقية، حتى لو كان ذلك يعني العمل لدى أكبر أحمق في "ديفا".

مد "كورماك" ساقيه ورفع نفسه قليلًا طلبًا لرؤية أفضل. بدا الطريق أمامه آمنًا، باستثناء بعض من بقايا معدات التعدين المهملة، بضع من المثاقب الصدئة، البراميل الضخمة المكسورة، وما تبقى من أجزاء الشاحنات مما لم ينتزعه جامعو المخلفات بعدما نضب المنجم.

وفجأة قطع صوت تنبيه المكالمات إرسال المذياع: «مكالمة واردة من... "كورماك"، من الأفضل لك أن تستقبل المكالمة وإلا ستلقي بنفسك إلى عالم من المعاناة... هل ستقبلها؟» تنهد "كورماك" ثم تمتم: «أقبل».

«بماذا كنت تفكر حينها بحق الجحيم؟» أتاه صوت مألوف يهدر في غضب: «كيف تتحدث بهذه الطريقة مع العملاء؟».

«ما الذي تتحدث عنه يا "سول"؟» سأله "كورماك" في ضجر.

«الطريقة التي تحدثت بها إلى "ريلا هيويت" غير مقبولة على الإطلاق. كما أنك لم تذكر شيئًا عن سرقة البضاعة التي دفعت العميلة ثمنها».

كتم "كورماك" غضبه وهو يستعيد ما حدث في ذهنه. كان في طريقه إلى منزل "آل هيويت"، حين مر بفتاة تقوم بمسح الأرض، وقد بدا عليها الإجهاد، وهو مشهد مألوف نوعًا في "ديفا"، حيث يترك غالبية الأطفال المدرسة حين يصبح آباؤهم مرضى لدرجة تمنعهم من العمل. وقد عرض عليها "كورماك" مقدارًا صغيرًا من الماء كي لا تسقط مغشيًّا عليها قبل انتهاء فترة مناوبتها، وقد نسي تمامًا أن "ريلا هيويت" الفضولية الملول عادة ما ترصد كل ما يجري في المبنى، وتراقب جيرانها حتى في منتصف الليل. وحين وصل إلى بابها، ظلت تصرخ في وجهه لمدة خمس دقائق كاملة قبل أن يقاطعها منتقيًا كلماته بعناية.

«كنت على وشك إخبارك يا "سول". إنه لشعور قاسٍ أن تجد هؤلاء الأثرياء يكترثون بنباتاتهم العجيبة أكثر من

اكتراثهم بأمر أطفال المستوطنين».

على عكس المستوطنين، الذين جاء أسلافهم إلى "ديفا" منذ أجيال، كان معظم الأثرياء من الوافدين حديثا من كوكب "تراي"، عاصمة اتحاد "كوانترا".

«آه، أتظن أنك ستعطيني درسًا في الأخلاق أيها الأحمق؟ وظيفتك أن تقوم بتوصيل الطلبات، وأن تبقي فمك مغلقًا. هل فهمت؟».

«فهمت». تمتم "كورماك".

«من حسن حظك أنني شخص طيب ذو طبيعة متفهمة. سوف أمنحك فرصة أخرى. لدي مهمة توصيل لك الليلة عند 22°29 شمالًا، 48°99 غربًا... لماذا لم أسمعك تتوقف لكتابة العنوان؟».

«29°22 شمالًا، 48°99 غربًا» ردد "كورماك" بفتور. «عُلِم أيها الرئيس».

لم يكن "كورماك" ممن ينسون الإحداثيات أبدًا، وكان بإمكانه أن يراها تعيد ترتيب نفسها في رأسه في كل أنواع التراكيب الرقمية بما يمكنه دومًا من حل أي معادلات معقدة في ثوانٍ. لكن هذا لم يفده كثيرًا، ولم ينعكس أثره في امتحانات الرياضيات، فقد افترض أساتذته دومًا أنه كان يغش في الامتحانات. وقد أدت شكوكهم تلك إلى إثارة غضب أخوه "ركس" منه، لكن "كورماك" لم يكن مهتمًا حقًا، فالحصول على الدرجات الجيدة لم

تكن لتهم سوى الأشخاص من نوعية "ريكس"- تلك الفئة النادرة من الطلاب الأذكياء بما يكفي لجذب انتباه المدرسين، المحبوبون لدرجة تساعدهم على استيفاء الأوراق اللانهائية وتقديم العطايا والرشاوي اللازمة من أجلهم لإلحاقهم بإحدى الجامعات أو البرامج التدريبية خارج الكوكب. ومع هذا، حتى "ريكس" لم يتمكن في النهاية من الخروج من "ديفا".

«إذا أفسدت الأمر هذه المرة يا "كورماك"، فسوف تندم كثيرًا، وأنا أعني ما أقول».

«فهمت، سوف أكون هناك الليلة».

كان 22°29 شمالًا، 48°99 غربًا في القطاع 22، حيث كان لـ"سول" قنوات اتصال هناك مكَّنته من استيراد تكنولوجيا النانو من "تراي". كانت تجارة المياه تشكل الجزء الأكبر من أعمال "سول"، لكنه انخرط أيضًا في تجارة الأسلحة، وكان لديه شغف خاص بالتجارة المشفرة بين المجموعات النجمية، لدرجة أن هناك شائعات ترددت بأنه قد اخترق بنك "تراي".

«اللعنة» زمجر "كورماك" حين اصطدمت مركبته بشق آخر في الأرض وطارت في الهواء، لكنه تمكن من السيطرة عليها وهبط بها لترتطم بالأرض بقوة لدرجة جعلت جسده يرتج وسرت الاهتزازات عبر أوصاله. وألقى نظرة سريعة ليتأكد من أن بنطاله لا يزال داخل رقبة

حذائه. فالجلد المكشوف يسمح للهواء السام بالتسرب إلى مسامك، ومن ثَم قتلك في غضون بضع ساعات.

كان الجو في كوكب "ديفا" سامًّا بطبيعته للبشر، تغطيه سحابة سميكة من النيتروجين، ثاني أكسيد الكربون، وكمية قليلة من الأكسجين تكفي لفلترتها وتنقيتها ونقلها عبر الأنابيب إلى المباني المفرغة الهواء.

فيما مضى كان الكوكب غنيًّا أيضًا بالتيرانيوم، المعدن الذي استخدم ذات يوم في بناء الغالبية العظمى من المباني في "تراي". منذ مائة عام جاء مالكو المناجم ومصدرو المعادن من "تراي" إلى "ديفا" طمعًا في المعدن النفيس، وقاموا ببناء فقاعات هائلة حول منازلهم المريحة لحماية أنفسهم من الهواء السام، وراحوا يسافرون ذهابًا وإيابًا لمتابعة أعمالهم على متن المركبات الفضائية المضغوطة المجهزة بنظم فلترة وتنقية الأكسجين. ثم قاموا ببناء الأبراج لمئات الآلاف من العمال الذين استدرجوهم إلى "ديفا" بوعود بأجور عالية وبداية جديدة. وكانت الأبراج قريبة بما يكفي من المناجم، بحيث يتسنى للعمال الذهاب إلى هناك سيرًا، عبر الضباب الوردي السام مرتدين الأقنعة الواقية التي تصرفها لهم شركتهم، تلك الأقنعة التي لم تكن مزودة - بالطبع- بنظام أكسجين احتياطي.

ثم، وقبل حوالي خمسة وعشرين عامًا، تمكن المطورون من اكتشاف معدن أكثر صلابة، "الفيرون"، في "شيتاير"، وتراجع سوق التيرانيوم حتى انهار تمامًا، وتم

إغلاق الغالبية العظمى من المناجم، ولكن بالطبع بعدما كان عمال المناجم قد أمضوا سنوات طوال من العمل المضني تحت الأرض حتى تداعت أجسادهم وتآكلت أعضاؤهم. وكان والد "كورماك" واحدًا من هؤلاء، وقد تُوفي في سن التاسعة والثلاثين بعدما امتلأت رئتيه بأورام أكثر مما امتلأ به جيبه من عملات.

في الأمام، كان ثمة شيء يتلألأ عند الأفق. إنه أحد أفراد الشرطة في مركبة مضغوطة. أطلق "كورماك" سبة وانحرف بمركبته عن الطريق إلى حيث الأراضي القاحلة الوعرة المليئة بالخنادق والشقوق.

لم يكن يفعل أي شيء غير قانوني- على الأقل لا يفعل شيئًا يمكن رصده من الجو- لكن أفراد الشرطة كانوا يستوقفون أي شخص كلما يحلو لهم العبث. فإذا استوقفوه واكتشفوا المياه المسروقة فسوف ينتهي أمره. معظم الأشخاص الذين يتم إلقاء القبض عليهم في "ديفا" لا يتم اتباع الإجراءات القانونية بحقهم ولا يحظون بمحاكمة، فقط يختفون ببساطة ولا يسمع أحد بهم مرة أخرى.

رفع "كورماك" سرعة مركبته وتوجه بها رأسًا صوب الوادي، وهو عبارة عن سلسلة من القنوات التي أنشأها عمال المناجم منذ زمن طويل، إنه ضيق جدًا بحيث لا تستطيع المركبات الطائرة تتبعه عبرها، كما أنه مظلم جدًا بما يجعل من العسير على تقنيات التعرف على الوجه تمييز "كورماك" من تلك المسافة البعيدة. ومن بين هدير

محرك مركبته كان باستطاعة "كورماك" سماع طنين المركبة المضغوطة الشُّرَطية. وبصعوبة تمكن "كورماك" من السيطرة على تنفسه واستعادة إيقاعه المنتظم، فأقنعة الغاز تلك يمكنها تنقية كمية معينة فقط من الهواء مع كل شهيق.

«توقف وترجل عن مركبتك» جاءه الصوت المرتفع من الأعلى «لقد دخلت منطقة محظورة وعليك أن تظهر هويتك».

«منطقة محظورة أيها الوغد...». غمغم "كورماك" في قرارته...على مدار العقدين الماضيين لم يكن الوادي منطقة محظورة البتة. إنها مجرد حجة بلهاء يرددها أفراد الشرطة كلما أرادوا تفتيش شخص ما. انحنى "كورماك" إلى الأمام أكثر وزاد من سرعة دراجته، وعلى جانبيه راح الغبار الأحمر يتطاير، ومع كل مرة كان يرتطم بصخرة أو بمطب أرضي كانت المركبة ترتفع في الهواء ثم تهبط ثانية.

كان مدخل الوادي يلوح في الأفق، مجرد شق ضيق في التل الترابي الأحمر لا تستطيع مركبة الشرطة الولوج من خلاله، فإذا تمكن "كورماك" من الوصول إليه في الوقت المناسب فلن يكون أمامهم سوى التخلي عن مطاردته.

«توقف وانزل من مركبتك». جاءه الصوت الآمر مجددًا «هذا هو الإنذار النهائي لك».

كان الوادي على بُعد مائة ميتن... تسعون... أسرع

"كورماك" أكثر... سبعون. التفت "كورماك" ينظر من فوق كتفه، اللعنة، لماذا لم تبتعد مركبة الشرطة؟

أصبح مدخل الوادي أكثر اتساعًا، وقد صار على بُعد أربعين ميتن.. ثلاثين. كان اتساع الوادي لايتجاوز حوالي سبعة ميتن، بالكاد يكفي دراجتين معا ومن ثَم ما من مساحة لمرور مركبة الشرطة. لابد أنها ستتراجع بين لحظة وأخرى. هبت لفحة ساخنة من الهواء كادت تطيح بـ"كورماك" من فوق دراجته، وانخفضت المركبة الطائرة حتى صارت تطير بمحازاته على مقربة من الأرض، ومن داخلها صاح الشرطي «توقف». فما كان من "كورماك" إلا أن انحنى بجسده كله فوق دراجته وانطلق بها على أقصى سرعة ممكنة متجهًا صوب مدخل الوادي وقد حبس أنفاسه، داعيًا الرب ألا يحاول الشرطي أن يزيد من سرعته هو الآخر ليقطع الطريق عليه فينتهي الأمر باصطدام المركبتين ومقتلهما.

أخيرًا بلغ "كورماك" مدخل الوادي وانطلق عبره ليختفي بين ظلال جدرانه الشاهقة على الجانبين، ثم التفت ينظر من فوق كتفه ليجد مركبة الشرطة تنحرف بشكل حاد نحو اليسار. ولم تمر ثوان حتى دوى صوت اصطدام الطائرة وتحطم جسمها المعدني.

ضغط "كورماك" فرملة مركبته المنطلقة على أقصى سرعتها، بعنف، لتصطدم بجدار الوادي وتتوقف. وللحظة بقي "كورماك" راقدًا حيث هو يلهث، والألم يتصاعد

بين ضلوعه. ولكن ما إن رأى ظل الشرطي يخرج من بين حطام المركبة حتى تنفس الصعداء. بالطبع لم تكن أمام الشرطي أي فرصة للحاق به، وابتسم "كورماك" وهو ينهض ويتخذ وضعه من جديد على المركبة ويدير محركها لينطلق بها، تلاحقه أصداء السباب واللعنات التي راح الشرطي يمطره بها.

***

كان الوقت لا يزال في ساعة مبكرة من العصر حين عاد "كورماك" إلى البرج B، مما يعني أنه لا يملك سوى ساعة واحدة للنوم قبل الخروج للعمل مرة أخرى. وما إن دخل المبنى انغلق الرتاج الهوائي خلفه حتى نزع خوذته ومسح جبهته ناثرًا قطرات العرق في كل مكان. أقفل "كورماك" دراجته واتخذ طريقه متثاقلًا نحو الطابق الحادي والثلاثي، دون أن يكلف نفسه عناء التحقق مما إذا كان المصعد قد تم إصلاحه أم لا. تمكن كورماك، حمدًا لـ"أنتاريس" من الوصول إلى شقته دون أن يصادف أيًا من جيرانه. لقد مر وقت طويل منذ وفاة "ريكس" ولم يعد ثمة مجال لتقديم المزيد من التعازي، كذلك كان "كورماك" يدرك تمامًا أنهم لا يرغبون في الدخول في أي محادثات مهما كانت قصيرة أو عادية. في مكان مثل القطاع 23، حيث ينتشر الحزن بلا نهاية مع الهواء المعاد تنقيته، يتعلم الناس مع الوقت كيفية التعامل مع الفواجع والخسارة، فما من عائلة هنا لم تصبها مأساة أو تضربها فاجعة.

كانت غرفة المعيشة الضيقة تبدو، كالمعتاد، فوضوية وعارية من الأثاث في آن واحد. أكياس غذاء مبعثرة على الأرضية والأريكة الرثة، ثياب متسخة ملقاة فوق الكراسي. لم يكن الوضع هكذا حين كان "ريكس" حيًّا، كانت الشقة متهالكة، لكنها نظيفة. على الرغم من أن "ريكس" كان يكبر "كورماك" بثلاث سنوات ليس إلا، لكنه في كثير من الأحيان كان يبدو كأب له أكثر منه أخًا.

بعد وفاة والدهما، تولى "ريكس" مسؤولية القيام بكل شيء...التفاوض على الإيجار، إشعال موقد الغاز لطهي وجبة ساخنة من حين لآخر، تشجيع "كورماك" على إكمال واجباته المدرسية بعدما كف المعلمون على الاهتمام بذلك. أغلق "كورماك" عينيه وترك العنان لسحابة الألم المألوفة لتغمره. لم يكن يعرف حتى أن "ريكس" كان يعمل في منجم "هوبارت بارنز" حتى تم إبلاغه بالحادث. كان شقيقه يعمل في وظيفة آمنة كحارس لبوابات مطار المركبات الفضائية، وفي نفس الوقت يستعد لدخول امتحانات القبول في مدرسة الطيارين، فما الذي دفعه للتخلي عن كل هذا مقابل عقد عمل قصير الأجل في واحد من أكثر المناطق خطورة في "ديفا"؟ الأشخاص البائسون الأكثر عوزًا فقط هم من يضطرون للعمل في "هوبارت بارينز"، فوهة البركان الضخمة تلك حيث تتسبب الزلازل في انهيار المناجم واندفاع البخار الساخن

من بين الشقوق الأرضية.

لم يشعر "كورماك" بالقلق خلال الأيام القليلة الأولى لاختفاء أخيه، فكثيرا ما كان "ريكس" يأخذ مناوبات عمل إضافية، وقد اعتاد كلاهما أن تمر أيامًا دون أن يرى أحدهما الآخر أو يلتقيا في المنزل. ولكن بعد اليوم الرابع بدأ "كورماك" يشعر بأن ثمة خطب ما. وفي اليوم السابع جاءته الأنباء التي مزقت قلبه لألف قطعة. مات "ريكس". لن يسمع أصداء ضحكاته الساذجة تتردد عبر المنزل لتغطي على ضجيج نظام تنقية الهواء بعد الآن، لن يحرك عينيه في ملل حين تبدى على قسمات أخيه واحدة من تعابير وجهه التي لا تتغير أبدًا، لن يشعر بكف "ريكس" الكبيرة المريحة تربت على كتفه وهو يقول: «كل شيء سيكون على ما يرام»، تلك الكلمات التي طالما ملأت صدر "كورماك" بالدفء، الكلمات التي تحولت الآن إلى كذبة.

ضغط "كورماك" بيديه على الحائط وأجبر نفسه على التنفس من بين آلامه حتى هدأ. كان بحاجة إلى النوم لبضع ساعات قبل جولة عمله التالية، فاستدار ومشى لبضع خطوات، لكن معدته استوقفته وقد راحت تحتج في غضب. لسوف يكون الأمر قاسيًا لو أنه خرج إلى العمل الليلة دون أن يأكل أي شيء. لكن المطبخ كان خاويًا تمامًا مما زاد من إحباطه. لقد اضطر بالأمس لشراء محرك لمركبته -عادة ما كان "كورماك" يلجأ لتجميع قطع غيار

هنا وهناك ليضعها مكان الأجزاء التالفة، ولكن هذه المرة، وبعد أيام من البحث المضني من دون جدوى، اضطر لتغيير المحرك بأكمله - مما استنزف كل ما معه من أموال، ولم يتبق شيء منه لشراء طعام. والآن عليه أن يبيع أي شيء للحصول على المال.

خلال الأشهر القليلة الماضية، اضطر "كورماك" بالفعل لرهن كل شيء ثمين يملكه: الساعة التي ورثها عن أبيه، مركبة جدّه القديمة، قطعة المجوهرات الوحيدة التي امتلكتها والدته، التي تُوفيت بعد وقت قصير من ولادته. والآن لم يتبق سوى غرفة واحدة فقط لم يفتش بها عن شيء يصلح للبيع.

وقف "كورماك" يحدق في الباب الذي لم يفتحه منذ وفاة "ريكس". وفي أعماقه شعر بغصة، إن مجرد التفكير في التفتيش بين أغراض أخيه يجعل قلبه يتقلص، لكن "ريكس" كان ليغضب كثيرًا لو أنه علم أن "كورماك" فضل الجوع على أن يبيع أيًّا من ممتلكاته.

وهكذا، أجبر "كورماك" نفسه على السير نحو الباب، ثم دلف منه إلى غرفة النوم الصغيرة. كان هواء الغرفة ثقيلًا وكأنها قبر، واضطر "كورماك" لحبس أنفاسه.

كان كل شيء مرتبًا تمامًا، باستثناء زوج من الأحذية ملقًى على الأرض على مسافة بضعة سنتيمترات من الباب. موجة جديدة من الألم اجتاحته وهو يخطو بحذر

من فوق الحذاء متفاديًا الاصطدام به. كان شيء ما في وضع الحذاء يوحي بالحياة، وكأن من ألقاهما هكذا على الأرض سيعود في أية لحظة. أما الفراش فكان مرتبًا، بالطبع، وقد قام "ريكس" بثني الملاءة بعناية تحت الحشية في المرة الأخيرة التي نهض فيها من الفراش. ترى، هل كان جزء منه يشعر بأنه موشك على الموت، ولهذا أولى اهتمامًا خاصا بترك كل شيء على أحسن ترتيب؟

مشى "كورماك" إلى حيث خزانة الثياب، وراحت أصابعه تتلمس مقبض الدرج العلوي لهنيهة قبل أن يفتحه. وبداخل الدرج كانت مجموعة أخيه من نماذج الطائرات المقاتلة، تلك التي لطالما سمح لـ"كورماك" باللعب بها. وبجوارها كان عدد من القمصان القديمة، فأخذ "كورماك" يمرر أصابعه على القميص الأعلى، ويرتجف. ثم إنه أعاد إغلاق الدرج بهدوء وفتح الثاني. كان فارغا تمامًا، وكذلك الدرج السفلي. شعر "كورماك" بمزيج غريب من الإحباط والارتياح وهو يتطلع في الغرفة من حوله ثم همَّ بمغادرتها، حين لمح شيئًا على وسادة "ريكس"، فمشى بضع خطوات نحو الفراش، ليدرك أنهما شيئان وليس واحدًا... بطاقة هوية ورابط شبكة اتصال محمول.

التقط "كورماك" بطاقة الهوية أولًا، وأجفل قليلًا لرؤية وجه أخيه المبتسم في الصورة. لماذا ترك أخوه بطاقته وراءه؟. ثم إنه أعادها ثانية على الوسادة والتقط الرابط. لكم كان "ريكس" نفورًا بهذا الجهاز المستعمل

حين اشتراه، ولفترة من الوقت لم يكن من الممكن أن تراه بدون هذه الأداة الصغيرة معلقة إلى حزامه، لكن استقبال الإشارة في "ديفا" كان سيئًا جدًّا، لدرجة أنه توقف في النهاية عن حمله.

وفي دهشة، لمح "كورماك" زر استقبال الرسائل بالجهاز يومض، فضغط على الشاشة لتضيء وتعود إليها الحياة. كان هناك عدد من الرسائل غير الهامة: عروض خصومات على رحلات مكوكية ما كان "ريكس" ليقدر على تحمل تكاليفها أبدًا، وإعلانات عن فرص عمل مدهشة لدى شركات خارج الكوكب لم تقم بتوظيف أي شخص من "ديفا" منذ خمسين عامًا.

كذلك كانت هناك بضعة رسائل من أصدقاء ومعارف قدامى لابد أنهم لم يعرفوا بوفاة "ريكس"، وآخرين عرفوا لكنهم كتبوا رسائلهم على أي حال على سبيل الوداع.

كان "كورماك" على وشك إغلاق الجهاز حين لمح شيئًا جعل جسده يتصلب في مكانه. فعلى الشاشة كانت هناك رسالة غير مقروءة بعنوان "إلى كورماك".

وبيد مرتجفة ضغط "كورماك" على الرسالة يفتحها، وشرع يقرأ...

«إلى. ك،

آسف لمغادرتي دون أن أبلغك، لكني لم أشأ أن أثير قلقك. أنا ذاهب إلى تلك المهمة في الـ"بارينز" والتي

لن تستغرق سوى عشرة أيام، ولن تصدق المبلغ الذي سيدفعونه لنا. لو سار كل شيء كما خططتُ له فلن تقرأ هذه الرسالة أبدًا، إذ من المفترض أن أعود قبل أن تضطر للتفتيش في غرفتي، لكنني قدرت أنه من الأفضل أن أترك إشارة ما إلى مكان تواجدي تحسبًا لأي طارئ.

ربما تتساءل ما الذي دفعني للتقديم في هذه الوظيفة. حسنًا، هناك أمر آخر لم أخبرك به بعد، لقد تم قبولي في أكاديمية أسطول كواترا. أمر جنوني هو، أليس كذلك؟ لم أخبرك بهذا في حينها لأن الإجراءات كانت ستستغرق وقتًا طويلًا، وحين تم قبولي لم أشأ أن أجعلك تشعر بالقلق من البقاء بمفردك. ولهذا تحديدًا تقدمت لهذه الوظيفة، إنني أسعى لجني ما يكفي من المال لأجعلك تتمكن من مغادرة "ديفا" بدورك. يمكنك الالتحاق بالجامعة في" تراي" أو مدرسة تدريب الطيارين في "شيتاير"، أو أي مكان آخر.

أعلم أنك لم تصدقني في هذا أبدًا، لكنك عبقري بحق يا رجل، إنك أذكى مني بكثير ويمكنك أن تفعل ما تريد.

هكذا سنتمكن نحن الاثنان من الخروج من هذا الكوكب الخرب. لن نبقى هنا لنتعفن مثل أبي.

هذه الوظيفة ليست خطرة مثلما يردد الجميع، ولا أعتقد أن أي شيء سيء قد يقع. ولكن، إذا كنت تقرأ هذه الرسالة، في هذه الحالة ربما يكون قد وقع خطب ما...

أتمنى، بحق "أنتاريس"، ألا تقرأ هذه الرسالة.

في حال لم أعد ثانية، هناك شيء أريدك أن تفعله من أجلي: أريدك أن تأخذ مكاني في الأكاديمية. لقد تركت لك بطاقة تعريف الهوية الخاصة بي على وسادتي. أنت أذكى من كافة أبناء "تراي" مجتمعين يا "كورماك"، وإني لأتوق لرؤية واحد من أبناء "ديفا" يتمكن من وضعهم في مكانهم الصحيح. نعم، سوف أتابعك دومًا يا "كورماك"، حتى وإن كنا لا نعلم من أين.

حسنًا، ينبغي أن أتوقف الآن حتى لا تفيض مشاعري أكثر، ولا أريدك أن تعود إلى المنزل بينما أكتب رسالتي تلك، وتلاحظ توتري الشديد.

أنت لن تقرأ هذه الرسالة، أعلم هذا، سأعود إلى المنزل في غضون أيام قلائل. ولكن، تحسبًا لأي شيء، اعتنِ بنفسك يا "كورماك".

أحبك.

ريكس».

استحال العالم لهيبًا ساخنًا من الألم الساحق، وسقط "كورماك" أرضًا. لقد ذهب "ريكس" إلى "بارينز" من أجله، اختار المخاطرة بحياته كيلا يتخلى عن "كورماك".

راح "كورماك" يجاهد كي يلتقط أنفاسه، لكن قفصه الصدري كان يضيق بشدة لدرجة أنه شعر وكأن إحدى

عظامه قد اخترقت قلبه.

«لا»، همس وهو يتكور حول نفسه ويضم ركبتيه إلى صدره، «ريكس، لا». ثم أغلق عينيه وهو يستعيد ذكرى الساعات الأخيرة التي أمضاها مع "ريكس": عشاءهما الأخير سويًا.. مباراتهما الأخيرة من لعبة كرة السلالم - تلك اللعبة التي ابتكراها منذ زمن طويل - صدى ضحكاتهما العالية كما كانا يفعلان وهما بعد طفلان. لقد كانت تلك الذكرى تشعره بالراحة على مدار الشهور القليلة الماضية؛ أما الآن، وبعدما عرف ما عرفه بأن "ريكس" طوال تلك المدة، كان يحمل هذا السر بين ضلوعه، صارت منبعًا لألم فظيع ممض.

لو أنه وجد هذا الجهاز في وقت سابق، لو أنه فتش في أغراض "ريكس" مبكرًا عقب اختفائه، لربما استطاع أن يفعل شيئًا، لربما وجد وسيلة للذهاب إلى الـ"بارينز" وإجبار "ريكس" على العودة إلى المنزل. لربما استطاع إنقاذ حياة أخيه.

بيدين لا تزالان مرتعشتين، أمسك "كورماك" الجهاز من جديد وراح يقرأ الرسالة مرة ثانية. وهذه المرة، شعر بشيء من الفخر ينشأ بداخله عبر عاصفة الألم...لقد تم قبول "ريكس" في أكاديمية أسطول "كواترا"، تم قبول أخيه في أكبر مدرسة للنخبة في النظام الشمسي بأكمله، المدرسة التي اشتهرت دومًا بتخريج ضباط أسطول "كواترا" الأسطوريين، والتي كانت حتى عهد قريب لا تقبل سوى

أبناء "تراي" للالتحاق بها. وقد سمع "كورماك" شيئًا عن تغييرات في سياساتها، لكنه لم يهتم كثيرًا، ففكرة التحاق شخص من أبناء "ديفا" بتلك الأكاديمية كانت أبعد حتى من أن يتم تخيلها. ومع ذلك، ها هو "ريكس" قد فعلها!. ها هو "ريكس" كان من الممكن أن يصبح ضابطًا، ناهيك عن أن يصير طيارًا.

لكن هذا لن يتحقق الآن، فهكذا تسير الأمور في "ديفا" على نفس الوضع المقرف، فمهما اجتهدت ومهما جنيت من أموال، لابد وأن يحدث شيء ما يدمر كل مساعيك.

كان الإحباط يسري في عروق "كورماك". لقد ظفر "ريكس" ألطف وأذكى شخص عرفه في حياته، بفرصة عمره، لكن عمره نفسه انتهى؛ وطوح "كورماك" ذراعه إلى الخلف ملقيًا بالجهاز في الهواء ليصطدم بالحائط متهشمًا، ثم أطلق زفيرًا طويلًا، أعقبه بتنفس عميق، حتى استرخى قليلًا مع وصول الأكسجين إلى رئتيه أخيرًا. وببطء نهض ووقف على قدميه، ثم مد يدًا مرتجفة وتناول بطاقة تعريف الهوية الخاصة بأخيه من فوق الوسادة.

أخذ "كورماك" يحدق في وجه أخيه المبتسم ويفكر فيما قاله "ريكس" في رسالته. «في حال لم أعد ثانية، هناك شيء أريدك أن تفعله من أجلي: أريدك أن تأخذ مكاني في الأكاديمية». هذا جنون، إنه لا يستطيع أن يأخذ مكان أخيه هكذا ببساطة، فموقع الأكاديمية سري للغاية ولا

يمكن لأي محتال أن يدخلها ببطاقة هوية مزيفة. لو تم القبض عليه فسيتم الزج به في سجن الاتحاد أو ربما ما هو أسوأ. وحتى لو تمكن بطريقة أو بأخرى من الدخول إلى الأكاديمية، فسيجد نفسه يتلقى دروسه مع أذكى أشخاص في النظام الشمسي، ولن يمر وقت طويل حتى يلاحظ أحدهم أن "كورماك" ليس في مكانه الصحيح.

مرر "كورماك" أصابعه على الصورة في بطاقة الهوية. لطالما أَلِف تلك الابتسامة، وكم كان من الصعب عليه أن يصدق أنه لن يراها على أرض الواقع مرة ثانية. إنها ذات الابتسامة التي لابد كانت مرتسمة على وجه "ريكس" وهو يكتب: «أنت أذكى من كافة أبناء "تراي" مجتمعين يا كورماك، وإني لأتوق لرؤية واحد من أبناء "ديفا" يتمكن من وضعهم في مكانهم الصحيح». الأمر محفوف بالمخاطر بلا شك، بل يكاد يكون انتحاريًا. آلاف الأمور قد لا تسير على النحو الصحيح، وكانت فكرة أن يشجعه أخوه -الذي عُرِف دومًا بالالتزام بالقواعد والتمسك بها- على انتحال هويته، غريبة ومثيرة للضحك. ومع ذلك، كان ثمة شعور بالإلحاح قد بدأ يتسرب إلى نفس "كورماك". لقد أراد "ريكس" هذه الفرصة لأخيه بشدة لدرجة أنه على استعداد لتعريضه للخطر من أجل أن يظفر بها. إنها فرصة "كورماك" الوحيدة للخروج من "ديفا". لو ظل هنا، فسيكون الأمر مجرد مسألة وقت قبل أن يصاب بالأورام الخبيثة، أو يسقط قتيلًا برصاص الشرطة.

ولأول مرة منذ ثمانية أشهر، يتسلل إلى نفس "كورماك" شعور آخر غير الغضب أو الحزن أو اليأس، شعور لم يتخيل أبدًا أنه سيعاوده في يوم من الأيام: الأمل.

هو لن يتمكن من إعادة "ريكس" للحياة، لكن بإمكانه، على نحو ما، تحقيق حلم أخيه.

لسوف يجعل "ريكس" خفورًا به، مهما كان الثمن.

***

الفصل الثاني
آران

«مهلا! لا تأكل ذلك!».

رفع "آران" عينيه ليجد أمامه فتاة ذات شعر مجعد تتخلله خصل أرجوانية، تنظر إليه بقلق. لمحدق فيها بدوره مذهولًا من ظهورها المفاجئ أمامه، وكذلك من نبرة القلق في صوتها.

كان "آران" قد وصل إلى المطار مبكرًا بنحو ساعتين، وجلس على أحد المقاعد المبطنة منتظرًا. لأسباب أمنية تم إلغاء جميع الرحلات الجوية التجارية لهذا اليوم. ولم يُسمح لأحد بالدخول إلى المطار سوى طلاب أسطول "كواترا" وعائلاتهم، ولهذا كانت الردهة الدائرية خاوية تقريبًا، يلفها الصمت، باستثناء صرير عامل النظافة الآلي الذي كان ينظف الأرضيات، والأصوات المبهجة المنبعثة من الشاشات. كانت الإعلانات تتكرر كثيرًا جدًّا لدرجة أن "آران" حفظها عن ظهر قلب، وصار بإمكانه ترديدها حرفيًّا...

«انطلق إلى رحلة العمر! جبال "أورود" في انتظارك!

على بُعد فرسخ نجمي واحد فقط!

الطقس مشمس دومًا على "لووس"، الكوكب الأقرب إلى الشمس!»

وكل ثلاث أو أربع دقائق يتم استبدال صور السفر الصاخبة بصور الفضاء الهادئ، ووميض النجوم الخافت، تصاحبها موسيقى مريحة للأعصاب. ثم فجأة تصبح الموسيقى حادة ومحفزة وعلى الشاشة، تظهر صورة طائرة مقاتلة ضخمة، تليها طائرة أخرى، ثم ثالثة. وما إن تصبح الطائرة الأولى ملء الشاشة، ينطلق منها وابل من القنابل المتفجرة، وفي الخلفية صوت يهدر: الأشباح قادمون، هل ستدعهم يدخلون دون قتال؟ أسطول "كواترا" بحاجة إليك!.

على الرغم من مرور عامين منذ آخر هجوم -الهجوم الذي استهدف كوكب آران، شيتاير- إلا أن الجميع كانوا يعرفون أنها مسألة وقت فقط، قبل أن يعاود الأشباح هجومهم مجددًا. لكن هذه المرة لن يقبع "آران" في البيت مرتعدًا، بل سوف يتدرب على القتال.

ثم انتبه "آران" أن الفتاة ذات الشعر الأرجواني لا تزال واقفة تنظر إليه، فنظر إلى لفافة الطعام التي وضعتها والدته في حقيبته هذا الصباح. «ولماذا لا يجب أن آكل هذا؟».

«لأنك سوف تتقيأ ما في معدتك بمجرد أن تنطلق الطائرة بسرعتها القصوى».

«آه، صحيح» قالها "آران" وقد احمر وجهه خجلًا وهو يعيد لف اللفافة في منديله القماشي ذي الزهور الزرقاء، منديله المفضل، وفي داخله راح يتساءل عما إذا كانت والدته قد

أعطته تلك الشطيرة عن عمد كي يضطر للعودة إلى المنزل.

«لا تقلق» قالتها الفتاة وهي تبتسم بلطف «لم يسبق لي الانطلاق على متن طائرة مكوكية أنا أيضًا من قبل. فقط قمت بتجميع بعض المعلومات حول السفر بين الكواكب».

نهض "آران"، وقال وهو يمرر يده على شعره، وهي حركة عصبية لم يتمكن من التوقف عنها قط، «لقد كانت هذه فكرة جيدة» وفي داخله شعر بارتياح؛ لأنه لن يكون المبتدئ الوحيد. هو لم يسبق له مغادرة المنطقة F - تلك المقاطعة النائية التي تقع في أقصى أطراف شيتاير- ناهيك عن مغادرة الكوكب ككل. لطالما كانت عائلته من عمال المناجم، حتى هو نفسه كان على وشك توقيع عقد عمل لمدة عشر سنوات لدى شركة التعدين، عندما تلقى إشعار قبوله في الأكاديمية. عشر سنوات من العمل لمدة اثنتي عشرة ساعة يوميًا على بُعد أكثر من أربعمائة ميتر تحت الأرض المتجمدة... إنه سعيد الحظ بحق، وهو أمر لا يزال غير قادر على تصديقه حتى اللحظة؛ فقد كان أقصى ما يخشاه أن ينتهي به الأمر وقد صار عاملًا بالمناجم. لقد حاول كثيرًا تفادي هذا المصير، لكنه لم يكن ليرى بديلًا آخر، فما من أحد من أبناء "شيتاير" تمكن قط من مغادرة الكوكب...حتى الآن.

كان يتمنى لو أنه أجرى بعض البحث هو الآخر، فقد اعتاد أن يكون الأكثر سعيًا وراء المعرفة دومًا، حتى أنه لا يستطيع حصر عدد المرات التي تعرض فيها للتعنيف من

أقرانه بعد انتهاء اليوم الدراسي بسبب إصراره على طرح "أسئلة بلا جدوى" مما يضطر المعلم لإبقاء الطلاب وعدم صرف الصف الدراسي حتى وقت متأخر. وفي إحدى المرات عاد "آران" إلى البيت بعين متورمة، لدرجة أن والدته طلبت منه بلطف وهي تضع المرهم على عينه أن يحتفظ بأسئلته لنفسه ويبحث عن إجابات لها في المكتبة، لكنه كان يعلم أن هذا لن يكون مجديًا، فحين يثير شيء ما فضول "آران" فإنه لا يدع أمامه مجالًا لأي تروٍّ أو أفكار أخرى، بما في ذلك احتمال تعرضه للضرب والكدمات.

اقتربت فتاة شاحبة الوجه من "آران" والفتاة ذات الشعر الأرجواني، وسألتهما وقد بدا عليها بعض التوتر: «هل أنتما متوجهان إلى الأكاديمية أيضًا؟».

«نعم» أجابها "آران" وهو يحني رأسه بتلك الطريقة المهذبة المعتادة في "شيتاير" لتحية الأقران «أنا آران».

«وأنا مهيري» أجابته الفتاة وهي تبادله التحية. وما إن انتهت الفتاة ذات الشعر الأرجواني من تقديم نفسها على أنها «سولا»، حتى التفتت "مهيري" تنظر من فوق كتفها في قلق نحو رجل وامرأة يتشحان بأردية غطتها الثلوج، وقالت «ربما ينبغي عليَّ أن أذهب لتوديع والدي. لا أريد أن يعرف الجميع أنهما جاءا معي».

فابتسمت "سولا" وقالت: «كان من الممكن أن يأتي والدي أنا أيضًا لو كان بإمكانهم تحمل تكاليف الرحلة. إنه

حدث نادر أن نرى المجموعة الأولى من الشيتيريين وهي تغادر إلى أكاديمية أسطول كواترا».

«تبدين وكأنك تقرأين هذا الحدث من مذكراتك». قالها "آران" بلهجة حرص على أن تكون لطيفة حتى لا تظن الفتاة أنه يسخر منها. وقد كانت "سولا" على حق، فبقدر ما كان ذلك مهمًّا على الصعيد الشخصي، كان مهمًّا أيضًا على الصعيد العام، إنهم بذلك يصنعون التاريخ. فقط كان "آران" يأمل ألا يتسبب في خذلان أي شخص.

عبر آلاف السنين، كان "تراي" هو الكوكب الوحيد المأهول في النظام الشمسي. ولكن مع التطور التكنولوجي، استطاع التريديون إقامة أولى المستوطنات في "لووس" الاستوائية وإنشاء مواقع تعدين على كوكب "ديفا" السام و"شيتاير" المتجمد. ثم قام سكان "تراي" من الفقراء بالهجرة للعمل على تلك الكواكب، وصاروا معروفين باسم "المستوطنين". وبعد بضعة أجيال تجاوز عدد المستوطنين عدد أصحاب الأعمال التريديين، وبدأ المستوطنون يمارسون الضغوط من أجل الحكم الذاتي، وأطلقوا حملات للاستقلال انتهت سلميًّا في "لووس"، ولكن دون أن تفضي لأي شيء، أما في "شيتاير" و"ديفا" فقد أسفرت عن حروب طاحنة.

وفي أعقاب ذلك، وضع اتحاد "كواترا" قواعد صارمة لمنع مزيد من الانتفاضات، تتضمن منع المستوطنين من التصويت، وكذلك منعهم من ارتياد جامعات "تراي"،

أو إنشاء أعمال تجارية خاصة، أو حتى اتخاذ أي إجراءات قانونية ضد مواطني "تراي". وبينما ظل بإمكان المستوطنين التجنيد ضمن سلاح المشاة، لم يكن مسموحًا لهم شغل أي مواقع أخرى في أسطول "كواترا"، أو حتى التقدم للدراسة في الأكاديمية.

ومع ذلك، اتخذ قائد أسطول "كواترا" في العام الماضي قرارات صادمة متتالية، حيث أصدر سياسة جديدة تسمح للمستوطنين الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة عشر والثمانية عشر بالتقدم للأكاديمية. وسخر الساخرون على "شيتاير" من ذلك الانفتاح المفاجئ لقائد الأسطول، وأرجعوا القرار إلى تزايد هجمات الأشباح؛ مما أفضى ببساطة إلى تنامي الحاجة لمزيد من الضباط.

لكن "آران" صدق ما قاله القائد "ستيبني" في خطابه - الذي صار شهيرًا- من أن الجنود سيكون لديهم ثقة أكبر في قادتهم إذا جاء هؤلاء القادة من كوكبهم الأم، وأن هناك الكثير من المواهب والكفاءات غير المستغلة عبر أرجاء النظام الشمسي.

ومع هذا، لم يكن هذا كافيًا، إذ لاقى القرار معارضة قوية على كوكب "تراي"، خاصة بعد الإعلان عن أنه وبعد قرون من قبول ثمانين متدربًا من "تراي" سنويًا، ستقوم الأكاديمية الآن بضم عشرين طالبًا من كل كوكب من الكواكب الأربعة. وكان المعارض الأعلى صوتًا هو الأدميرال "لارز موسكاتاين" الذي زعم أن

فتح أبواب الأكاديمية أمام المستوطنين سوف يتسبب في إضعاف أسطول "الكواترا".

وكان "آران" يتوق لإثبات خطأ مزاعمه تلك.

وفي غضون النصف ساعة التالية، كان جميع الطلاب الجدد من "شيتاير" قد وصلوا. كان عدد قليل منهم يعيش في العاصمة "هانسجارد"، أما الغالبية فقد بدا واضحًا أنهم ارتحلوا عبر مسافة ليست بقليلة إلى المطار. وكان واحد من الفتية يرتعد بشدة لدرجة أن البقية حسبوه مصابا بقضمة الصقيع، وراحوا يخلعون معاطفهم ويكدسونها فوقه، قبل أن يكتشفوا بعد حين أنه متوتر ليس إلا.

«هل تعلمون متى سيتم توزيع قائمة مهام سربنا الجوي علينا؟» تساءلت "ميري" وهي تجلس محاطة بحقائبها. شعر "آران" بالإثارة تسري عبر عروقه؛ فمن قبل حتى أن يحلم بالالتحاق الأكاديمية وهو يسمع عن المسابقات التي تجري بين مجموعات الطلاب والتي تتضمن منافسات شديدة فيما بينهم.

يتم عادة تقسيم الطلاب إلى أربعة أسراب، ويتم توزيع الأدوار بناءً على اختبار الكفاءة الصارم إلى: كابتن، طيار، ضابط تقنيات، ضابط استخبارات. ويحظى السرب الفائز دومًا بالاهتمام الإعلامي، ويتصدر نشرات الأخبار عبر النظام الشمسي، باعتباره الجيل الجديد من الأبطال الذين يتدربون لمحاربة الأشباح.

«لا أدري على وجه التحديد» أجابت "سولا"، وقد بدت متوترة بعض الشيء، لأول مرة منذ وصولها، «لكني بالتأكيد أريد أن أصبح طيارًا».

«حقا؟» قالتها "مهيري" وقد بدت متأثرة «هل سبق لك أن قدتِ طائرة من قبل؟».

هزت "سولا" رأسها أن «لا، ولكني أعتقد أنه بعد اختبار الكفاءة...» لكنها لم تكمل حديثها، إذ قاطعها فتى شاحب الوجه ذو شعر بني يصل إلى كتفيه، قائلًا بصوت خشن:

«سوف تكونين محظوظة بحق لو استطعتِ إنهاء اختبار الكفاءة».

كان الشاب هو الوحيد بينهم الذي يحمل جهاز اتصال، وكان يتحدث وهو يحدق فيه دون أن ينظر نحوهم. ولوهلة فكر "آران" أن يطلب من الفتى استعارة جهاز الاتصال الخاص به لإرسال رسالة لوالدته يطمئنها أنه وصل إلى "هانسجارد" بسلام، لكنه تراجع بعد سماع حديثه.

«أستميحك عذرا؟» قالتها "سولا" رافعة حاجبيها.

«لا تأخذي الأمر على محمل شخصي». قال الفتى وهو يرفع عينيه أخيرًا عن جهازه وينظر نحوها «فقط نحن بحاجة إلى تقبل الحقائق. نحن نتطلع إلى ما هو أبعد من إمكانياتنا. هؤلاء الصبية من "تراي" يتم إعدادهم لاختبار الكفاءة منذ ميلادهم».

تبادل عدد من الطلاب نظرات متوترة، فيما صوبت "سولا" نظرة نارية تجاه الفتى، مما أكد لـ"آران" وجهة نظره فيها، وقالت: «لا يمكن لأحد الاستعداد لمثل هذا الاختبار، إنه مُصَمم لقياس الكفاءة الطبيعية».

«حقًّا؟» قالها الفتى ساخرًا: «طالما أن الأمر كذلك، لماذا يقوم أثرياء "تراي" إذن بتوظيف معلمين من الأكاديمية لتعليم أبنائهم؟ كان عمي يعمل في "تراي"، وقد رأى ذلك بنفسه. أنت لا تملكين أية فكرة عما سنواجهه».

«تحدث عن نفسك» قالتها "سولا" وهي تشمخ برأسها «أنا شخصيًا متحمسة جدًا للحظة التي سأضع فيها هؤلاء المتغطرسين من "تراي" في موضعهم الصحيح».

تمتم معظم الحاضرين بالموافقة على كلامها، وكذلك "آران"، على الرغم من التوتر الذي يعتصر أحشاءه، أومأ برأسه مؤيدًا. ما كان ليسمح لنفسه بالخوف أو الرهبة، ليس بعد كل ما تكبده من مشاق ليصل إلى هنا، ليس بعد كل تلك الليالي التي قضاها يدرس حتى ساعات متأخرة، بينما والدته تنظف الأرضيات لمدة أربع عشرة ساعة يوميًا لتوفر له المال الكافي للدراسة. لا بدَّ أن المساء قد حل الآن -مع أخذ فارق التوقيت في الحسبان- في المقاطعة F. وتخيل "آران" والدته وحيدة في مقصورتهم الضيقة، تمسك بكوب الشاي بكلتا يديها لتدفئتهما، بينما جهاز التدفئة يُفعِم الغرفة بالضوضاء أكثر

من الحرارة. ترى، ماذا أكلت على العشاء؟ وانقبض قلب "آران" وهو يتخيلها تجلس وحدها إلى الطاولة، أمامها طبق واحد، شوكة واحدة، سكين واحد، ومنديل قماشي مطوي واحد. ماذا عساها ستفعل خلال بقية الأمسية دون رفيق تتحدث إليه؟ هي ليست على علاقة قوية بأي من جيرانهم، فنوبات العمل الطويلة التي تقضيها في تنظيف قاعات مقر شركة "فيرون" للتعدين لم تسمح لها قط بالتواصل الاجتماعي مع الآخرين. إنه لا يتذكر أي وقت لم تبد فيه والدته منهكة. ومع ذلك فقد اشتعلت عيناها غضبًا حين قال ذات يوم أنه سيتخلى عن سعيه وراء هذه المنحة ويبقى معها في البيت. «لا» قالتها بصرامة وهي ترتجف قليلًا ووضعت يدًا على ذراعه و.. «عليك أن تذهب. أنت تستحق حياة أفضل من هذه بكثير» وباليد الأخرى راحت تلوح مشيرة نحو الأثاث القليل المتناثر عبر المقصورة الصغيرة النظيفة.

«ولكن ماذا عنكِ؟ سوف تبقين وحيدة».

«سوف أكون بخير» قالتها وهي تجبر نفسها على الابتسام «كيف يمكن أن أكون وحيدة ولدي الكثير من الأفكار المبهجة؟ يكفيني أن أتطلع نحو السماء وأتخيلك وأنت تدرس في الأكاديمية كي تصبح بطلًا».

نظر "آران" إلى حشد الطلاب من حوله، كان التوتر واضحًا على بعضهم، بينما بعضهم الآخر تبدو عليه أمارات اللامبالاة، وكأن ركوب مركبة مكوكية تتجه بهم إلى

الموقع السري للأكاديمية هو أمر عادي. فيما وقف عدد آخر من الطلاب جامدين وأكتافهم مشدودة. ربما يصير بعض منهم أبطالًا في القتال القادم ضد الأشباح، وربما - ارتجف "آران" لهول الفكرة - يضحي بعضهم بكل شيء ليمسي في النهاية اسمًا آخر يضاف لقائمة الضحايا.

«من هذا؟» تساءلت "سولا" في هدوء وهي تشير إلى فتى يتحدث إلى ضابط من أسطول "كواترا" على الجانب الآخر من المطار الفارغ، «هناك بالفعل عشرين طالبًا منا هنا».

وكانت الأخبار تعج بالعشرين طالبا من "شيتاير" المتجهين إلى الأكاديمية، ولكن لم يتم ذكر أي من أسمائهم. نظر "آران" نحو الفتى الذي أومأ برأسه إلى الضابط ثم التفت متوجهًا نحو بقية الطلاب.

«ربما أضافوا المزيد من الطلاب في اللحظة الأخيرة» قالها "آران"، ولكن ما إن اقترب الفتى حتى أدركوا أنه ليس من "شيتاير". وعلى عكس الطلاب الجدد الآخرين الذين كانوا يتجولون بأعين متسعة عبر أرجاء المطار إما بتعجب أو بلا مبالاة، بدا الفتى هادئًا. وبدلًا من طبقات الصوف والفراء التي يرتديها البقية، كان يرتدي سترة سوداء خفيفة لابد أنها مصنوعة من الجلد الحراري، وهي مادة تمنح الدفء أكثر من الفراء بمائة مرة، وأغلى ثمنًا منه بألف مرة. سترة مماثلة لما يرتديها صاحب المنجم المحلي في زيارته السنوية قادمًا من "تراي".

تحفز "آران" تلقائيًّا متأهبًا لتلميحات الازدراء التي يتوقعها دومًا من معظم أبناء "تراي"، ولكن، لدهشته، ابتسم الفتى بحرارة وهو يدنو من المجموعة.

كان الفتى ذا بشرة فاتحة اللون وشعر داكن أملس، وحين اقترب ليتوقف أخيرًا بجوار "سولا"، لاحظ "آران" أنه يملك عينين خضراوين داكنتين.

«هل أنتم جميعًا متجهون إلى الأكاديمية؟» سألهم الفتى، فأجابت "سولا" مبتسمة حذرة، «نعم».

«آه، هذا جيد، حسبتُ أنني تأخرت. اسمي "داش"».

«وأنا "سولا"» قالت "سولا" وهي تحني رأسها، فيما مد "داش" يده نحوها، فنَظَرَت إلى يده مذهولة من تلك الحركة، فتلاشت ابتسامة "داش" الودود ليحل محلها الارتباك. هنا تذكر "آران" أن العادات مختلفة في "تراي"، حيث لا يقضي معظم الناس أيامهم بين السموم الناتجة عن الفيرون والغاز. فقال وهو يمد يده مصافحًا يد الفتى: «أنا آران».

«سعيد بلقائك» قالها "داش" وقد عادت إليه ابتسامته ولمعت عيناه الخضراوان، فشعر "آران" بشيء من الاضطراب يتسلل إلى أحشائه. إنه لم يعتد ذلك، لم يعتد أن يبتسم إليه الفتية من نوعية "داش" على هذا النحو.

«من أين أتيت؟» سألته "سولا" بفضول مهذب قدر الإمكان، لكنها لم تستطع إخفاء نبرة الشك في صوتها.

«أنا من "إيفولين"، في "تراي"» أجاب "داش" في مرح: «لقد كنت هنا من أجل التدريب على الملاحة الجوية. هناك مدرسة في سهل "شيتاير"»، ثم نظر من حوله إلى مجموعة الطلاب، ولما وجدهم جميعًا قد التزموا الصمت، استطرد «المجال الجوي هناك أقل ازدحامًا».

تبادل عدد من طلاب "شيتاير" نظرات متوترة، وافتر ثغر الفتى ذي جهاز الاتصال، وقد سره أن ثبتت صحة كلامه عن أبناء "تراي".

«لابد أنها بداية قوية لك، أليس كذلك؟» سألته "سولا"، فابتسم الفتى في خجل كاشفًا عن غمازتين جعلت الاضطراب ينتقل من أحشاء "آران" إلى صدره، وقال: «لا أعتبرها بداية حقيقية، لقد قضيت هناك ثلاثة أسابيع ليس إلا، ولم أتمكن أبدًا من الهبوط بنفسي بل كان مدربي هو من يتولى التحكم في المركبة. لم أكن أعلم أن هناك الكثير من السباب البذيء في "شيتاير"».

حاولت "سولا" تبادل نظرة غاضبة مع "آران" إزاء ما قاله "داش"، لكن "آران" تظاهر بعدم الانتباه.

«صباح الخير أيها الطلاب!» دوى صوت عميق قوي، فالتفت الجميع ليجدوا أمامهم رجلًا نحيفًا ذا شعر أبيض يرتدي الزي الرسمي لأسطول "كواترا"، يتجه نحوهم. إنه نفس الضابط الذي كان "داش" يتحدث إليه قبل قليل.

«أنا الرقيب "بوند"، أحد عمداء الأكاديمية. سوف

أرافقكم على متن المكوك».

اعتدل "آران" في وقفته، وبطرف عينه رأى أغلب الطلاب يفعلون الشيء نفسه. هكذا إذن، من الآن فصاعدًا سوف يتم تقييم كل شيء يقولونه أو يفعلونه. بعض من الطلاب فقط سوف ينضمون إلى أسطول "كواترا" عقب تخرجهم في غضون ثلاث سنوات. وفي نهاية العام الأول سيتم نقل أي طالب حصل على درجات متوسطة - أو كان أداؤه سيئًا في سباق البطولة - سيتم نقله إلى برنامج تدريبي أقل. لكن الأمر لم يكن كذلك لـ"آران" وحده، بل لكل هؤلاء الطلاب الجدد، عليهم أن يثبتوا، باعتبارهم الدفعة الأولى من الطلاب العسكريين من "شيتاير"، أنهم جديرين بالانضمام إلى الأكاديمية، وأن بإمكانهم الوصول للرتب العليا في أسطول "كواترا".

حرك الرقيب "بوند" أصابعه على شريط يحيط بمعصمه حتى ظهر نص كتابي باللون البرتقالي في الهواء، عبارة عن قائمة من الأسماء مرفقة بصور مجسمة، وشعر "آران" بقلبه يخفق بقوة. الحلم يتحقق، وها هو ذا متوجه إلى الأكاديمية بالفعل.

«حسناً. دعونا نر... من لدينا هنا..» قال "بوند" وهو يلوح بإصبعه في الهواء ليمرر القائمة «الطالب تريمبو».

«أنا هنا» قالتها "سولا" وهي تتقدم للأمام. فنظر "بوند"

إلى وجهها وإلى صورتها في القائمة، ثم مرر إصبعه فوق اسمها ليتحول إلى اللون الأزرق، ثم:

«الطالب فينج».

رفع فتى قصير ذو كتفين عريضين ذراعًا عضلية «ها أنا ذا».

ومن جديد نظر "بوند" إلى الصورة ثم إلى وجه الفتى ليتحقق من هويته.

«الطالب كوربيت».

إنه "آران".

تنخنح "آران" محاولًا تنقية حنجرته، ثم هتف بصوت خرج أعلى من المعتاد «أنا هنا».

هنا، وبدلًا من التحقق من الصورة المجسمة كالمعتاد، ثبت "بوند" نظره على "آران" الذي تقلصت أحشاؤه بفعل القلق. ما الأمر؟ هل ثمة خطأ ما؟ هل كان إشعار قبوله موجهًا لشخص آخر؟

تطلع إليه "بوند" متفحصًا، ثم قال: «يا له من أمر مثير للاهتمام... هذا هو الطالب من "شيتاير" الذي حاز أعلى درجة في اختبار القبول إذن. سوف أتابعك عن كثب أيها الطالب كوربيت» ثم ابتسم له. وبدأ التوتر الذي كان يعتصر أحشاء "آران" يتراجع تدريجيًا ليحل محله شعور آخر لم يألفه من قبل: الفخر.

لكنه ما لبث أن اعترت وجنتيه حمرة الخجل حين سمع الطلاب وقد راحوا يتهامسون عليه يحدقون به في فضول. هو لا يريدهم أن يحسبوه مغرورًا، فهناك الكثير مما ينبغي عليه أداؤه كي يكون جديرًا بأن يكون طالبًا في الأكاديمية، أكثر بكثير من مجرد الأداء الجيد في اختبار القبول.

وتوالت أسماء باقي الطلاب وتحقق "بوند" من هوياتهم، فيما عدا "داش" الذي يبدو أنه مر بهذا الإجراء في وقت سابق. «حسنًا أيها الطلاب، حان وقت الرحيل. اتبعوني».

حمل الطلاب أمتعتهم على أكتافهم وتبعوا الرقيب "بوند" عبر الردهة باتجاه باب تقف أمامه امرأتان ترتديان الزي الرسمي، فقمن بأداء التحية العسكرية له ثم تخين جانبًا بينما انفتح الباب محدثًا صوت هسيس.

«حسنًا، كم أحرزت من درجات؟» سألت "سولا" "آران" وقد تقدمت لتسير إلى جواره، فنظر من حوله قبل أن يجيب بصوت خافت: «مئتين وثلاثة وعشرين».

ولهنيهة ساد صمت ثقيل، ثم بعد لحظة كررت "سولا" «مئتين وثلاثة وعشرين».

«قفوا».

وبعد بضعة دقائق كان "آران" على متن المركبة يقوم بوضع حقيبته في المساحة أسفل مقعده ويثبت أحزمتها. كانت مقصورة الركاب على متن المكوك دائرية الشكل،

تضم نحو عشرين مقعدًا مرتبة حول محيطها. وقد اتخذ "آران" أول مقعد فارغ وقعت عينه عليه على أمل الهروب من همهمات الطلاب الآخرين. ثم شرع يحاول تثبيت حزام مقعده لكنه فشل، فحاول ثانية، دون جدوى، وفي داخله كان يتساءل: أي من الطلاب الآخرين سيكون أول من يلاحظ أن الطالب الذي حاز على مائتين وثلاثة وعشرين درجة لا يستطيع تثبيت الحزام. ثم شعر بشيء أملس يمس ذراعه...

«إنها تعمل على هذا النحو» قالها "داش" وهو يسحب حزامي الكتفين ويثبتهما إلى المشبك في حزام وسط "آران".

«شكرًا لك» قالها "آران"، وعلى الرغم من شعوره بالارتياح، إلا أن خديه ازدادا اشتعالًا بالحمرة.

«لا بأس» أجاب "داش" وهو يعتدل من جديد في مقعده ويحكم إغلاق حزامه بحركة واحدة سلسة.

ومن مكبرات الصوت خرج صوت رنين بسيط تلاه صوت أنثوي مبرمج: «أهلًا ومرحبًا بكم على متن هذه الرحلة المكوكية عبر النظام الشمسي إلى... الوجهة المحددة».

تبادل عدد من الطلاب نظرات الحماسة، ثم..

«فلتستمتعوا برحلتكم».

ابتسم "آران"، وقد تلاشى توتره تمامًا. وخلال اللحظات التالية، أثناء عملية إطلاق المكوك بكل ما تحمله من هدير مزعج، أجبر "آران" نفسه على إبقاء عينيه مفتوحتين، برغم شعوره وكأن كل عظمة من عظام جسده تهتز وتتحرك من موضعها، إذ لم يكن يريد تفويت مشاهدة اللحظة التي ينطلق فيها المكوك من "شيتاير" حاملًا إياه خارج الكوكب لأول مرة في حياته.

ومن النافذة المقابلة، رأى الأفق الثلجي لـ"هانسجارد" يتراجع ويتقلص، والسهل الأجرد "التندرا" يمتد إلى ما لا نهاية في كل الاتجاهات، تتناثر عبره كتل المنازل ومرافق التعدين. وشعر "آران" بالألم يفعم صدره، حين لاحت في مخيلته صورة أمه تقبع في منزلهم الضيق على بُعد رحلة تستغرق ثلاثة أيام. وراح بتخيلها وهي تشرب الشاي وتحدق في السماء الرمادية خارج النافذة علها تقتنص لمحة للمكوك الذي يحمل ابنها.

توقفت قعقعة المكوك فجأة، مفسحة المجال لسكون وهدوء بدا غريبين. وعبر النوافذ اختفى مشهد الثلوج والسحب لتحل محله النجوم.

شعر "آران" بأحزمة الكتفين تنغرسان في جسده وهو يطفو في مقعده ورأسه يدور بفعل الإطلاق العنيف والإحساس الغريب بانعدام الجاذبية.

أخذ الكوكب الرمادي الضبابي يتقلص شيئًا فشيئًا حتى

صار مجرد شكل مبهم بين النجوم، وفي تلك اللحظة أدرك "آران" تمامًا معنى أن تحيا في أبعد كوكب في النظام الشمسي.

وبطرف عينه نظر "آران" نحو "داش" فوجده وقد أغلق عينيه وارتسم تعبير هادئ مسالم على وجهه.

ابتسم "آران" وقد أدرك أنه للمرة الأولى في حياته، يشعر بالخفة التامة، والتحرر المطلق.

***

الفصل الثالث
أوريليا

«انتقل إلى القاعة، توجيه السنة الأولى يبدأ في غضون عشر دقائق، بناءً على موقعك الحالي، مدة الانتقال المقدرة هي ثماني دقائق».

أجفلت "أوريليا" حين دوى الصوت في أذنيها. عند وصولهم إلى الأكاديمية، تم تزويد كل طالب جديد بجهاز اتصال وشاشة توفر المعلومات الشخصية. وكان هذا الجهاز بمثابة أخف شيء تراه "أوريليا" على الإطلاق، فمن المؤكد أن الشخص الذي يملك الذكاء الكافي ليتم قبوله في الأكاديمية لن يحتاج إلى جهاز هكذا ليخبره بما يجب عليه فعله.

أغلقت "أوريليا" سترتها الضيقة ذات صفي الأزرار، وألقت نظرة سريعة على شارتها الموجودة على الجانب الأيمن من صدرها.

"أوريليا كير.

السرب: غير محدد.

الرتبة: غير محددة".

كان الرواق ذو الإضاءة الساطعة يعج بالطلاب في أزيائهم الرسمية. وكان طلاب السنتين الثانية والثالثة، وجميعهم من "تراي"، يتدافعون بين الحشود مبتسمين في

سعادة ليلتقوا بأصدقائهم. أما طلاب السنة الأولى فكانوا يتحركون بهدوء في مجموعات، ملتصقين بزملاء السكن الجدد، وجميعهم يرتدون الزي الرمادي ويحملون شارات كشارة "أوريليا".

أينما توجهت "أوريليا" بنظرها كانت تجد جموعًا من الناس، ومع ذلك كانت تشعر بوحدة لم يسبق لها مثيل. وكان بإمكانها أن تسير في نفس الاتجاه الذي يتخذه زملائها، لكنها لم تكن متعجلة لاستخدام لهجتها اللوسية المصطنعة، فمنذ أن صعدت على متن المكوك وحتى وصولها الأكاديمية وهي تتجنب التحدث بأكثر من جملة أو اثنتين.

على الرغم من سنوات التحضير والاستعداد لدخول الأكاديمية، إلا أنها وجدت كل شيء هنا مثيرًا للحيرة والارتباك، بدءًا من صنابير المياه التي تستشعر درجة حرارة الجسم وصولًا إلى جموع الحاضرين الذين يتدفقون عبر القاعات، بأصواتهم البشرية الرائعة التي لا تتناسب مع وجوههم المعدنية الملساء الخالية من أي تعبير. حتى السير على طول الرواق كان مربكًا لها، فقد بُنيَت الأكاديمية في محطة فضائية دوارة ذات جاذبية اصطناعية أقوى من الجاذبية على كوكبها الأم، ولهذا، وبالرغم من كل تدريبات إعادة التكيف التي خاضتها لتعزيز قوتها وقدرتها على التحمل، كان الإرهاق قد تملك منها بعد بضعة ساعات فقط من التجول في الأكاديمية. وما إن بلغت القاعة حتى جلست على أول مقعد وجدته، وراحت

تحاول التقاط أنفاسها وهي تحدق عبر النوافذ الضخمة إلى حيث قطع الجليد الضخمة تمر من أمامها، قبل أن تبعدها دروع مبنى الأكاديمية.

امتلأت القاعة بثمانين طالبًا من طلاب السنة الأولى، جلسوا جميعًا في مواجهة المسرح الذي يقف عليه رجلان وامرأة يتحدثون بهدوء فيما بينهم.

شعرت "أوريليا" بدفقة من الحماس والإثارة تتملكها... لقد فعلتُها! ها أنا هنا الآن بالفعل.

بعد وقت وجيز من إقلاع المكوك من "لووس" أظلمت جميع نوافذه، ولم يُسمَح حتى للطلاب بمعرفة الموقع الدقيق للأكاديمية.

وراحت "أوريليا" تتابع بعينيها باقي طلاب السنة الأولى وهم يدخلون إلى القاعة، كان بعضهم شديد الحماسة، وهو ما بدا جليًّا في تحركاتهم عبر الممر بحثًا عن مقعد فارغ، بينما كان بعضهم الآخر يتحركون بتردد كبير، وينظرون إلى كل مقعد بقلق، وكأنهم يخوضون اختبارًا لم يستعدوا له. من بينهم فتاة تبدو عصبية، التقت عيناها بعيني "أوريليا" فابتسمت، لكن "أوريليا" ظلت ساكنة وأشاحت بوجهها.

وبعد حين تقدمت المرأة على المسرح، وتلاشى الضجيج.

«أنا الأدميرال "هيز"، المشرفة على أكاديمية أسطول "كواترا"، يشرفني أن أرحب بكم في الأسطول. يمثل اليوم

أحد أهم التحولات في حياتكم. من هذه اللحظة فصاعدًا أنتم لم تعودوا مدنيين، بل صرتم جزءًا من أعلى قوى نخبوية في النظام الشمسي ككل. على مدار القرون القليلة الماضية، استكشف أسطول "كواترا" عالمنا، وقام بتنظيم أولى المستوطنات ويعلن بزوغ عصر جديد من السلام والرخاء».

وبجوار "أوريليا" كان عدد من الطلاب يتبادلون نظرات القلق، وقدَّرَت أنهم لابد من مستوطني الكواكب الأخرى، هؤلاء الذين -وفقًا لما سمعته من معلميها- لم يشهدوا السلام أو الرخاء كثيرًا. لقد تم إخماد حركات التمرد في "شيتاير" و"ديفا" بعنف شديد.

«لكن الآن تم تكليف الأسطول بالمهمة الأكثر أهمية على الإطلاق: حماية جنسنا البشري من أولئك الذين يرغبون في تدميرنا».

بدأ قلب "أوريليا" يخفق بعنف، لكنها راحت تتنفس بعمق مرارًا حتى استطاعت السيطرة على نفسها، وعاد نبضها لطبيعته. لقد أمضت سنوات من التدريب على أساليب الاسترخاء وضبط النفس من أجل لحظات كهذه.

«نحن نعلم أنها مسألة وقت قبل شن الهجوم التالي، وأنتم أفضل خط للدفاع لدينا. في مكان ما من هذه القاعة يجلس القائد المستقبلي لأسطول "كواترا"، وكذلك

المهندس الذي سيقوم بتصميم الأسلحة التي نحتاجها للانتصار في الحرب. هناك دور لكل واحد منكم في القتال ضد "الأشباح"، حتى لو كان لكل شخص مسار مختلف.

في نهاية عامكم الأول هنا سوف نقوم بتقييم أداء كل منكم، ومن ثَم تحديد الاستخدام الأمثل لقدراتكم. بعضكم سيعود إلى الأكاديمية لعامين إضافيين للتدريب كضباط، بينما سيتم توزيع الباقين على برامج أكثر ملائمة لنقاط قوتهم».

تصاعدت الهمسات المتوترة في جنبات القاعة، فتنحنحت الأدميرال "هيز" بحدة طلبًا للصمت، فسكنت الأصوات مجددًا.

«سوف تبدأ الدروس غدًا مباشرة عقب اختبار المهارات. وبناءً على نتائج هذا الاختبار سيتم توزيعكم على الأسراب، وسيكون لكل سرب قائد وطيار وضابط تقنيات، وكذلك ضابط استخبارات. سوف تتدربون على نماذج محاكية للطائرات، وفي كل فصل دراسي سوف يتنافس كل سرب في بطولة لاختبار ذكائكم وقدراتكم على الإبداع وضبط النفس والقيادة. وفي كل أسبوع ستتنافسون سربًا آخر، وسيتأهل الفائز للجولة التالية.

وفي نهاية الفصل الدراسي سيحصل السرب الفائز على امتياز تنفيذ مهمة على متن طائرة مقاتلة حقيقية بدلًا من أجهزة المحاكاة. كما سيتم إعفاء أفراده أيضًا من

عملية المراجعة الروتينية، وسيواصلون تدريباتهم تلقائيًا في الأكاديمية».

تبادل باقي طلاب السنة الأولى نظرات القلق والحماسة. أما "أوريليا"، فلم يكن التميز أمام قادة الأسطول يعنيها في شيء، ولو أنها استطاعت تحقيق ما تريد، فلن يصبح أي من الطلاب الموجودين في القاعة ضابطًا أبدًا.

«بالطبع فإن أداءكم في البطولة أمر هام، لكن أداءكم الأكاديمي لا يقل أهمية أبدًا، ومن ثَم يتوجب عليكم أن تكرسوا أكبر قدر من الجهد للدراسة تمامًا مثلما تفعلون لتدريبات الأسراب».

نظرت "أوريليا" عبر القاعة من حولها، وقد اعتراها دوار خفيف حين تخيلت نفسها تقبع حبيسة مركبة محاكاة صغيرة الحجم برفقة ثلاثة طلاب آخرين لساعات متواصلة.

«وأخيرًا، يشرفني أن أقدم لكم ضيفنا المميز. من فضلكم رحبوا بـ"هوراس ستيبني" قائد أسطول "كواترا"».

ضجت القاعة بالتصفيق، بينما الرجل الأكبر سنًّا بين الرجلين يتقدم عبر المسرح إلى الأمام.

«شكرًا لكِ أيتها الأدميرال، ومرحبًا بكم أيها الطلاب. إنه لمن دواعي سروري أن أكون هنا في هذه المناسبة الهامة. بعد خمسمائة عام من تخريج بعض من أفضل الضباط من أبناء "تراي" في التاريخ، الآن سيكون للأكاديمية السبق في تدريب الطلاب من جميع الكواكب الأربعة عبر نظام

"كواترا"».

ثم صمت لهنيهة مبتسمًا إزاء دفقات الإثارة التي تصاعدت عبر أجزاء معينة من القاعة، ثم قال:

«لقد تشبثنا طويلًا بتقاليد بالية عفا عليها الزمن، مما أضاع الفرصة على كثير من الأفراد الموهوبين لخدمة اتحاد "كواترا". ولهذا لا يسعني أن أكون أكثر فخرًا مما أنا الآن، في هذه اللحظة التي أقف فيها أمام الجيل القادم من قادة الأسطول من "تراي"، و"ديفا"، و"لووس"، و"شيتاير"».

تصاعد المزيد من التصفيق، وأومأ القائد "ستيبني" برأسه، وأضاف: «لقد بذلتم جميعًا جهدًا لا يُصدق للوصول إلى هنا، وإنني لأهنئكم على إنجازكم هذا».

ثم توقف مجددًا، واتخذت ملامحه سمْتًا أكثر صرامة هذه المرة، ثم استطرد: «لكن التحدي الحقيقي قد بدأ للتو. لقد اعتاد الكثير منكم أن يكون طالبًا بارزًا ولامعًا بين أفراد مجتمعه. أما هنا والآن فأنتم جميعًا متساوون، جميعكم تتمتعون بالذكاء والحماسة نفسها، ومعلميكم هم قادة في مجالاتهم، وهم ليسوا موجودين هنا لتدليلكم، بل لتحديكم ولدفعكم لإخراج أقصى ما يمكنكم إخراجه من طاقات عقلية وجسدية، والاستفادة من أقصى إمكانياتكم.

أهم شيء ينبغي أن تتذكروه هو أنكم لم تأتوا هنا لتحقيق مجد شخصي. أنتم هنا لأن هناك عشرين مليار شخص عبر

نظامنا الشمسي عهدوا إلينا بحماية جنسنا البشري».

وعبر جميع أنحاء القاعة، أظلمت النوافذ وصارت معتمة، واختفى منظر النجوم ليحل محلها صور متتابعة: "إيفولين"، عاصمة "تراي"، متسربلة بطبقة من الدخان، بينما النيران تتأجج عبر أفقها الشهير... فتاة صغيرة من "شيتاير" تحدق في مركبة فضائية ضخمة تحوم في الأفق... أكوام من الجثث تتراكم في شوارع "هانسجارد".

توقف الهمس، وساد صمت ثقيل عبر القاعة.

تقلصت أحشاء "أوريليا" من الفزع والاشمئزاز. كانت تعرف أنها ستواجه ذلك في مرحلة ما، لكنها لم تتخيل أن هذا سيحدث في يومها الأول.

«لقد مر عامان منذ الهجوم الأخير، لكننا نعلم جيدًا أنها مجرد مسألة وقت قبل أن يعاود الأشباح الكرّة. لقد جاء عدونا من نظام شمسي قاس ذي موارد شحيحة للغاية، على بُعد بضع سنوات ضوئية ليس إلا.

إن كل ما يهمهم هو الحفاظ على بقاء نوعهم مهما كلفهم الأمر من أرواحهم ذاتها، مقابل الحصول على الموارد اللازمة لهم، وبالطبع لا يعنيهم كم منا سيسقط قتيلًا في سبيل تحقيق غرضهم.

ولكن، في المرة القادمة التي سيشن فيها الأشباح هجومهم، سنكون مستعدين لهم. ولهذا أنتم جميعًا هنا. وبعد ثلاث سنوات من التدريب المكثف، ستكون النخبة

الأفضل من بينكم مستعدة للانضمام للأسطول كضباط، والمشاركة في القتال لحماية شعبنا».

اختفت الصور المروعة، وعادت النوافذ شفافة من جديد تتبدى من ورائها النجوم المتلألئة، لكن هذه المرة، بدا المشهد موحيًا بالتهديد أكثر منه جميلًا.

«لقد أطلتُ الحديث.

أظن أن موعد العشاء قد حان، أليس كذلك، أدميرال "هيز"؟

أومأت الأدميرال بلطف، ثم: «يمكنكم جميعًا الانصراف الآن».

نهضت "أوريليا" وتبعت الطلاب نحو الخارج متجهين إلى حيث منطقة السكن. لقد تبدلت أمزجة الطلاب تمامًا بعد كلمة القائد، وحتى من كانوا يتبادلون الحديث منهم كانوا يتكلمون بصوت هامس.

«تأملت كثيرًا حين عرضوا تلك الصور» تمتم فتى طويل القامة داكن البشرة، على وجهه أمارات الجدية. وبطرف عينها رأت "أوريليا" رفيقه يضغط على أسنانه ويقول: «أعتقد أنه ينبغي عليهم عرضها يوميًّا. الجميع هنا يهتمون بالحصول على العلامات المرتفعة والتصنيفات العالية، والفوز في البطولة، وينسون أننا لم نأت هنا من أجل الفوز بجوائز، نحن هنا لنتعلم كيف نقضي على الأشباح».

قَتَلة. ترددت الكلمة في عقل "أوريليا" بقوة، لدرجة أنها لم تستطع تصديق أنها لم تفلت من رأسها ليسمعها الجميع.

«مرحبًا "أوريليا"» هتفت إحدى الفتيات وهي تهرع إلى جوار "أوريليا". إنها إحدى زميلاتها في الغرفة، تدعى "زوزو"، من كوكب "لووس". «هل ستعودين إلى غرفتنا لتغيير ثيابك؟» قالتها "زوزو" وهي تشد كُم زيها «أنا سعيدة لأننا لن نضطر للبقاء في تلك الثياب لتناول العشاء، فهي ليست ملائمة لي. ترى ماذا سيقدمون لنا على العشاء؟ أرجو ألا تكون تلك الأطعمة العجيبة من "تراي"، من المستحيل أن أتمكن من البقاء على قيد الحياة بتناول ذلك الجيلي المغطى بالسكر على مدار ثلاث سنوات. ما رأيك أن نتمشى معًا إلى حيث قاعة الطعام؟».

«لستُ متوجهة إلى هناك» قالتها "أوريليا" بحرص، وكانت تكره استخدام لكنتها اللوسية المصطنعة أمام أناس من سكان "لووس" «لستُ جائعة».

بهت وجه "زوزو" واعتراها الحرج، لكن "أوريليا" لم تسمح لنفسها بالشعور بالذنب، فهي لم تأت إلى هنا لتكوين صداقات، بل لإنجاز مهمة محددة، وهذا هو كل ما يهمها. ثم إنها استدارت ومشت في الاتجاه الآخر، وأطلقت زفرة بينما أصوات الخطى والثرثرة تتراجع. لقد حان وقت العمل، وإن لم تبدأ الآن فسوف تمسي مهمتها كلها بلا جدوى. وتذكرت كل الأشخاص الذين يعتمدون عليها، وما سيحدث لو أنها فشلت.

استجمعي قواكِ الآن، رددتها في أعماقها وهي تسند يدًا ثابتة إلى الحائط، وتحاول أن تتنفس بعمق.

«هل أنتِ على ما يرام؟»

التفتت "أوريليا" إلى مصدر الصوت لتجد وجهًا يحدق بها. كانت الرؤية لا تزال ضبابية جدًّا بالنسبة لها، لدرجة أنها لم تستطع تمييز التعبير المرتسم على هذا الوجه، لكن نبرة القلق كانت بادية في صوته.

«نعم... أنا بخير...» أجابته "أوريليا" بحرص، على أمل أن تخرج لكنتها طبيعية بما يكفي لتجنب إثارة الشك.

«هل تودين مني أن أصحبكِ إلى المشفى؟ ربما تحتاجين إلى الاستلقاء قليلًا. تلك الرحلات الجوية عبر النظام الشمسي كثيرًا ما تكون قاسية».

كان الفتى لا يزال يحدق فيها باهتمام وكأنه يتفحصها بحثًا عن علة بها أو مرض.

«أنا بخير» كررت "أوريليا"، آملةً أن يخرج صوتها ثابتًا غير مضطرب. ولم ترق لها الطريقة التي كان الفتى يتطلع إليها بها، وكأنما هي تخفي شيئًا وهو يحاول اكتشافه. «أنتَ محق. لقد كانت رحلة طويلة من "لووس"» وراحت تتمنى في أعماقها أن يكون من واحد من الكواكب الأخرى وألا يبدأ في طرح أسئلة حول منزلها المزعوم. لكنه لم يفعل لحسن الحظ، وبدلًا من ذلك أومأ برأسه وقال:

«حاولي أن ترتاحي قليلًا وسوف تشعرين بالتحسن».

أجبرت "أوريليا" نفسها على الابتسام للفتى، وظلت محتفظة بابتسامتها حتى ابتعد، فتنفست الصعداء. صحيح أنها حفظت الكثير من المعلومات عن "لووس"، لكنها لم تكن على استعداد لوضع تلك المعلومات تحت الاختبار، لأنها ببساطة ليست من "لووس"، ولا من "تراي".

لقد جاءت "أوريليا" من كوكب يدعى "سيلفان"، ولو أنها أخبرت الفتى باسمه ما كان ليعرفه، ما من أحد من أبناء اتحاد "كواترا" يعرف هذا الاسم.

بالرغم من كل الأحاديث التي يرددها أبناء "كواترا" عن الأشباح، عدوهم، إلا أنهم لا يعرفون شيئًا عنهم، لدرجة أنهم حتى لم يستطيعوا اكتشاف أن واحدًا من هؤلاء الأشباح يعيش بينهم.

***

الفصل الرابع

فيسبر

ضج الممر بالأحاديث العصبية، بينما الطلاب يتجهون نحو "الخلية" لأداء اختبار الكفاءة، أما "فيسبر" فلم تكن خفقات قلبها المتلاحقة تسمح لها حتى بالاشتراك في الحديث.

تم تصميم هذا الاختبار لقياس القدرات الطبيعية، مما يعني أنه ما من تدريبات يمكن إجراؤها استعدادًا له.

ومع ذلك، من أجل أن يصبح الطالب قائد "كابتن"، ينبغي عليه إظهار ميزتين بعينهما: عمق المعرفة واتساعها؛ ولهذا استعانت هي وكل من تعرفهم بمعلم خاص. ولكن، على عكس أقرانها من أبناء "تراي"، لم تكن "فيسبر" ترغب في أن يتوقف مستقبلها بأكمله على أن تصبح قائدًا.

وما إن دخل الطلاب إلى الخلية -وهي عبارة عن قاعة ضخمة في وسط الأكاديمية- تحولت الثرثرة الصاخبة إلى همسات. وعبر القاعة خافتة الإضاءة الخالية من أي نوافذ، توهجت مئات الشاشات المثبتة أمام المقاعد المخصصة للطلاب، وراح وهجها ينعكس على شارات الطلاب، فتوهجت بدورها، وازداد توتر "فيسبر"... تُرى، من سيتعرف على اسمها الأخير أولًا. لكن الجميع كانوا مشغولين في اختيار مقاعدهم، مما جعلها تشعر بالارتياح.

لقد خُضتِ مئات من نماذج الاختبارات، هكذا قالت "فيسبر" لنفسها وهي تتجه إلى إحدى المساحات المخصصة للطلاب وتجلس إلى المقعد، سيكون الأمر على ما يرام. إلا أن "على ما يرام" هذه لن تكن كافية هنا.

أغلقت "فيسبر" عينيها، وراحت الكلمات التي ظلت تطاردها لأشهر، تدوي داخل رأسها: أنت لم تكوني بالكفاءة اللازمة.

كانت الساعات القليلة الأولى عقب تلقيها خطاب القبول في الأكاديمية هي الأسعد في حياتها كلها، وشعرت بأن كل تلك السنوات التي قضتها في الدراسة استعدادًا لاختبار القبول قد آتت ثمارها أخيرًا، وها هي تقترب من تحقيق حلمها بأن تصير ضابطًا في أسطول "كواترا" مثل والدتها، الأدميرال "هيز"، صاحبة السيرة المهنية الأسطورية في القوات الاستطلاعية للأسطول، قبل أن تتولى منصب المشرف على الأكاديمية.

ولكن في تلك الليلة، استدعتها والدتها إلى مكتبها وقالت لها، بأسلوبها المباشر المعهود، أنها في البداية لم يتم قبولها في الأكاديمية، وأنها استخدمت نفوذها لتغيير قرار لجنة القبول.

«لم تكوني جيدة بما يكفي» قالتها الأدميرال "هيز" بصورة تقريرية حاسمة، فيما وقفت "فيسبر" أمامها تحاول التقاط أنفاسها، وقد تملكها شعور بأن العالم ينهار من حولها.

لكنها تمكنت على نحو ما من الحفاظ على رباطة جأشها، بينما والدتها تنذرها بأنها لن تتدخل لصالحها مرة أخرى. «إذا لم يكن أداؤك جيدًا بما يكفي للانتقال للسنة الثانية، فلن يمكنني فعل أي شيء لكِ».

«سوف أبذل مزيدًا من الجهد» قالتها "فيسبر" بصوت حاولت ألا يخرج مرتعشًا، كما منعت نفسها من البكاء، فما من شيء يثير غضب الأدميرال "هيز" أكثر من الدموع «سأثبت أنني جديرة بالالتحاق بالأكاديمية. سوف... سوف أصبح قائدًا».

أومأت والدتها وقالت: «هذا حسن؛ لأنك إن لم تفعلي فسوف يكون لهذا انعكاس سلبي للغاية عليَّ. فهناك فارق كبير بين أن أستغل نفوذي وأحرك الخيوط لصالح شخص يتمتع بكفاءة، وأن أفعل ذلك لصالح شخص لا يملك شيئًا البتة».

«أيها الطلاب، فليتخذ كل منكم مقعده من فضلكم. سوف يبدأ الاختبار في غضون دقيقتين» جاءهم الصوت النسائي الآلي، فأخذت "فيسبر" نفسًا عميقًا وحركت كتفيها بشكل دائري بضعة مرات لتنشط عضلاتها قليلًا. لو أنها استطاعت أن تصبح قائدًا فلن تشك أمها بها أبدًا، وسيتلاشى شعورها هي بأنها محتالة.

انطفأت الأضواء الخافتة وساد الظلام القاعة بأكملها. لقد تم تصميم الخلية بحيث لا يستطيع أي طالب استراق

النظر إلى شاشة طالب آخر، لكن "فيسبر" لم تكن مهتمة على أية حال بمعرفة ما يفعله أي شخص آخر. إنها الآن في منافسة وتحدٍّ مع ذاتها.

ظهرت على الشاشة رسالة تطلب منها تسجيل الدخول، فكتبت: "فيسبر هيز". وبدأ الاختبار.

كان الاختبار مصممًا بطريقة تدمج جميع المواد الدراسية معًا بطريقة مخصصة لكل طالب بما يسمح بتكوين الصورة الأشمل والأكمل لقدرات الطالب. فإذا أظهرت كفاءة خاصة في إحدى المجالات، فسيقوم الاختبار بطرح مزيد من الأسئلة ذات الصلة بهذا المجال عليك، ومع كل سؤال تقوم بإجابته تزداد صعوبة السؤال التالي، وهكذا إلى أن تعجز عن الإجابة. وكلما طال أمد الاختبار كان ذلك أفضل، حيث يعني ذلك أنك أظهرت براعة ومعرفة عالية في العديد من المواضيع.

تمكنت "فيسبر" من تخطي التحديات الأولى، وكانت عبارة عن أسئلة في مواد التفاضل والتكامل البسيط المتعدد المتغيرات، الهندسة، تجربة محاكاة لهبوط طائرة مقاتلة وسط عاصفة.

وبطرف عينها لمحت حركة، وسمعت همهمة. «اجلس وابدأ على الفور. لقد تأخرت عن الاختبار بعشر دقائق».

كان هذا كافيًا لجذب انتباه "فيسبر" للحظات...من عساه يتأخر عن موعد اختبار القدرات؟. وفي الظلام تمكنت

من رؤية الشكل الخارجي لفتى يبدو مرتبكًا بعض الشيء، وسمعته يقول: «أنا آسف، لقد ضللت الطريق. هل يمكنني الجلوس هنا؟».

«نعم..» قالها شخص ما بصوت خافت «وابدأ فورًا».

عادت "فيسبر" تركز انتباهها على شاشتها حيث ظهر تحدٍّ جديد، وعلى مدار الساعتين التاليتين نسيت أمر الفتى تمامًا، وكانت تدرك أن بعض الطلاب قد انتهت اختباراتهم وغادروا، لكنها كانت أذكى من أن تغامر بالالتفات حولها لمعرفة عدد الطلاب المتبقين. وبينما كانت عاكفة على تحديد الأفعال في لغة مصطنعة، وفك تشفير رسالة مشفرة، وحساب سرعة الإفلات من الجاذبية لـ"شيتاير"، شعرت بالقاعة تفرغ من مزيد من الطلاب، وخفتت أصوات السعال وتنهيدات الإحباط، مما دفعها للمخاطرة بالالتفات هذه المرة وإلقاء نظرة خاطفة على القاعة لتجد حولها بحرًا من المقاعد الشاغرة، باستثناء مقعد واحد. كان الفتى الذي وصل متأخرًا لا يزال هناك.

تناست "فيسبر" انزعاجها وأمضت الدقائق العشر التالية في محاولة تجاوز التحدي المعروض أمامها، وانهمكت في تفحص وقياس شعاع الليزر بعيد المدى الذي قام العدو باختراقه. لا ينبغي لبقاء هذا الفتى أن يزعجها البتة، لقد خاضت ما يكفي من الأسئلة وتغلبت على الكثير من التحديات بما يكفي لتضمن لنفسها مكانًا بين القادة في السرب.

وهكذا أنهت حساباتها ثم ضغطت زر "تم"، وعلى الشاشة ظهرت عبارة "نهاية الاختبار"، فأطلقت زفرة ارتياح.

ترددت "فيسبر" قليلًا، ثم ألقت نظرة خاطفة أخرى على القاعة متسائلة حول ما سيفضي إليه الأمر لو أن الفتى استمر لفترة أطول منها؟، لكنها ما إن نظرت حولها حتى علت وجهها ابتسامة، إنها الوحيدة المتبقية في القاعة.

***

ابتسمت "فيسبر" عندما دخلت الغرفة المشتركة لطلاب السنة الأولى، حيث تصطف النوافذ الدائرية التي تعكس السماء المرصعة بالنجوم على أحد الجدران، بينما امتلأ الجدار الآخر بلوحات تمثل الانتصارات الشهيرة لأسطول "كواترا". كانت الغرفة مريحة وأنيقة، ذات أرائك وكراسٍ منجدة ومرتبة في مجموعات. وراح أحد العاملين يتنقل بين الموجودين يوزع عليهم أكواب شاي التوت وأقراص السكر الملونة.

كانت الغرفة أكثر نضجًا بمراحل من الغرفة المشتركة في مدرستها الإعدادية في "تراي"، المليئة دومًا بأغلفة المقرمشات الفارغة والمعدات الرياضية، والكراسي الملطخة ببقع مجهولة السبب.

وكان معظم الطلاب يجوبون الغرفة وقد غلبهم التوتر والعصبية لدرجة أنهم ما عادوا يعرفون أين يجب أن يجلسوا أو لمن يمكنهم التحدث لحين معرفة مهام سربهم.

أما "فيسبر"، فقد كانت حسنة الحظ، حيث التقت بعدد من الأشخاص الذين تعرفهم من موطنها، بما في ذلك حبيبها "وارد".

وكان عدد قليل من الطلاب قد لاحظوا الاسم على شارة "فيسبر"، لكنهم إما كانوا شديدي التهذيب، أو شديدي الخجل لدرجة أنهم لم يتمكنوا من التفوه بأي شيء.

«فيي!، أهلًا» سمعت "فيسبر" الصوت يناديها، فالتفتت لترى «بريل» تلوح لها من على إحدى الأرائك. كانت "فيسبر" تتعمد دومًا تجنب قضاء وقت طويل مع بريل - المنافِسة القوية لها- ومع ذلك كان من الجميل الآن رؤية وجه مألوف، حتى وإن لم يكن مريحًا.

لم تنتظر بريل "فيسبر" حتى تجلس، وبدأت الاستجواب فورًا: «هل كنت أنتِ آخر من أنهى الاختبار؟»

«أظن ذلك» أجابت "فيسبر" بمرح، متناسية أنها قامت بمسح كل ركن من أركان قاعة الاختبار المظلمة بعينيها قبل أن تخرج.

«يالها من مفاجأة رائعة» جاءها صوت "بريل" العذب الذي يجعلها تقشعر كلما سمعته. ومع ذلك، ولأول مرة في حياتها، لم يؤثر فيها صوت الفتاة، فقد كانت "فيسبر" في حالة مزاجية عالية جدًّا لا يمكن لشيء أن يعكرها. علاوة على ذلك، ما كان لها أن تلوم "بريل" على نبرة الغيرة في صوتها، فكل طفل في "تراي" ينشأ على حلم الالتحاق

بالأكاديمية وأن يصبح قائدًا على سربه يقوده إلى النصر في البطولة الشهيرة.

ابتسمت "فيسبر" لـ"بريل" وهزت كتفيها بلا اكتراث تعمدت أن تظهره، وقالت بلا مبالاة مزعومة إمعانًا في إثارة غيظ "بريل": «سوف نرى، لا أعتقد أن الأمر يستحق كل هذا الاهتمام».

ومن ورائها ضحك شخص ما، فالتفتت "فيسبر"، لتجد فتى شديد الوسامة ذا بشرة بنية داكنة وعظمتي خد بارزتين، يبتسم في استمتاع «أوه، حقًا؟» قالها الفتى، ويدعى "فراي"، وهو يجلس إلى المقعد الشاغر بجوار الأريكة «وماذا عن ذلك اليوم الذي دفعتني فيه خارج المسار حين بدا أنني على وشك هزيمتك في التدريبات؟»

«هذا محض افتراء يا "فراي"» قالتها "فيسبر" بابتسامة باهتة «لقد رفعوا مستوى سرعة الرياح في هذا اليوم. العاصفة هي التي أطاحت بك بعيدًا عن المسار».

«عاصفة. نعم. لماذا أُصبتُ بكدمة فوق ضلوعي إذن؟».

«"فراي"، ماذا فعلت في الاختبار؟» صاحت "بريل" مقاطعة حديثهما، كدأبها كلما سار مجرى الحديث بعيدًا عنها.

«أعتقد أن أدائي لم يكن سيئًا للغاية..» أجاب وهو يسترخي في مقعده وعلى وجهه ابتسامة رضا «لقد حصلتُ على بعض المساعدة».

هتفت "بريل" وقد ضيقت عينيها «مهلًا، هل فعلت...».

«شششش» صاح "فراي" وهو يتلفت من وراء كتفه، ثم خفض صوته وقال: «ليس هنا».

ومع ذلك استمرت "بريل" في كلامها دون أن تكلف نفسها عناء تخفيض صوتها قليلًا «كان لديك البعض ولم تخبرني؟»

«لديه ماذا؟» تساءلت "فيسبر" وهي تنقل عينيها بينهما.

«حقًّا لا يمكننا التحدث عن هذا الأمر هنا» همس "فراي" وقد أغمض عينيه وراح يفرك صدغيه.

«التحدث عن ماذا؟» همست "فيسبر" في حيرة، وكانت تعلم أنها تبدو مزعجة بكثرة أسئلتها، لكنها ساءها أن تعرف "بريل" شيئًا تجهله هي.

«حسنا» قال "فراي" بزفرة غضب: «لقد أخذتُ بعض المنشطات قبل اختبار القدرات. لا مشكلة في هذا، لقد كنا نفعل ذلك منذ وقت طويل».

«غبار فيجا» قالتها "بريل" موضحة، دون أن تكترث بخفض صوتها.

أخذت "فيسبر" تحدق فيهما محاولة فهم ما يدور. كانا يأخذان غبار فيجا؟ ألهذا كانت دومًا تشعر وكأنها تكافح في مواجهتهما؟ بالطبع، ما كان لها أن تقدر على مواكبتهما والحال كذلك، كيف لها أن تنافس أشخاصًا تناولوا

منشطات لرفع الأداء.

ولابد أن "فراي" قد لاحظ أمارات المفاجأة على وجه "فيسبر"، حيث قال باسمًا: «مع هذا، أعترف أن الأمر قد نجح هذه المرة أفضل من أي وقت مضى. كان الأمر كما لو أن ذهني دخل في حالة من فرط النشاط».

«لا أصدق أنك لم تقدم لنا بعضًا منه» قالتها "بريل" وقد ضيقت عينيها الزرقاوين في غضب. فرمقها "فراي" بنظرة تحذيرية وقال: «من الأفضل أن تهدئي قليلًا وإلا لن أمنحك بعضًا مما تبقى لدي»، ثم انتبه إلى نظرات "فيسبر" إليهما، فهز رأسه وأضاف «انظري، لقد تسببنا في فضيحة لـ"في" هنا. لا تقلقي يا كابتن "هيز"، لا بأس من استخدام بعض من غبار فيجا من حين لآخر».

«مرحبًا أيها الزملاء!» هتف وارد بصوت جهوري، وقبل أن تستوعب ما يحدث، فوجئت "فيسبر" به يجرها من ذراعها من الأريكة ويسحبها لتجلس معه على أحد الكراسي ذات الذراعين. «هذا المكان رائع بحق، أليس كذلك؟ لا أصدق أننا هنا حقًّا».

«"وارد"» هتفت "فيسبر" في لوم وهي تحاول التملص من يده، بينما أخذ اثنان من الطلاب يجلسان على أريكة قريبة ينظران إليهما ويتبادلان نظرات التعجب. إنها ترغب في صنع اسم لها كواحدة من الطلاب الواعدين في الأكاديمية، وليس كفتاة تجلس دومًا بين أحضان حبيبها،

«ليس الآن».

«ما خطبك يا "في"؟» سألها "وارد" وقد بدا متألمًا من أسلوبها «لقد قطعت كل هذا الطريق إلى هنا كي نبقى سويًا. أتوق لرؤية النظرة التي ستكون على وجهك حين تصبحين قائدًا».

كان اليقين في صوته كافيًا ليتلاشى انزعاجها مما فعل. إنه يعلم جيدًا مدى الجهد الذي بذلته، وكم هي في حاجة لإثبات نفسها، فضغطت على يده وقالت: «لا شيء. كل ما هنالك أن الناس ينظرون إلينا».

«لا أعلم إن كان يمكن أن نطلق على هؤلاء "ناس"» قالتها "بريل" قبل أن تلتفت لواحد من النادلين كان يمر بجواره وطلب منه «أريد كوبًا من شاي التوت الشوكي».

«أوه، "بريل"!» قالها "وارد" بمزيج من الحنق المرح اعتراضًا على ما قالت، فاستطردت وهي تطوح خصلات شعرها الأشقر وراء كتفها:

«أعني فقط أنه لا ينبغي عليك أن تقلق بشأن ما قد يعتقده حفنة من القادمين من الكواكب الأخرى عنك».

«"بريل"، كفي عن هذا...» قالتها "فيسبر" في استياء من أسلوب صديقتها المهين في الحديث عن المستوطنين. ثم إنها ألقت نظرة خاطفة على الطلاب الجالسين على الأريكة القريبة - فتى وفتاة، يحدقان في توتر في شاشة تكليفات السرب الفارغة.

بالرغم من أنهما كانا يرتديان نفس الزي الذي ترتديه "فيسبر" وأصدقاؤها، إلا أنها أدركت من أول وهلة أنهما من "ديفا"؛ فهذا الشعر القصير للفتاة وتلك البشرة الجافة للفتى تشيان بوضوح بأنهما جاءا من كوكب يعاني من نقص حاد في المياه. «سوف يسمعونكِ بلا شك».

«اهدئي يا "في"» قالتها "بريل" بهدوء مبالغ فيه «أظن أن لديهم أمورًا أكبر ليقلقوا بشأنها أكثر من التنصت على أحاديثنا الخاصة».

«نعم، أمور مثل عاداتهم في الاعتناء بمظهرهم» قالها "فراي" همسًا وهو يبتسم ويشير برأسه نحو الأريكة الأخرى.

«ينبغي عليك الذهاب لإلقاء التحية عليهم يا "فراي"» قالها "وارد" وهو يلف ذراعه حول "فيسبر" «أحسب أنك قلت إنك ترغب في التواصل مع أحد المستوطنين».

«عن نفسي لا يمكن لأي شيء أن يدفعني إلى التواصل مع أي من هؤلاء المستوطنين» قالتها "بريل" وقد تهدلت خصلات شعرها حول وجهها. فرفع "فراي" أحد حاجبيه المقوسين في اندهاش وقال: «وماذا عن ذلك الوقت الذي قضيناه جميعنا في "لووس" خلال العطلة إذن؟».

فنظرت إليه "بريل" وقالت وقد احمر وجهها خجلًا: «الأمر كان مختلفا وأنت تعلم ذلك».

وفي تلك اللحظة عاد النادل حاملًا كوب الشاي الذي طلبته "بريل"، فابتسمت بامتنان وقد سرها أن تجد ذريعة لتجمع شتاتها، وأخذت رشفة صغيرة، ثم استطردت: «اللوسيون لا يتوقون لقتلنا جميعًا ونحن نائمون».

«وكذلك أبناء الشيتيريين والديفيين» قالت "فيسبر": «لقد أمضى "داش" ثلاثة أسابيع في "شيتاير" وقال إن الجميع كانوا ودودين حقًّا».

«ذلك لأن آخر تمرد قام به أبناء "شيتاير" مضى عليه مئات السنين» قال "وارد": «لو أنه كان يتدرب في "ديفا"، كان سيعود بانطباع مختلف تمامًا. هناك عائلة من "تراي" قُتِلت العام الماضي».

«هل تعرفون متى سيقومون بإعلان أسماء الملتحقين بالأسراب ومواقعهم؟» سألتهم "فيسبر" في محاولة لتغيير الموضوع قبل أن تزداد حدة النقاش.

«الآن» قالها "فراي" وقد تصلبت عيناه على الشاشة المقابلة التي بدأت تتوهج، فقفزت "فيسبر" على قدميها وقلبها يخفق داخل صدرها بعنف. في غضون لحظات قليلة سوف تعرف ما إذا كانت جهودها قد أتت ثمارها وستصير قائدة، أم أنها ستضطر لسماع تلك الكلمات الساحقة مرة أخرى "أنت لم تكوني بالكفاءة اللازمة".

وعلى الشاشة ظهرت خطوط الشبكة لتشكل مخططا تعلوه عبارة "السرب 1". وبعد بضعة ثوان توالت أسماء الطلاب

لتملأ مربعات المخطط.

وسرت همهمات البهجة والإحباط عبر الغرفة، وبطرف عينها رأت "فيسبر" إحدى الفتيات تصيح في سعادة وتعانق فتاة أخرى تبتسم في سعادة وقد غمرها الذهول، بينما وقف واحد من الفتية على مقربة منهن وقد دفن وجهه بين يديه.

«في رأيك هل تم توزيعه على قسم الاستخبارات أم التقنيات؟» همس "وارد" وهو يومئ لها برأسه نحو الفتى؛ فلأسباب لا يعلمها أحد كان ينظر دومًا إلى ضباط المخابرات وضباط التقنيات على أنهم في مكانة أقل شأنًا من الطيارين و-بالطبع- القادة. لكن "فيسبر" لم تحر جوابًا ونظرت إلى الفتى نظرة خاطفة قبل أن تعاود التركيز على الشاشة، ففي أية لحظة سوف يظهر اسمها ويتحدد مستقبلها.

«آه، الحمد لأنتاريس» هتف "فراي" متنفسًا الصعداء حين ظهر اسمه:

فراي جلينت

طيار

السرب 3

«تهانينا» همست "فيسبر" مهنئة إياه. عن نفسها، هي لن تقنع بأي شيء آخر سوى رتبة" قائد"، لكنها كانت تعلم أن "فراي" يرغب في أن يصبح طيارًا، وها هو قد حصل

على ما يريد.

أخذت "فيسبر" نفسًا عميقًا وراحت تحاول الاستمتاع بتلك اللحظات. كل العسكريين المشاهير بدأوا حياتهم المهنية على هذا النحو، ومروا بذات اللحظات، كلهم تجمع ذات يوم كطلاب مبتدئين حول الشاشة في ذات الغرفة المشتركة، آملين في الحصول على فرصة لإثبات أنفسهم.

وبعد دقيقة ظهر الاسم الرابع تحت عبارة السرب 11. وصرخت "بريل" فرحًا حين رأت اسمها في خانة "كابتن".

«أحسنتِ يا فتاتي الذكية» قالها "فراي" مهنئًا إياها وابتسامة الابتهاج بنجاحه في مسعاه لا تزال على وجهه.

أمسك "وارد" بيد "فيسبر" وضغط عليها مشجعًا: «سوف تكونين التالية»، وبعد لحظات ظهر اسمه هو تحت السرب 13 وقد صار "كابتن"، فأطلق صيحة انتصار وترك يد "فيسبر" وراح يلوح في الهواء بقبضتيه «مرحى، لقد فعلتُها!».

«هذا رائع» هتفت "فيسبر"، وفتحت ذراعيها محاولة عناقه، لكنه كان يقفز في الهواء في حماسة بالغة، فابتسمت لحبيبها الأحمق شديد الذكاء، وفي أعماقها أخذت تدعو أن تتقافز مثله ابتهاجًا بنجاحها بعد لحظات.

مرت دقائق أخرى، وظهرت عبارة "السرب 20" على الشاشة، وتحتها اسم:

آران كوربيت

ضابط تقنيات

أوريليا كير

ضابط مخابرات

ثم ظهر الاسم الثالث، وأطلق "وارد" سبة بصوت خفيض، لكن "فيسبر" لم تسمعه، لم تسمع أي شيء أصلًا، بل لم تكن قادرة حتى على التقاط أنفاسها. كان الأمر يبدو وكأن أحدهم فتح باب غرفة معادلة الضغط فتلاشى كل شيء من حولها...

"فيسبر هيز"

طيار.

شعرت "فيسبر" بأحشائها تنقلص وتلتف على نفسها. لا، لا.. هكذا راحت تفكر وتتضرع أن يكون ثمة خطأ في الأمر. لقد كان أداؤها جيدًا جدًّا في الاختبار، لابد أن هناك خطأ ما.

ريكس فوبوس

كابتن

حاول "وارد" أن يلف ذراعه حول "فيسبر" ويحتضنها لكنها تملصت منه، وبدأت تشعر برأسها يدور، فحاولت أن تأخذ نفسًا عميقًا لكن بدا أن شيئًا ما يمنع الهواء من

الوصول إلى رتبتها. لا، لا يمكن لهذا أن يحدث. بعد كل هذا الجهد الذي بذلته لشهور وشهور من التدريب الشاق المتواصل، لم تكن بالكفاءة اللازمة، ولن تكون أبدًا.

***

«لا أدري ما الذي حدث» قالتها "فيسبر"، وهي تجاهد للحفاظ على ثبات صوتها «لقد سار الاختبار على نحو جيد جدًّا».

وعلى الجانب المقابل من المكتب، جلست والدتها تتفرس فيها على نحو غامض. اعتدلت "فيسبر" في كرسيها غير المريح، لكنها ظلت هادئة. لقد تعلمَت بالطريقة الصعبة ألا تملأ الصمت بثرثرة متوترة.

كان مكتب الأدميرال "هيز" مثيرًا للإعجاب -والرهبة- أكثر مما تخيلته "فيسبر". كانت الرفوف تعج بميداليات أسطول "كواترا" التي نالتها والدتها، وكان هناك خزانة زجاجية ضخمة مليئة بأسلحة عتيقة من بينها فأس من "شيتاير" وسيف ليزر قديم الطراز ذو مقبض مزخرف. ومع ذلك كانت القطعة الأكثر إثارة للانتباه هي تلك الخارطة الهولوجرامية المتوهجة لنظام "كواترا" بأكمله التي تحوم في الهواء فوق المكتب مباشرة.

طال الوقت وشعرت "فيسبر" أن عليها الاستسلام والمبادرة بالحديث، لكن الأدميرال "هيز" كسرت حاجز الصمت: «لا أعلم ما الذي ينبغي علي قوله يا "فيسبر". لقد

أكدتِ لي أنك ستفعلين كل ما يمكن فعله لتحصلي على لقب" كابتن"».

«أعتقد أنني فعلت ذلك» ردت "فيسبر" في هدوء. منذ أن علمت أن والدتها رتبت لقبولها في الأكاديمية، قررت أن تبذل مزيدًا من الجهد، ووضعت لنفسها خطة أكثر صرامة للتدريبات.

تتضمن ساعتين للتأهيل البدني، تليها ست ساعات لدراسة الفيزياء الكونية والهندسة الميكانيكية، وكذلك علم الجبر التجريدي المتقدم.

لكن يبدو أن هذا لم يكن كافيًا. «لقد كنتُ آخر من غادر خلية الاختبار» تابعت "فيسبر"، وقد حرصت على ألا تبدي أي انفعالات عاطفية، أو التحدث بأسلوب دفاعي - أكثر أمرين تحتقرهما الأدميرال "هيز"- «حسبتُ أن هذا يعني...».

«كفى. لم يعد هذا مهمًّا الآن» قالتها والدتها بتعبير صارم «عليك أن تحصلي على تقديرات ممتازة في العام الأول من الدراسة كي تتمكني من الانتقال للعام الثاني، كما ينبغي على السرب الخاص بك أن يقدم أداءً جيدًا للغاية في البطولة. لقد وافقت اللجنة على قبولك تخدمة لي، ولكن سيكون عليك أن تثبتي لهم أنك جديرة بالانضمام إلى سلك الضباط».

«أعلم» ردت "فيسبر" بصوت لم تعد قادرة على السيطرة

عليه، فخرج مرتعشًا، وفي أعماقها، كان الإحباط الذي تسببت فيه لوالدتها أصعب عليها حتى من غضبها، «لن أخذلك مرة أخرى».

«سأرى ما إذا كنت ستوفين بوعدك. والآن إذا سمحتِ، لدي اجتماع يجب أن أحضره».

نهضت "فيسبر" من مقعدها وغادرت المكتب دون كلمة أخرى. ولكن ما إن عادت إلى غرفتها حتى تلاشى الشعور بخيبة الأمل من داخلها وحل محله التصميم. أيا كان ما يتطلبه الأمر، سوف تثبت للجميع أنها تستحق مكانها في الأكاديمية، وأنها تستحق أن تصير ضابطًا - وهذا كله سيتحقق في اللحظة التي تُحَقِّق الفوز في البطولة.

***

الفصل الخامس
كورماك

لقد كان خطأً فادحًا، هكذا راح "كورماك" يقول لنفسه وهو يتجول عبر الممر الفارغ.

منذ بضع دقائق، كان هذا الممر يعج بالطلاب الذين خرجوا من غرفة الانتظار المشتركة عقب توزيعهم على الأسراب وتحديد موقع كل منهم. وقد انقسم أغلبهم إلى مجموعات توجه بعضها إلى المقصف، وبعضها الآخر إلى نماذج المركبات المحاكية، فيما انطلق الباقون إلى أحد تلك الأماكن التي يلهو فيها الطلاب خلال فترة الراحة قبل العشاء. والآن ها هم قد ذهبوا جميعًا تاركين إياه وحيدًا يستكشف المكان بمفرده.

إنه اليوم الثاني لـ"كورماك" في الأكاديمية. بعدما اكتشف رسالة أخيه، وجد على جهاز الاتصال أيضًا تعليمات المغادرة من "ديفا". وهكذا دس بعض الأغراض اللازمة في حقيبة وقفز إلى مركبته وانطلق إلى محطة المكوك، ليصل قبل ثوان فقط من إغلاق الأبواب.

كان هو و"ريكس" متقاربينِ جدًّا في العمر ومتشابهينِ إلى حد كبير لدرجة أنه ما من أحد يمكنه اكتشاف أنهما شخصان مختلفان من صورة بطاقة الهوية. ومع ذلك، ظل "كورماك" غير قادر على تصديق أنه استطاع الوصول إلى الأكاديمية، كذلك لم يستطع استيعاب كيف تمكن الجميع

من تكوين صداقات بهذه السرعة.

لم تكن الصفوف الدراسية قد بدأت بعد، وكان بالكاد يتحدث إلى زملائه في السكن الطلابي - فتاة من "شيتاير" وفتى من "لووس" رآه مرة واحدة، وفتى من "تراي" بدا مسالمًا في حد ذاته، ولكن مع الأسف كان لديه مجموعة من الأصدقاء الحمقى من موطنه ظنوا أنه من الطريف أن يسألوا "كورماك" حول كيفية عمل أقنعة الغاز خلال "ممارسات التزاوج" على "ديفا"، لكنه ما كان ليسمح لحفنة من أطفال "تراي" بأن يتغلبوا عليه.

ألقى "كورماك" نظرة سريعة على كلمة "كابتن" المدونة على شارة زيه وابتسم. لم يكن لديه أي فكرة عن اختبار القدرات الذي ذكرته الأدميرال "هيز" في كلمتها، ولكن، وبعد مشكلة بسيطة أدت إلى وصوله قاعة الاختبار متأخرًا، فوجئ بأنه سهل لدرجة أدهشته.

والآن ها هو قد صار قائدًا لسربه، وهو ما يبدو أنه موقع هام في الأكاديمية. لكم تمنى لو يراه الجميع في "ديفا" الآن - معلميه الذين لم يروا فيه سوى طالب مشاغب، المتغطرسون في الأبراج الفاخرة الذين كانوا يسخرون من ثيابه المتربة، وحتى "سول" الذي كان يراه مجرد عامل توصيل لا يصلح لأي شيء آخر. ربما كان "ريكس" على حق، ربما هو بالفعل أذكى مما حسبه الجميع.

***

تراجع "كورماك" خطوة إلى الوراء وراح ينظر بإعجاب إلى ما صنعته يداه. فبعد قليل من العبث هنا وهناك استطاع إعادة برمجة النادل الآلي لتنظيف الأطباق بدلًا من الاكتفاء بصب المشروبات. ووقف مبتسمًا وهو يتابع الآلة المتهالكة الصدئة وهي تقوم بتنظيف وتعقيم عشرة أكواب في أقل من دقيقة، بما يخفف عبء الخدمة عن كاهله، ويتيح له التفرغ لخدمة الزبائن. لن يلاحظ أحد شيئًا طالما أنه سيقوم بضبط الآلة على وضع السكون قبل أن يغادر ليلًا.

لقد تكبد "ريكس" الكثير من أجل أن يحصل لـ"كورماك" على هذه الوظيفة، والتي كانت أكثر أمانًا بكثير من الخيارات الأخرى المتاحة لأمثاله، كما أن أجرها يكفي لتغطية نصف قيمة الإيجار.

ولكن، بدلًا من السماح لـ"كورماك" بتقديم المشروبات للزبائن والحصول على الإكراميات -وهو في أمس الحاجة إليها- أجبرته صاحبة الحانة "إنكي" على العمل في تنظيف الأكواب، مدعيةً أن إعادة برمجة النادل الآلي الذي تم ضبطه على تقديم المشروبات طوال العشر سنوات الماضية سيتكلف الكثير من المال. وقد عرض "كورماك" أن يقوم بإعادة البرمجة بنفسه، إلا أن "إنكي" وجهت له تحذيرًا شديدًا بإبقاء يديه القذرتين بعيدًا عن الآلة التي تعد أغلى ممتلكاتها.

وامتثل "كورماك" للأوامر لبضعة أسابيع، وراح يشاهد،

والإحباط يتفاقم بداخله، الزبائن وهم يضعون الفكة المتبقية من ثمن مشروباتهم في جيوبهم، تلك الفكة التي كان من الممكن أن تذهب إلى جيبه هو. لو لم يتمكن هو و"ريكس" من دفع إيجار السكن هذا الشهر فسيتم طردهما من شقتهما.

«هل فعلت هذا بنفسك؟»

استدار "كورماك" نحو مصدر الصوت وقد أخرجه السؤال من لجة أفكاره، ليجد على الجانب الآخر من المشرب رجلًا يشير نحو النادل الآلي. كان الرجل أصلع الرأس، ذا حاجبين كثين، وبشرة ملساء على نحو غير معتاد، كما لو أنه لم يضطر لقضاء وقتًا طويلًا في الخارج، واضعًا قناع الغاز على وجهه. وكان شيئًا ما يبدو مألوفًا في الرجل، لكن "كورماك" لا يدري ما هو.

«فعلتُ ماذا؟» سأله "كورماك" متظاهرًا بالحيرة.

«لا تتلاعب معي أيها الصبي. أنا واثق من أن هذا الخادم الآلي قد تمت إعادة برمجته على يد أحد الهواة، لكنه موهوب جدًا».

ألقى "كورماك" نظرة سريعة على النادل الآلي، الذي كان يقوم الآن بتكديس الأكواب النظيفة فوق بعضها، وقال «يبدو جيدًا بالنسبة لي».

«إنه يستخدم ملحقات خاطئة في التنظيف. أراهن أنك لم تر خادم تنظيف آلي حقيقي من قبل، أليس كذلك؟».

«هل أُحضِر لك شيئًا لتشربه؟» سأله "كورماك" محاولًا تغيير الموضوع قبل أن يقترب أي من الزبائن ويسمع حوارهما.

«كأس من "روح النيترو"، جرعة مضاعفة».

صب "كورماك" بعضًا من المشروب في كأس ووضعه أمام الرجل. «الثمن أربعة سكايور».

وضع الرجل بضع عملات معدنية على المشرب، وقال «خذ الباقي لك».

«شكرًا»، ووضع "كورماك" الباقي في جيبه.

نظر الرجل إلى "كورماك" بتفحص، ثم قال: «أتعلَم، يمكنني الاستفادة من شخص مثلك، شخص قادر على حل المشكلات ولا يخشى المخاطر. سوف تجني أموالًا أكثر مما تجنيه في هذا المكان القذر».

شعر "كورماك" بالإثارة، لو أن ما يقوله الرجل حقيقي واستطاع الحصول على راتب أعلى، حينها يمكن لـ"ريكس" أن يترك وظيفته ويتفرغ للدراسة.

«ماذا ستكون طبيعة عملي؟»

«بعض من هذا وبعض من ذاك» أجاب الرجل بابتسامة متكلفة «التوصيل. سيتركز أغلب عملك على التوصيل. أحتاج إلى شخص سريع الحركة قادر على إيجاد حلول غير مألوفة، خاصة في التعامل مع دوريات

الشرطة».

تلاشت الإثارة داخل "كورماك" وحل محلها شعور مألوف جدًّا: الإحباط. الآن أدرك لماذا بدا الرجل مألوفًا له. إنه "سول فيرجوس" تاجر الماء بالسوق السوداء.

كان العمل لدى هذا الرجل مربحًا من دون شك، لكن عدد هائل ممن عملوا لديه انتهى بهم المطاف إما إلى السجن أو ما هو أسوأ. ومع هذا، وبالرغم من الأعداد الضخمة من العاملين لديه الذين سقطوا في قبضة رجال الشرطة، إلا أنهم لم يتمكنوا من القبض عليه.

لو كان "كورماك" بمفرده، ربما كان دخل في مخاطرات كما يشاء، لكن لديه "ريكس"، فكيف له أن يخاطر ويتركه وحيدًا، وليس لأي منهما عائلة سوى الآخر، هذا عنده يساوي أكثر بكثير من أي أموال يمكن لـ"سول" أن يدفعها.

«شكرًا لك على العرض» قالها "كورماك" محاولًا أن يبدو ودودًا قدر الإمكان، فبحسب ما سمع، لم يكن "سول" من الأشخاص الذين يمكن الإساءة إليهم، «لكني أعتقد أنني سأبقى هنا».

«فكر جيدًا أيها الفتى» قالها "سول" وهو يتجرع مشروبه ثم يضع الكأس الفارغ فوق المشرب «لو أنك غيرت رأيك، يمكنك التواصل معي هنا» وناول "كورماك" بطاقة لا تحمل اسمًا ولا عنوانًا، فقط رقم هاتف.

«سأفعل» قالها "كورماك" وهو يضع البطاقة في جيبه. سوف يكون عليه التخلص من هذه البطاقة في أسرع وقت ممكن، فلو أن الشرطة أوقفته الليلة لأي سبب ووجدوا رقم "سول" معه، فسيكون هذا سبباً كافياً لاعتقاله.

وعلى مدار الساعات القليلة التالية ازدادت الحانة ازدحامًا بالزبائن، وانتفخ جيب "كورماك" بالعملات المعدنية. لو استمر على هذا المنوال فسوف يتمكن من دفع الإيجار المتأخر في الوقت المناسب، ويتجنب هو وأخوه الإخلاء. وفي داخله شعر بسعادة لفكرة أن يمنح أخيه هذا القدر من المال، فكل ما يتمناه هو أن يرتاح أخوه الأكبر من القلق، حتى ولو لفترة قصيرة.

مر الوقت وحان موعد مهام التنظيف الليلي، وقد فرغت الحانة من كافة زبائنها، باستثناء اثنين مخمورين من أبناء "تراي" -رجل وامرأة- لم ينتبها أنهما الوحيدان المتبقيان. الأسوأ من هذا أنهما لم يدفعا أي بقشيش طوال الليل، وعرف "كورماك" أنهما أصدقاء لـ"إنكي"، وأنها طلبت منهما ألا يكلفا نفسيهما دفع شيء.

«هل أحضر لكما شيئًا آخر؟» سألهما "كورماك".

«لا داعي» ردت المرأة بابتسامة متحفظة، ثم التفتت من جديد لرفيقها. فكتم "كورماك" تنهيدة وعاد إلى النادل الآلي ليضبطه على وضع السكون.

كانت "إنكي" تأتي في الصباح فقط لتقوم بمراجعة

حسابات الحانة، ولهذا لم تلاحظ أبدًا ما أجراه "كورماك" من تعديلات على الآلة. مد "كورماك" يده إلى زر الطاقة، ولكن بدلًا من أن ينطفئ النادل الآلي دار حول نفسه واندفع صوب المشرب.

«تبًّا» هتف "كورماك" من بين أنفاسه المتلاحقة وهو يرى الآلة تصب المشروب في الكؤوس بسرعة محمومة. لابد أنه ارتكب خطأ ما أثناء إعادة ضبط الأسلاك، وراح يضغط على زر الطاقة مرة أخرى، لكن هذا رفع من سرعة النادل الآلي. «تبًّا.. تبًّا». عليه أن يفتح اللوحة الخلفية لإيقاف برنامج الآلة، لكن هذا يتطلب أداة خاصة موجودة في مكتب "إنكي".

لحسن الحظ بدا أن الرجل والمرأة من "تراي" لم يلحظا أن النادل صب ما يصل إلى عشرين كأسًا من روح النيترو، ولا يزال مستمرًّا في صب المزيد. وأدرك "كورماك" أن عليه أن يتحرك سريعًا، فهرع نحو مكتب "إنكي"، وأمسك بالأداة، ثم ركض عائدًا إلى المشرب. هنا انطلقت صرخة تشق الهواء في اللحظة التي خرج "كورماك" من المكتب ليجد المرأة من "تراي" تهب واقفة على قدميها وقد احمر وجهها من الغضب، وتصيح فيه: «تلك الآلة الحمقاء سكبت زجاجة كاملة من روح النيترو فوقي».

«أنا آسف» قالها "كورماك" لاهثًا وهو يندفع نحو النادل الآلي ويفتح اللوحة وينزع السلك، فتوقفت حركة الآلة

وسقطت الزجاجة التي كانت في يده على الأرض لتتهشم محدثة دويًّا عاليًا.

تنفس "كورماك" الصعداء، ثم التفت نحو المرأة. كان الجزء الأمامي من فستانها الأبيض الباهظ الثمن قد تلطخ بالسائل الأخضر الباهت. «أنا آسف للغاية» قالها "كورماك" ثانية «أعتقد أن لدي بعض الماء في الخلف، هل تريدين أن أحضره لكِ؟».

«ماء؟» صاحت المرأة في ازدراء «لقد تلوث فستاني تمامًا، ما الذي حدث للتو بحق الجحيم؟».

«لا أدري... لابد أن خللًا أصاب النادل الآلي».

«أي سخف هذا!، سوف أتصل بـ"إنكي"» صاح رفيقها وهو يمد يده إلى جهاز الاتصال الخاص به ويعبث بأزراره.

«لا أرجوك، لا داع لهذا. سيزيل الماء هذه البقع على الفور، فقط أعطني فرصة لـ...».

«"إنكي"؟ أنا "دوب". نحن لا زلنا في الحانة، وقد حدث خلل ما في نادلك الآلي. كان يقوم بتنظيف الكؤوس، ثم فوجئنا به يسكب زجاجة من روح النيترو على "ليسا"...ماذا؟ نعم، إنه هنا.. لحظة واحدة» ومد الرجل يده بجهاز الاتصال نحو "كورماك" «تريد التحدث إليك».

تقلصت أحشاء "كورماك" وراح دماغه يهدر بحثًا عن تفسير معقول لما حدث. ولكن، وقبل أن يتمكن من النطق بحرف، جاءه صياح "إنكي" يدوي في أذنه من هاتف الرجل «قلت لك ألا تعبث بممتلكاتي. أنت مطرود من العمل أيها المعتوه، ومن الأفضل لك أن تترك كل البقشيش الذي أخذته في الخزانة قبل أن ترحل، وإلا سيتم إلقاء القبض عليك بتهمة السرقة».

«لكنني...».

«سوف أكون في الحانة في غضون عشر دقائق، وإذا وجدتك لا تزال هناك سأتصل بالشرطة».

ابتسم الرجل في عجرفة وهو يرى "كورماك" يستدير في صمت تام ويتجه نحو مكتب "إنكي" وهو يرتجف غيظًا ونجلًا.

كيف تصرف بهذه الحماقة؟ لقد تكبد "ريكس" الكثير كي يحصل له على هذه الوظيفة، والآن ها هو قد خذله. كما أنه لن يتمكن من المشاركة في دفع الإيجار المتأخر عليهما، وسينتهي بهما الأمر إلى الشارع، كل هذا بسبب حماقته.

دس "كورماك" يده في جيبه ليخرج البقشيش، ثم توقف حين شعر بأصابعه تلمس بطاقة سول. لقد نسي كل شيء تقريبًا عن حديثه مع الرجل. وراح يفكر... من يدري، ربما لا يكون العمل لدى "سول" بهذا السوء، ربما

يمكنه العمل لفترة حتى يتمكن من سداد الإيجار.

التفت "كورماك" نحو باب المكتب وألقى نظرة سريعة ليتحقق من أن الرجل والمرأة لا يرونه، ثم توجه إلى جهاز الاتصال الموجود فوق مكتب "إنكي" وشرع يدخل الأرقام، وانتظر قليلًا ثم جاءه صوت "سول" يرد بانزعاج:

«من على الهاتف؟».

«أنا كورماك، لقد تقابلنا في الحانة الليلة».

«وماذا تريد؟»

«لقد فكرتُ في العرض الذي قدمته لي».

مرت فترة صمت، وحين تحدث "سول" من جديد كان باستطاعة "كورماك" أن يلتقط الابتسامة في صوته:

«الجميع يفعلون ذلك».

***

«هل ضللت طريقك؟»

أفاق "كورماك" من استغراقه في ذكرياته، والتفت نحو مصدر السؤال، ليجد أمامه فتاة جميلة ذات بشرة بنية وعيون بلون العنبر تنظر إليه. كان لا يزال يحاول التعود على شكل الفتيات بدون أقنعة الغاز، ولثانية ظل صامتًا يتأمل في إعجاب أهدابها الكثيفة والنمش الذهبي على أنفها.

«إلى أين تحاول الذهاب؟» سألته الفتاة بلطف.

«لست متأكدًا» أجابها وقد تملكه ارتباك شديد لدرجة أنه لم يستطع تأليف كذبة يداري بها اضطرابه: «كنت فقط أريد التجول في الأنحاء».

«أنت من طلاب السنة الأولى، أليس كذلك؟»

أومأ "كورماك" أن نعم، فقالت: «لا تقلق، المكان يتطلب بعض الوقت للاعتياد عليه....» ثم إنها لمحت الشارة على زيه الرسمي، فابتسمت وقالت: «يبدو أنك بدأت بداية قوية يا كابتن».

احمرت وجنتي "كورماك" ولم يحر جوابًا، فتابعت الفتاة:

«سوف تبدأ الدروس اعتبارًا من الغد، لذا حاول الاستمتاع بوقتك قدر الإمكان. هل كنت في غرفة انعدام الجاذبية؟»

«وهل هناك غرفة انعدام الجاذبية؟ أين؟» وفي أعماقه تساءل في تعجب: بحق أتناريس، لماذا يتسكع الطلاب في الغرفة المشتركة طالما بإمكانهم التحليق في الهواء؟!.

«ارجع إلى جهاز التوجيه الخاص بك وسوف يوجهك إليها».

مد "كورماك" يده إلى أذنه حيث تم تثبيت الجهاز بها بالأمس -ذلك الجهاز الذي لم يكن يعرف له استخدام حتى الآن- وقال في ارتباك: «اتجاه غرفة انعدام

الجاذبية».

فجاءه الرد الآلي أن: «أنت الآن تتحرك بمقدار طاقة دون المستوى الأمثل بسبب قلة النوم. من الأفضل لك العودة إلى غرفتك. لمزيد من المعلومات في هذا الشأن، قل: دورات النوم الصحي».

«اتجاه غرفة انعدام الجاذبية» قالها "كورماك" مرة أخرى، وقد ازدادت وجنتيه احمرارًا.

«يبدو أن جهازك أزعجك، أليس كذلك؟» قالت الفتاة: «لا بأس، أنا ذاهبة باتجاه الغرفة، سأدلك عليها. ما اسمك؟».

«كور...» وتوقف في الوقت المناسب، ثم قال: «أنا ريكس».

«تشرفتُ بلقائك، "ريكس". أنا "إيلي". والآن اتبعني، سوف تروق لك تلك الغرفة».

مشى "كورماك" بجوارها عبر الممر، ومن النافذة تطلع نحو النجوم في الخارج، تلك النجوم التي لم يتسن لأخيه أن يراها قط، وفي ذهنه راح يسترجع كل ما فعله "ريكس" من أجله، وكل ما تكبده ليصل هو إلى هنا. لقد ظل أخوه الأكبر يكترث بأمره، كما كان يفعل دومًا.

وبعد عشر دقائق، كان "كورماك" يشد حزام خوذته،

وهي جزء من معدات السلامة المطلوبة للتدريب في غرفة انعدام الجاذبية. كذلك ارتدى واقيات للركبتين وقصبتي الساقين والكوعين. إنه بالكاد يستطيع المشي بهذه الأدوات، وقد شعر بأن مظهره يبدو سخيفًا، لكنه لم يهتم، ففي غضون لحظة واحدة سيتحرر من الوزن ويجرب ذلك الشعور الغريب بانعدام الجاذبية.

وعقب تأكيد المساعد الآلي اللامع -أول عامل آلي يراه غير مغطى بالصدأ- كان "كورماك" جاهزًا للدخول إلى الغرفة، انفتحت الأبواب. كانت الغرفة مظلمة لكنها تبدو واسعة، بالرغم من صعوبة تحديد أبعادها الفعلية في هذا الظلام. وكان هناك مقبض كبير على جانبي المدخل ليتشبث به الطالب حتى يعيد ضبط توازنه.

«هل ثمة تعليمات ينبغي علي معرفتها؟» سأل "كورماك" المساعد الآلي.

«حاول ألا تتقيأ. البشر يتحسسون دائمًا من ملامسة سوائل الجسم».

«شكرًا على هذه الصورة الذهنية» قالها "كورماك" وهو يتساءل في داخله متعجبًا من هذا الذي اعتقد أن برمجة الآلات على السخرية يمثل فكرة جيدة.

أخذ "كورماك" نفسًا عميقًا، وتمسك بالمقبضين وتحرك على كعبيه تمهيدًا للحظة الانطلاق، ثم اندفع نحو الظلام.

ياإلهي!. إنه يحلّق. وفرد ذراعيه على امتدادهما مطلقًا

صيحة ابتهاج لم يقدر على كبحها، وقد راح يطفو في الهواء متحررًا من أي ثقل. كان "ريكس" سيحب هذا بلا شك، هكذا راح يفكر، وانتابته غصة حزن لا مفر منها. وفجأة شعر بكتفه يصطدم بشيء ما. لا، بل شخص ما. «آسف» هتف "كورماك" في مرح، فقاطعه صوت ذكوري بحدة:

«انتبه أيها الأحمق».

«قلتُ آسف».

«آسف» جاءه صوت شاب آخر محاكيًا لهجة "كورماك" الديفية في سخرية.

تمسك "كورماك" بأحد المقابض والتفت ليجد أمامه شابين من "تراي" يحلقان باتجاهه.

«دعوه وشأنه» قالتها فتاة بلهجة تنضي بالملل أكثر من الاهتمام.

«ندعه وشأنه؟» رد الفتى الثاني: «ألم تقولي إنك تودين معرفة كيف تبدو رائحة سكان "ديفا"؟».

«لم أقل هذا بالتأكيد».

«هلمي يا "كلي"، لا تخجلي» قالها الفتى الأول: «أنا واثق أن صديقنا هذا لن يمانع».

وبدأ الفتيان يدنوان من الجدار نحو "كورماك" وقد مدا أذرعهما باتجاهه ليمسكا به، فتراجع وحلّق نحو المقبض

الآخر، وصاح «ألا يوجد لديكما شيء أفضل لتفعلاه أيها الحمقاوين؟»».

حتى في الضوء الخافت، كان بإمكان "كورماك" رؤية وجه أحدهما وقد تصلب واعتراه الغضب «ألم يعلمك أحد بما يحدث لأبناء الكواكب النائية الذين يتجاوزون حدود الأدب؟»».

«لا، ولكن يسعدني أن أعلمك أنت كيف يكون الشعور عندما يتم كسر أنفك»».

ورفع "كورماك" قبضتيه متحفزًا، على أمل أن يكون هذان الشابان من الغباء بحيث لا يدركان أنه لا يمكن توجيه لكمة قوية في ظل انعدام الجاذبية.

«هيا..» صاحت الفتاة "كيلي" «أنتم لا ترغبون بالطبع في التعرض للطرد في يومكم الأول»».

«ينبغي أن نعلمكَ الأدب أيتها القمامة الفضائية» تمتم أحدهما بغِل وهو ينظر لـ"كورماك" لكنه تجاهله وتوجه نحو الجدار، وبعد لحظة بدأ يحلق من جديد، ونظر حوله لكنه لم ير أي شخص، كما بدت الغرفة الواسعة أكثر سكونًا.

وهكذا، قرر "كورماك" استغلال المساحة الشاسعة في تجربة الشقلبة في الهواء في ظل انعدام الجاذبية، فضم ركبتيه إلى صدره وبدأ يتقلب، لكنه لم يكد يكمل دورة واحدة حتى فوجئ بنفسه يهوى في الفراغ ولم يعد متحررًا

من الوزن. أصابه الذعر، وراح يضرب بذراعيه في الهواء محاولًا التشبث بأحد المقابض، لكنه كان بعيدا جدًّا عن الجدار. وسقط بسرعة كبيرة، وكأن مغناطيس يسحبه نحو الأرض.

وحين ارتطم بالأرض، كانت كل عظمة في جسد "كورماك" تئن من الألم. «اللعنة» دمدم، ولم يكن متأكدًا مما إذا كان قد تأذى، وإذا كان الأمر كذلك، فإلى أي مدى إصابته سيئة. لم يكن قادرًا على التنفس، ناهيك عن الحركة. ثم إنه بدأ يحاول تحريك أصابع قدميه، تليها يديه، ثم رفع رأسه وجلس ببطء. كان الألم يعصف بكل جسده، لكن بدا أنه لم يصب بكسور، حمدًا لأنتاريس.

ولكن، ماالذي حدث؟

«تم رصد إصابة» تردد الصوت من جهاز التوجيه الخاص به «ابق كما أنت بينما نقوم بتقييم الضرر».

«ليس الآن» صاح "كورماك" متأوهًا وهو ينهض واقفًا على قدميه.

«تم قطع تقييم الإصابة. ابق كما أنت من فضلك».

«أوقف التنشيط» قالها "كورماك" في ضجر، وهو يدرك أن هذا لن يوقف الجهاز، ثم راح يعرج نحو ما بدا له أنه باب، ثم فتحه ليجد أنه يقود إلى ممر ضيق.

مضى "كورماك" عبر الممر وهو يسب نفسه في قرارته،

إلى أن وجد طريقه عائدًا إلى الممر الرئيس ليجد الفتية الترايديين واقفين هناك، مما أثار انزعاجه.

«هل كل شيء على ما يرام؟» صاح أحدهما نحوه بينما الآخر يبتسم في سخرية.

«تبا» تمتم "كورماك" متسائلًا في داخله لماذا لم يسقط أحد آخر في غرفة انعدام الجاذبية.

«فشل في تقييم الإصابات..» جاءه الصوت من جهاز التوجيه «سوف يتم إبلاغ المركز الطبي فورًا».

«يبدو أنك لم تدرك حتى الآن مدى خطورة الوضع» قالها الفتى. كان ذا شعر مموج ووجه من النوع الذي تتمنى لو تلكمه أيا كان ما يقوله أو يفعله، وحتى لو عرض عليه ألف سكايور، كان "كورماك" ليرغب في تسديد لكمة إلى أنفه.

وفجأة أدرك "كورماك" ما حدث في الغرفة «هل قمت بتشغيل الجاذبية هناك؟، كان من الممكن أن أسقط قتيلًا أيها الأحمق».

«ابق حيث أنت. المساعدة الطبية في الطريق».

ضحك الفتيان، وقال أحدهما متهكمًا: «يا لها من خسارة».

وقبل أن يتمكن "كورماك" من الرد اقترب اثنان من العاملين ومعهما نقالة.

«مهلا» قال "كورماك": «أنا بخير. يمكنني أن أتوجه إلى

المركز الطبي بنفسي».

«لا يمكن مخالفة الأمر طالما تم إرسالنا» أجاب أحد العاملين.

«أوه، هلم. يمكنكما اتباعي إلى هناك. فقط لا تضطراني للتمدد على هذا الشيء».

«رفض اتباع الأوامر سيفضي لاتخاذ إجراءات تأديبية».

تنهد "كورماك" مستسلمًا، فاقتياده إلى مكتب الأدميرال "هيز" لن يفيده في علاج الصداع الذي يعصف برأسه. «حسنًا» قالها من بين فكيه وتمدد على النقالة، متجاهلًا ضحكات الفتيين من "تراي".

وفي غضون دقائق، وجد "كورماك" نفسه واقفًا في المركز الطبي بجوار جهاز المسح الضوئي الشامل للجسم.

«أعتقد أن الأمر مبالغ فيه» قالها موجهًا حديثه للطبيبة، وهي امرأة شابة ذات شعر أحمر.

«فقط أحتاج إلى إجراء فحص سريع لك» ردت وهي تعبث بأناملها فوق لوحة التحكم المثبتة إلى الحائط، «أجهزة الاستشعار في زيك لا يمكنها رصد وجود ارتجاج أو رضوض. والآن اصعد إلى الجهاز من فضلك».

تقدم "كورماك" إلى الجهاز، وبعد لحظة واحدة ظهرت صورة ثلاثية الأبعاد لجسده على الشاشة بجوار الطبيبة،

وقد توهجت عظامه باللون الأخضر وتبدت أعضاؤه بألوان مختلفة.

«ما كل هذا؟» تساءل "كورماك" في دهشة بينما راحت سطور من البيانات الطبية تتابع على شريط جانبي بالشاشة.

«إنها فقط علاماتك الحيوية. معدل ضربات القلب، مستويات الحديد، نسبة الأكسجين بالدم، مستويات الأجسام المضادة».

«ظننتُ أنك ستفحصين إصابتي فقط، وما إذا كنت أصبت بارتجاج أو رضوض».

«جهاز المسح الطبي يقوم بجمع تلك المعلومات تلقائيًّا. سوف تشعر بوخزة خفيفة الآن، سيتم أخذ عينة دم صغيرة جدًّا منك لإجراء التحليل الجيني».

«طبعا، فربما كنت مؤهل وراثيًّا للإصابة بالارتجاجات» قالها "كورماك" متنهدًا.

«دعنا نرى الآن... حسنًا، لا أرى أي علامات على إصابتك بارتجاج، يبدو لي أن كل شيء بك على ما... آه، مهلا....هذا غريب».

«ماذا؟ ما الخطب؟» سألها "كورماك" وقد اعتراه الخوف. طالما أنك تحيا في "ديفا"، فالأمر يكون مسألة وقت فقط قبل أن يبدأ جسمك في التداعي مع كية

الهواء السام المحيط بك، وكم من شباب وأطفال أصغر منه سنًّا تحولوا إلى كتلة متحركة من الأورام. وها هو قد خرج أخيرًا من "ديفا"، فقط ليكتشف أن الأوان قد فات.

«البيانات تفيد بأن الحمض النووي الخاص بك لا يتطابق مع البيانات الطبية الموجودة لدينا في الملف».

شعر "كورماك" بقلبه يكاد يسقط من قفصه الصدري. «وكيف حصلتم على بياناتي الطبية في ملفكم هذا؟»

نظرت إليه الطبيبة في شك، وقالت: «من الفحص الطبي الإلزامي الذي أجريته في "ديفا"».

كان رأس "كورماك" يدور... بالطبع، لابد أن "ريكس" قدم سجلاته الطبية عند التقديم للأكاديمية. كيف لم أفكر في هذا من قبل؟

ثم تنهدت الطبيبة وقالت: «سيتعين علينا الاتصال بالعيادة الطبية للقطاع 23 ونطلب منهم إرسال ملفك الطبي الصحيح. لم أكن أتخيل أن يقع مثل هذا الخطأ الناجم عن الإهمال، لكن هذا ما أرسله "ديفا"».

هنا أصدر جهاز المسح الطبي صوت تنبيه، فالتفتت الطبيبة نحو الشاشة ثانية وقطبت جبينها قليلًا، ثم قالت: «هل أنت بخير؟ لقد ارتفع معدل ضربات قلبك بشكل كبير».

«أنا بخير» أجاب "كورماك" بصوت حاول أن يجعله

ثابتًا، بالرغم من الرعشة التي بدأت تجتاح كامل جسده «هل يمكنني الذهاب الآن؟» ولم ينتظر ردها وخرج من وراء جهاز المسح الطبي.

«نعم. سوف أتصل بالعيادة وأقوم بتصحيح البيانات».

أومأ "كورماك" وتحامل على نفسه ليمشي بشكل طبيعي، آملًا ألا تخذله قدماه قبل أن يبتعد بما يكفي عن المركز الطبي. وما إن وصل إلى الممر الخاوي حتى تنفس الصعداء ومد ذراعه يستند إلى الحائط كيلا يفقد توازنه ويسقط. ما إن تتلقى الأكاديمية سجلاته الطبية - أو بالأحرى سجلات "ريكس"- سيدركون أن التناقض في بيانات الحمض النووي لم تنتج عن خطأ، وحينها سيكتشفون الحقيقة: أن "كورماك" مجرد محتال اخترق المنشأة التي تتمتع بأعلى نظام أمني في نظام "كواترا" برمته. إن عقوبة الدخول غير القانوني إلى هنا هي السجن لمدة تصل إلى عشرين عامًا، داخل سجن شديد الحراسة في "شيتاير". لكن "كورماك" لم يخترق الأكاديمية فحسب، بل انتحل شخصية رجل آخر أيضًا، "ريكس"، وهو ما يعد بمثابة خيانة عقوبتها الموت.

أسند "كورماك" رأسه إلى الحائط مطلقًا سبة في داخله. ما من شخص في "ديفا" كلها جرأ على فعل ما فعله هو، لقد كان أحمق حين ظن أنه يستحق الأفضل، والآن سوف يدفع الثمن.

***

الفصل السادس
أوريليا

«أوريليا، ابقِ حيث أنتِ».

تجمدت "أوريليا" في مكانها. كانت قد اتخذت ساترًا لنفسها أسفل الطاولة حين بدأت الجدران في الاهتزاز، لكنها كانت مذعورة، وأرادت الانضمام لوالدتها. كان نصف السقف قد سقط، وسرعان ما امتلأت الغرفة بالدخان.

«أمي!» صاحت "أوريليا"، فصرخت فيها أمها أن «لا تتحركي».

ومن بين عاصفة الدخان والرماد، رأت "أوريليا" أمها ترقد فوق الأريكة وقد وضعت يدها على بطنها، لكن كفها لم يكن كبيرًا بما يكفي ليداري البقعة الحمراء الداكنة التي لطخت قميصها.

«لقد أُصِبتِ» صاحت "أوريليا": «دعيني أساعدك».

«"أوريليا"، عليك أن تبقي حيث أنت» قالتها أمها بنبرة خشنة لم تسمعها منها من قبل «الأمر لم ينته بعد».

بدأت الجدران تهتز من جديد، تمامًا كما قالت أمها. إن والدتها تعرف كل شيء، إنها تعرف في أي ليلة تزهر وردة القمر، تعرف كيف تقفز من أعلى حافة لتغوص في البحيرة دون أن يتناثر الماء، ودائمًا تعرف ما الذي يزعج

"أوريليا" حتى وإن لم تجد الأخيرة الكلمات التي تعبر بها عن ذلك لنفسها.

ضمت "أوريليا" ركبتيها إلى صدرها بينما الاهتزازات تزداد قوة حتى أنها شعرت وكأن الأرض ستنفتح لتبتلع منزلهما. وعبر فتحة السقف كان باستطاعتها رؤية السماء، لكنها اتخذت لونًا غريبًا هذه الليلة، رمادي قاتم تقطعه خطوط حمراء، كقطعة جلد من حيوان ممزق. وفي مكان ما بالجوار كانت امرأة تصرخ.

اندلع وميض من الضوء، وارتجت الأرض بعنف أكبر من ذي قبل.

«سوف آتي إليك» همست أمها بصوت متأوه، ونزلت بصعوبة من فوق الأريكة وبدأت تزحف نحو "أوريليا"، واضعة يدًا فوق بطنها وتحاول الزحف على الأرض باليد الأخرى.

«ماما» نادتها "أوريليا" وهي تمد ذراعها نحو أمها على أقصى امتداد لها محاولة الوصول إليها، لكن دون جدوى، فشرعت تزحف من تحت الطاولة، لكن أمها منعتها «"أوريليا"، لا، عليك أن تبقي حيث أنت».

وميض آخر من الضوء شق كبد السماء، وتساقطت شظايا من المعدن الأبيض الملتهب تمطرهما، تلتها أجزاء أخرى من السقف المتداعي.

«ماما!» صرخت "أوريليا" وقد امتلأت الغرفة بالغبار

والدخان.

هذه المرة، لم تجد من يطالبها بالبقاء تحت الطاولة، لكن "أوريليا" ضمت ركبتيها إلى صدرها ثانية من تلقاء نفسها، فهذا ما تريده والدتها، وهي دومًا على حق.

وحين انقشع الدخان أخيرًا، زحفت "أوريليا" من تحت الطاولة باتجاه أمها حتى بلغت يدها، اليد التي كانت تجاهد لإمساكها... لكنها الآن صارت باردة كالثلج.

***

«هل يجلس أحد هنا؟»

أفاقت "أوريليا" من شرودها والتفتت لأعلى لتجد شابًا يشير إلى المقعد الفارغ بجوارها. فهزت رأسها أن لا، آملة ألا يحاول فتح أي حديث آخر معها - على الأقل حتى تتلاشى ذكرى هجوم "كواترا" على "سيلفان" ويهدأ غضبها.

لقد مر على "أوريليا" الآن ثلاثة أيام في الأكاديمية، في البداية كان كل شيء يمضي وفقًا للخطة. نجح قراصنة "سيلفان" في تأمين قبولها في الأكاديمية، من خلال إعداد ملف كامل لها من الوثائق المزيفة باعتبارها مواطن من "لووس". ونجح الأمر، ولم يشك أحد في أي شيء، وبهذا بات بإمكانها التركيز على هدفها الرئيس: الحصول على إحداثيات الموقع السري للأكاديمية، ونقل تلك المعلومات إلى جيش "سيلفان".

منذ أول هجوم غير مُبرَّر شنَّه اتحاد "كواترا" قبل خمسة عشر عامًا، توالى القصف والهجمات بوتيرة متزايدة. وبات واضحًا أن الطريقة الوحيدة لهزيمة الكواتريين إلى الأبد - ومنعهم من سحق كل شخص على الكوكب- تتمثل في القضاء على الجيل القادم من القادة العسكريين. وهكذا، ما إن يتلقى قائد "أوريليا" الإحداثيات، سيتمكن جيش "سيلفان" من شن هجوم استباقي ضخم على معقل العمليات العسكرية لاتحاد "كواترا": الأكاديمية نفسها.

ولكن بعد وقت قصير من وصول "أوريليا" إلى الأكاديمية، اكتشفت أن جهاز الإرسال والاستقبال الذين أعطوها إياه في "سيلفان" للتواصل مع القاعدة هناك صار محجوبًا بفعل أنظمة الحجب والتشويش التي تستخدمها الأكاديمية لإخفاء موقعها. وحتى أجهزة الاتصال التي تمنحها الأكاديمية لطلابها وموظفيها يمكنها فقط نقل الرسائل الصادرة داخل نظام "كواترا" فقط. وهكذا، وبرغم أنه يمكن لـ"أوريليا" تلقي رسائل من "سيلفان"، إلا أنها لا يمكنها الرد عليها، ناهيك عن التقاط إحداثيات الأكاديمية. والآن هي في حاجة لإيجاد وسيلة أخرى لتنفيذ مهمتها.

في هذه الأثناء، كان هدف "أوريليا" هو التصرف على نحو طبيعي كأي طالب عادي. وكان طلاب السنة الأولى قد تسلموا مهام أسرابهم في اليوم السابق، ومن دواعي سرورها أن تم وضعها في موقع ضابط استخبارات،

وهو الموقع المسؤول عن التخطيط الاستراتيجي ورصد التهديدات الخارجية - كالأشباح مثلًا.

«لا أصدق أن الملازم "براتيك" سيكون هو المشرف علينا» قالها الفتى الذي جلس إلى جوارها، بصوت هامس، وهو يومئ برأسه ناحية المكتب الشاغر في مقدمة الغرفة «إنه هو الذي نجح في إحباط الهجوم على "إيفولين" قبل بضع سنوات».

لم تدر "أوريليا" بم تجيب. فهي لم تتدرب على الدردشات القصيرة. لكن يبدو أن الفتى لم يكن ينتظر ردًّا، إذ تابع بصوت هو مزيج من الرهبة والقلق «سمعت أنه مرعب نوعًا ما، إنه شاب - أظن أنه تخرج من الأكاديمية منذ ثلاث سنوات لا أكثر، لكنه تمكن من الفوز بعدد من الميداليات. لا أحد يعرف لماذا تخلى عن كل هذا من أجل التدريس. لماذا في رأيك؟»

رأيي أنه سيكتشف مدى صعوبة صد هجوم الأشباح القادم. هكذا قالت "أوريليا" لنفسها قبل أن تحاول إيجاد رد معقول، لكن المشرف دخل إلى القاعة في اللحظة التالية مما أعفاها من عناء التفكير. وسكنت القاعة تمامًا.

«مرحبًا بكم في دورة مكافحة التجسس المتقدمة» قالها المشرف وهو يتقدم نحو مكتبه «أنا الملازم أول "زافير براتيك"، لكن لا تنادوني بهذا كله حتى لا نهدر وقتًا ثمينًا. يمكنكم مخاطبتي بـ"زافير"».

كان المشرف شاباً بالفعل، أو على الأقل بدا كذلك لـ"أوريليا". كان ذا شعر داكن مجعد وبشرة ملساء بنية فاتحة، وعيناه حادتان مائلتان للأسود، راح يجوب بهما القاعة أثناء حديثه، قبل أن يثبتهما على "أوريليا" للحظة.

علت الحمرة وجه "أوريليا"، فقد كان مشرفها الجديد الشاب هو نفسه ذلك الفتى الذي توقف لمساعدتها في الممر حين أصابها الدوار.

«لقد تم وضع كل منكم في هذا الصف الدراسي بناءً على درجاتكم في اختبار القدرات، لكن هذا لا يضمن بقائكم فيه، فإذا تكشَّف أن أيًّا منكم ليس بالكفاءة اللازمة، سيتم نقله إلى الدورة التمهيدية. تتطلب مكافحة التجسس مزيجًا من القدرات، وقد يتبين لاحقًا أنه من الأفضل أن تنفق وقتك وقدراتك في دورة أخرى».

ثم استند "زافير" إلى مكتبه ومد ساقيه. ورأت "أوريليا" لمعة معدنية بين حاشية بنطاله وحذائه المصقول، إنها ساق إلكترونية لم تلاحظها خلال لقائهما الأول القصير. كان مسترخيًا في وقفته، لكن شيئًا ما فيه يشي بقوة ما.

«سنقضي معظم الفصل الدراسي...» تابع "زافير" «في مناقشة تقنيات جمع المعلومات وتطبيقاتها في الاستراتيجيات العسكرية، ولكن خلال الأسابيع القليلة المقبلة سوف أستغل بعض الوقت في الحديث عن الأشباح وما نعرفه عن تقنياتهم وثقافتهم».

ضغط "زافير" زرًّا على مكتبه فخفتت أضواء القاعة، وظهرت صورة ثلاثية الأبعاد على الشاشة من خلفه.

«تلك الأنواع التي نسميها "الأشباح" جاءت من نظام شمسي يبعد حوالي ستة فرسخ فلكي. كل كوكب من كواكب هذا النظام له مدار بيضاوي الشكل، مما يخلق مواسم مناخية طويلة ودرجات حرارة متقلبة بشدة على تلك الكواكب، وبناءً عليه، فإن الحياة في مثل هذه البيئة القاسية ربما أدى إلى امتلاك تلك الأشباح لسمات مختلفة كثيرًا عن سماتنا».

منعت "أوريليا" نفسها من الابتسام بصعوبة، فالفروق الفسيولوجية بين أبناء جلدتها والكواتريين ضئيلة للغاية، إذ يمتلك أفراد شعبها زيادة طفيفة في سعة الرئة، وعددًا أكبر من خلايا الدم الحمراء، مما يتيح لهم إمكانية حبس أنفاسهم لفترة أطول. وكانت هذه هي الطريقة التي ساهمت في بقاء سكان "سيلفان" على قيد الحياة خلال فصول الصيف، حين كانت المحيطات ترتفع وتبتلع معظم أنحاء الكوكب.

«حتى وإن لم نصل إلى كوكب العدو الأم» تابع "زافير" «وحتى إذا لم نتمكن من القبض على أي من هؤلاء الأشباح حيًّا، فلا يزال هناك الكثير مما يمكننا تعلمه عنهم. إن أقوى أداة لديكم هي...».

هنا قاطعته فتاة ذات شعر داكن طويل، وقد رفعت

يدها طلبًا للتحدث، فتوقف "زافير" رافعًا إحدى حاجبيه، ثم قال: «نعم؟ هل لديك سؤال؟»

خفضت الفتاة يدها وقالت: «كنت فقط أتساءل، هل حاولنا يومًا التواصل مع هؤلاء الأشباح؟»

أومأ "زافير"، وأجاب: «هذا سؤال جيد سوف نناقشه باستفاضة الأسبوع المقبل، ولكن في الوقت الحالي الإجابة باختصار هي: نعم».

ثم راح يتحدث عن طائرات الاتصال بدون طيار، لكن "أوريليا" لم تعد تنصت لشرحه، بل شغلها أمر آخر شتت انتباهها تمامًا... ماذا كان يقصد بأن "كواترا" لم تصل إلى كوكب الأشباح الأم؟ لقد كانوا يشنون الهجمات الشرسة على "سيلفان" لسنوات. ثم إنها راحت تتلفت حولها عبر القاعة بحثًا عن أمارات اندهاش مماثلة لما اعتراها على وجوه الطلاب، لكن يبدو أن الأمر لم يلفت انتباه أي منهم.

«بالطبع فإن التواصل المباشر سيكون أمرًا مثاليًا» تابع "زافير" «ولكن منذ أن بدأ الأشباح في مهاجمتنا بدون أي مبرر أو استفزاز من جانبنا، أدركنا أنهم لن يتعاملوا بلطف مع أي زوار غير متوقعين».

جاهدت "أوريليا" بكل طاقتها كي تبقى ساكنة على الرغم من الغضب المتصاعد في أعماقها. الكواتريون هم من هاجموا "سيلفان" بدون أي مبرر. قبل خمسة عشر

عامًا، تمكن جيش "سيلفان" من رصد مسبار أجنبي يقوم بجمع عينات من مادة الفيرون، وقام بتدميره، لكن يبدو أن المسبار كان قد أرسل بالفعل جميع بيانات العينات التي يحتاجها "كواترا". وبعد بضعة أشهر اخترقت ثلاث مركبات حربية سماء العاصمة، وأطلقت قنبلة ضخمة قتلت نصف مليون شخص من أبناء "سيلفان" على الفور أعقبهم ما يقرب من مائتي ألف آخرين ماتوا متأثرين بجراحهم خلال الأسابيع التالية. ثم عاد الكواتريون في العام التالي، لكن هذه المرة كان جيش "سيلفان" قد استعد لمواجهتهم، وبالفعل تمكن من تدمير اثنتين من مركباتهم، مما أجبر الثالثة على الانسحاب. وتمكنت مخابرات "سيلفان" من تحديد مصدر الهجوم وأن المهاجمين جاءوا من نظام "كواترا" طمعًا فيما تملكه "سيلفان" من فيرون، وأنهم فضلوا الإبادة الجماعية على الوسائل الدبلوماسية.

ومن أجل إنقاذ نوعهم وكوكبهم، قرر جيش "سيلفان" شن هجمات على نظام "كواترا"، وبشكل أساس على أهداف عسكرية وبعض المدن ذات القيمة الاستراتيجية والرمزية.

أيعقل أن يكون مواطنو "كواترا" لا يعرفون شيئًا من هذا؟ ربما أقنعهم قادتهم بأن الهجوم الأول للأشباح كان مذبحة غير مبررة وليس انتقام له أسبابه؟ لكن الحقيقة غير ذلك تمامًا، لو أن الأمر بيد الكواتريين لذبحوا كل مواطن في "سيلفان" ثم قاموا بتمزيق الكوكب ببطء وبقسوة

جراح ساد. إن لأبناء "سيلفان" واجبًا أخلاقيًّا في الدفاع عن أنفسهم، وإخضاع الكواتريين بأي وسيلة كانت.

صفق "زافير" بيديه وتابع: «بالطبع فإن القاعدة الأولى للاستخبارات هي عدم افتراض أي شيء دون أن يكون لديك دليل يدعمه. عليكم أن تتعلموا الفرق بين الملاحظة والحدس، وهذا ما سنركز عليه خلال تدريبنا الأول. سوف يتم تقسيمكم إلى أزواج، وسيقوم كل منكم بكتابة استنتاجاته عن زميله بناءً على مجموعة محددة من الملاحظات. والآن ليقف الجميع وليبدأ كل منكم في اختيار شريكه».

وقفت "أوريليا" بين الآخرين، لكنها لم تتحرك من مقعدها، كان رأسها لا يزال يترنح بفعل ما اكتشفته من كذب حكومة "كواترا" على شعبها بشأن الأشباح. وحين استطاعت استعادة توازنها أخيرًا كان جميع الطلاب قد اختاروا شركاءهم مما جعلها تشعر بشيء من الارتياح، فقد كان عدد الطلاب فرديًّا، مما قد يمنحها فرصة إعفائها من هذا التدريب. لكن "زافير" لم يمنحها هذه الفرصة، إذ فوجئت به يتقدم نحوها، مما أثار ارتباكها.

«سأكون أنا شريكك» قالها "زافير" وهو يسحب كرسيًّا شاغرًا ويجلس فوقه بحركة سلسة «ما اسمك؟»

منذ وطأت قدميها الأكاديمية، لم تتعامل مع أي من الكواتريين من هذه المسافة القريبة، الأمر الذي جعل

قلبها يخفق بشدة.

«هل تودين البدء؟» سألها "زافير" «أم تفضلين أن أبدأ أنا؟»

«أنا سأبدأ» قالتها "أوريليا" بصوت أجش، ثم نظرت إليه مرة أخرى عن قرب هذه المرة، وهي تعض على شفتها السفلى محاولة التركيز. حليق الذقن هو، له عينان داكنتان عميقتان، وفك حاد يظلله بعض الزغب.

شعرت "أوريليا" بالحرارة تغزو خديها، فأغمضت عينيها وأخذت نفسًا عميقًا. كانت رائحة لطيفة تتسرب إلى رأسها، مزيج مألوف من الملح والرمل ومعادن البحر الفريدة. «أنتَ تحب السباحة في المحيط».

لم يحر "زافير" جوابًا، ففتحت "أوريليا" عينيها لتجده يحدق فيها باندهاش. «كيف عرفتِ ذلك؟»

لا، لا، ما كان لها أن تقول ذلك، لقد تسرعَت، نَسِيَت تمامًا أن لأبناء "سيلفان" حاسة شم أقوى مما لدى أبناء "كواترا"، تلك الحاسة التي تطورت لدى الـ"سيلفانيين" كوسيلة حيوية للبقاء على قيد الحياة في كوكب قد تؤدي المخاطرة فيه بالاقتراب من بعض زهور الصيف السامة إلى قتلك على الفور.

تمالكت "أوريليا" نفسها ثم قالت بسرعة «عضلات كتفيك... يبدو من شكلهما أنك تسبح كثيرًا.. في ظروف قاسية».

«آه، فهمت» قالها "زافير" وهو ينظر إليها بطريقة لم تسهم كثيرًا في تهدئة روعها، «أحسنتِ. حسنًا، جاء دوري الآن».

ابقِ هادئة، هكذا راحت تردد في أعماقها بينما عيناه اللامعتان تحدقان بها، إنك ترتدين ثياب الطلاب هنا، وتم تدريبك على التحدث مثل اللوسيين، فلو أنكِ التزمتِ الحذر فلن يلاحظ لهجتك، لكنه بالتأكيد سيلاحظ لو أنكِ ظللت متوترة، وآخر شيء تريدينه هو إثارة شكوك خبير في مكافحة التجسس.

مرت برهة ثم تبسم "زافير" وقال: «يبدو لي أن لديك قدرة عالية على تحمل الألم».

«ولماذا؟» سألته "أوريليا" بلكنة تحاكي النغمة الخفيفة المرحة التي سمعت "زوزو" تتحدث بها:

«لأنك لا ترتدين جهاز التوجيه الخاص بك، ومن تجربتي الشخصية أعلم كم هو مؤلم أن تقومي بنزعه بنفسك».

وضعت "أوريليا" يدها على أذنها بحركة تلقائية، وكانت قد نزعت جهاز التوجيه في الليلة الماضية كي تتمكن من التجول واستكشاف الأكاديمية دون أن يتم تتبع تحركاتها.

«لن أخبر أحدًا.. هذه المرة» قال "زافير" وهو لا يزال مبتسمًا «فقط تأكدي من ارتدائه غدًا، وإلا سيشك

الآخرون أنك تحاولين إخفاء شيء ما».

إنه يمزح لا أكثر، هكذا قالت لنفسها، لكن هذه المرة لم تنجح محاولاتها لضبط تنفسها في إبطاء تسارع خفقان قلبها. ترى هل جعلته يشك فيها بشكل أو بآخر؟ لابد أن التدريبات التي تلقاها علمته ملاحظة التفاصيل التي لا ينتبه لها الآخرون.

«حسنًا أيها الطلاب» قال "زافير" وهو ينهض عائدًا إلى مكتبه: «دعونا ننهي هذا التمرين كي نستعد لمهامكم في الغد» ثم ألقى نظرة سريعة لـ"أوريليا" من فوق كتفه وقال لها: «سعيد لرؤيتك وقد صرت في حال أفضل».

شعرت "أوريليا" بالدم يتجمد في عروقها، كما لو كانت ثعبان ثلجي يرقد في سبات في "سيلفان". لقد عرف أنها نفس الفتاة التي قابلها في الممر في ذلك اليوم. والآن فات أوان التراجع، وها هي قد لفتت انتباه الشخص الأكثر خطورة في الأكاديمية، الشخص الأكثر قدرة وتأهلًا لاكتشاف جاسوس بينهم.

***

الفصل السابع
آران

توقف "آران" أمام مختبر الهندسة محاولًا ضبط انفعالاته. كان التوتر يعتريه قبل كل درس من دروسه، لكن الأمر مختلف هذه المرة، فهو سيصبح ضابط تقنيات في سربه، مما يجعل دروس الهندسة هي الأكثر أهمية بين كل الدروس.

«تم رصد تسارع في معدلات ضربات القلب» سمع التنبيه من جهاز التوجيه الخاص به «فكر في أخذ قسط من الراحة والتنفس بعمق. لمزيد من المعلومات حول وسائل الاسترخاء: قل "استرخاء". ولمزيد من المعلومات حول اضطرابات الأوعية الدموية المرتبطة بهذه الأعراض، قل "تشخيص"».

«تجاهل» قالها "آران" بصوت خافت وهو يلقي نظرة على الممر المزدحم. فعلى الرغم من يقينه بأن باقي الطلاب لا يمكنهم سماع التعليمات الصادرة من جهازه الخاص، إلا أن الأمر لازال يثير توتره.

«لمزيد من المعلومات حول...».

«توقف.» قالها "آران" «رجاءً، ليس لدي وقت لهذا».

«لمزيد من المعلومات حول استراتيجيات إدارة الوقت، قل "إدارة الوقت"».

«إلغاء!.. كتم الصوت!» همس "آران" بينما كان بضعة طلاب يمرون من أمامه، فالتفتوا ينظرون إليه، وقال أحدهم: «قل "رفض"».

فالتفت "آران" نحو المتحدث فوجده "داش" وقد وقف ينظر نحوه.

«رفض» قالها "آران" بصوت خفيض، ثم ابتسم لداش: «شكرًا لك».

«على الرحب والسعة»، ثم أشار "داش" برأسه نحو باب المختبر وسأله: «هل أنت أيضًا في هذا الصف الدراسي؟»

«نعم» أجاب "آران".

«أنا "آران"».

نظر "داش" إليه في حيرة، وبدا أنه لا يدري إن كان "آران" يمزح أم لا، ثم قال: «نعم، أعرف. لقد كنا على متن المكوك معًا. أنا "داش"».

قال "آران":

«لا، بالطبع. أعلم ذلك. فقط لم أكن واثقًا مما إذا كنت تتذكرني».

«آه، فهمت. يبدو أنك تحسبني شخصًا يعاني من فقدان الذاكرة قصيرة المدى، أرجو ألا أكون قد فاجأتك الآن؟»

«لا، لم تفعل، أنا فقط...» ولم يجد "آران" كلمات ليقولها، لم يكن من الممكن أن يشرح لـ"داش" كيف أنه قضى السنوات القليلة الماضية محاولًا ألا يلفت نظر الناس له قدر الإمكان. إنها الطريقة الوحيدة لشخص مثله كي يتمكن من البقاء على قيد الحياة في "شيتاير". عندما كان يلي بلاء حسنًا في أي اختبار دراسي، كان يتم نعته بالمتفاخر، وحينما تخلى عن حضور مهرجانات الشباب الصاخبة من أجل الدراسة، اتهموه بالتعالي.

ابتسم "داش"،

«هلا دخلنا الآن؟» قالها "داش" وتقدم إلى المختبر، وتبعه "آران". وللحظة وقف "آران" يحدق في أرجاء القاعة في انبهار. صحيح أن كل قاعة دخلها حتى الآن في الأكاديمية كانت أكثر إثارة للإعجاب من سابقتها، لكن أي منها لا تضاهي هذه.

كان المختبر مضاء بضوء أبيض ساطع، انتشرت عبره مكاتب العمل، فوق كل منها نماذج بتقنية الهولوجرام ثلاثية الأبعاد لمخططات أسلحة ومركبات لم ير "آران" مثلها من قبل. ثم إنه تقدم بضع خطوات داخل القاعة، فرأى مجسمًا مبسطًا محاكيًا لمركبة فضائية صغيرة.

«اتخذوا مقاعدكم رجاء» وقف الرقيب "بوند"، المشرف الذي رافقهم من "شيتاير"، في منتصف المختبر في زيه العسكري، يتفحص الطلاب الذي بدا التوتر واضحًا عليهم.

ومن الطرف الآخر للقاعة، لوحت "سولا" لـ"آران" وأشارت إلى مقعد بجانبها، فالتفت "آران" ينظر أين جلس "داش"، لكنه وجد أن مساحة العمل المجاورة تم شغلها بالفعل، فتوجه نحو "سولا"، مبتسمًا لها.

«أهلًا بكم في دورة الهندسة المتقدمة» قالها "بوند" «قبل أن نتعمق في المنهج الدراسي، أود أن أتعرف على قدراتكم في مجال الهندسة الميكانيكية، لذلك سنبدأ بتمرين بسيط. سوف تنقسمون إلى أزواج، وتعملون على تصميم نموذج أولي لمركبة جوالة يمكنها اجتياز أقمار "ديفا" الثلاثة». ثم ضغط على جهاز الاتصال الخاص به فظهر في الهواء مخطط لمركبة جوالة تحوم فوق كل مكتب عمل «هذا سيساعدكم على البدء».

نظرت "سولا" إلى "آران" فأومأ برأسه شاعرًا بارتياح؛ لأنه لن يضطر للبحث عن زميل مشارك. وبالمثل فعل طلاب آخرون، إلا أن الرقيب "بوند" لاحظ ذلك، فقال: «وسأقسمكم بنفسي إلى أزواج بشكل عشوائي. كلما بدأتم في العمل مبكرًا كلما كان ذلك أفضل» ثم عبث قليلًا بأزرار جهازه، فانبثقت حروف أبجدية تتوهج فوق كل مكتب «ليبحث كل منكم عن شريكه الذي يحمل نفس الحرف الظاهر أمامه».

«أنا حرف F، ماذا لديك؟» سألت "سولا" "آران" وهي تنظر نحو مكتبه، ثم قالت متنهدة حين رأت حرف الK المتوهج أمامه «آه، حسنًا»، ونهضت لتبحث عن شريكها.

وبعد لحظة جاء طالب آخر ليجلس مكانها.

إنه "داش".

«يبدو أننا سنصير شركاء» قالها "داش" وهو يمد يده نحو "آران" «أنا "داش". لا أدري إن كنت تتذكر، لكننا التقينا منذ نحو ثلاث دقائق».

ضحك "آران" «نعم، لدي ذكرى مبهمة عن ذلك».

«إذن، دعنا نر ما لدينا... أقار "ديفا"... هناك القمر الجليدي، أليس كذلك؟».

«نعم، هذا واحد منهم» أجاب "آران" مبتسمًا.

«والثاني الذي يوجد محيط تحت أرضه؟».

«إنه نفسه القمر الجليدي، "فيكتورين". هناك أيضًا القمر "كالو"، وهو مغطى في معظمه بالبراكين، والقمر الأحمر "رولا" الذي يحتوي على نسبة عالية من الحديد».

التفت "داش" نحو "آران" ورمقه بنظرة إعجاب، وقال: «رائع، 223».

«أي طفل في الثامنة من عمره في النظام الشمسي يعرف أسماء الأقمار بالتأكيد» قالها "آران"، وقد شعر بسعادة كبيرة في داخله لأن "داش" لا زال يتذكر درجته في اختبار القدرات.

«همم... سأسحب من درجتك عشر نقاط إزاء ما

قلت، سأسميك من الآن فصاعدًا 213».

فأومأ "آران" برأسه وهو يحاول إخفاء ابتسامته «حسنًا».

«وسنبدأ بالقيام بذلك..». وتحركت أصابع "داش" عبر المكتب، وفي اللحظة التالية تحول مخطط المركبة إلى اللون الأحمر الساطع باستثناء الرقم 213 المكتوب على الجانب. فضحك "آران"، ثم لاحظ أن عددًا من الطلاب التفتوا ينظرون نحوهما، فخفض رأسه، وقال:

«هذا ليس مناسبًا للمهام الخطيرة والسرية، أليس كذلك؟».

«على الأقل يوجد قمر من أقمار "ديفا" أحمر اللون». قالها "داش" مبتسمًا.

***

لم تستطع المدرسة العثور على مدرس لمادة الفيزياء المتقدمة في ذلك العام، لذا تم الاستعانة بمدرس آلي يكسوه الصدأ للتدريس في صفهم، تمت برمجته لإلقاء المحاضرات وتصحيح الاختبارات، لكنه لم يتمكن من معالجة الأصوات البشرية، وبالتالي لم يكن قادرًا على الإجابة على أسئلتهم، أو حتى إدراك ما إذا كان الطلاب منتبهين لشرحه أم لا، وهكذا، كان أغلب الطلاب يقضون وقت المحاضرة في التسلية مع أصدقائهم.

وفى المكتبة كان "آران" قد بدأ في تعلم الـ"سيريليا" بنفسه، وهي لهجة كان يستخدمها المستوطنون الأوائل في "لووس"، وكانت خطته في البداية أن يتعلم الأساسيات فقط، لكنه سرعان ما وجدها مذهلة لدرجة حفزته على المواصلة، والآن بات بإمكانه قراءة هذه اللغة القديمة بطلاقة إلى حد ما.

فتح "آران" الكتاب وشرع يقرأ من حيث توقف آخر مرة. وحين رفع رأسه عن الكتاب مجددًا وجد أنه قد مر أربعون دقيقة تقريبًا.

تفاقم شعور الإحباط في أعماقه، وحين نظر عبر النافذة إلى حيث الخارج المظلم، تحول شعوره إلى الإحساس بالذنب، وهو يتخيل مشهد الخيول الجائعة وهي تئن في انتظار طعامها. فنهض ومد ذراعيه فوق رأسه يبسط عضلاته قليلًا، ثم بدأ يعيد أدواته إلى حقيبته استعدادًا للمغادرة، وهنا دوّى عويل صفارة الإنذار، فقفز في الهواء.

على الرغم من أن الأشباح لم يهاجموا "شيتاير" منذ سنوات، إلا أن تدريبات الطوارئ استمرت بشكل منتظم، حيث يكون عليك أن تبحث عن أقرب مخبأ في غضون خمس دقائق من انطلاق جرس الإنذار، وإلا ستضطر لدفع غرامة ضخمة.

تنهد "آران"، وتوجه إلى مخبأ المدرسة، وهو يعلم أنه

سيكون بمفرده هناك، فما من معلم بشري، ناهيك عن الطلاب، يبقى ولو لدقيقة واحدة في المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسي.

ولكن، لماذا قرروا إجراء تدريب الآن؟ لقد مر أسبوعان فقط منذ آخر تدريب، وعادة ما تُجرى التدريبات كل خمسة أو ستة أشهر.

مرر "آران" بطاقة هويته عبر جهاز الاستشعار ثم هبط عبر الدرج المعدني. غريب هذا!.. لقد انغلق الباب وراءه بمجرد مروره، عادة لا تنغلق الأبواب خلال التدريبات، هذا لا يحدث إلا...في الهجمات الحقيقية.

بدأ الرعب يتسلل إليه. ماذا لو لم يكن هذا تدريبًا؟ ماذا لو كان هجومًا حقيقيًّا؟. صعد "آران" الدرج مرة أخرى وألصق أذنه على الباب. لم يسمع أي شيء، لا انفجارات، ولا صرخات مذعورة. لكن هذا لا يعني أي شيء بالضرورة، فقد كان الهجوم الأخير على بُعد أكثر من أربعمائة ميتون، ولم يسمعوا أي شيء في المقاطعة F، لكنهم شاهدوا لاحقًا في هلع أعمدة الدخان الأسود المتصاعد في الهواء وكأنها أشباح المباني المدمرة.

خفق قلبه وهو يتخيل أمه تبحث عنه في لهفة وتنادي باسمه خارج الباب. ماذا لو جاءت تبحث عنه بدلًا من البحث عن ملاذ لنفسها؟. وأجفل "آران" من الألم، إذا وقع مكروه لأمه فلن يسامح نفسه أبدًا.

وبينما الدموع تتلألأ في عينيه، سمع أصواتًا على الجانب الآخر من الباب، فكاد أن يصيح للفت انتباههم، لكن أذنه ميزت صوتًا مألوفًا جعل الهواء يحتبس في حلقه. إنها ضحكة "ميس". الصوت الذي رافق كل موقف تعرض فيه "آران" للإذلال على مدار السنوات القليلة الماضية.

«هل تعتقد أنه هناك؟» سأل شخص ما، يبدو من صوته أنه "جوفر" صديق "ميس".

«بالطبع، أتظن أنه يمكن أن يفوت تدريبًا؟»

«ولكن كيف عرفت أنه في المكتبة أصلًا؟»

«أؤكد لك أنه هناك» قالتها فتاة بصوت مبتهج، إنها "إيفي".

لا!، وشعر "آران" بأعماقه تتمزق وقلبه يخفق بعنف.

ضحك "ميس"، وكان صوت ضحكاته حتى من وراء الباب الصلب كفيل لجعل "آران" يرتعد.

«لا أعرف لماذا يراه الجميع شديد الذكاء».

«ماذا عن "آران"؟» سألت "إيفي" بصوت بدا أقل ابتهاجًا وحماسة من ذي قبل.

«سوف يجده شخص ما غدًا».

«لا أدري ما إذا كانت هذه فكرة جيدة. ماذا لو أصابه مكروه خلال الليل؟»

«إذا كنتِ قلقة عليه يمكننا أن نحبسك معه، وبهذا يمكنكما الاعتناء ببعضكما البعض».

صمتت "إيفي" وأدرك "آران" أنها لابد قد استسلمت، ثم اختفت الأصوات تمامًا.

«لاا!» صاح "آران" بصوت متهدج، «انتظروا، عودوا إلى هنا!».

لكن الأوان قد فات، وها هو أمسى محاصرًا وحيدًا في هذا القبو الخاوي المظلم، يحيط به صمت مطبق باستثناء صوت أنفاسه ووجيب قلبه الكسير.

***

كان الدرس قاسيًا، وقد تعلم "آران" بالطريقة الصعبة ألا يطلق لخياله العنان. وجد نفسه يتساءل عما إذا كانت الأمور قد تكون مختلفة في الأكاديمية. وهكذا أمضوا بقية وقت الدرس في تصميم مركبتهما، ووضعا لها عجلات يمكنها التنقل على السطح الصخري لقمر "كالو، والتحرك عبر غبار رولا، لكنهما لم يتمكّا من الوصول لطريقة لجعلها تتحرك عبر فيكتورين.

«ربما هو اختبار؟» قالها "داش" وهو يفرك صدغيه.

«هو اختبار بالفعل» رد "آران" «اختبار لقدراتنا الهندسية».

«أنت تفهم ما أعنيه» قالها "داش" مبتسمًا «ربما أراد

"بوند" اختبار قدراتنا في التعامل مع المواقف والمهام المستحيلة».

«لكن هذه ليست مهمة مستحيلة» قالها "آران" وهو يحدق في المخطط «أتعلم؟ لو أننا استخدمنا أسلوب دفع للمركبة لا يتطلب اتصالًا مباشرًا مع أسطح الأقمار، فلن نكون في حاجة للقلق بشأن تكييف المركبة مع البيات المختلفة».

«القول أسهل من الفعل».

«لا، أظن أن لدي طريقة لفعلها» قال "آران" وهو يكبر مخطط المركبة ويبدأ في ضبط المحرك «يمكننا أن نجعل المركبة تتحرك في الهواء بدلًا من ملامسة الأرض باستخدام مراوح أنبوبية في البيئة التي يوجد بها هواء كاف، كما هو الحال على سطح فيكتورين، ويمكننا استخدام المغناطيسات الطاردة على سطح رولا. إذا قمنا باستقطاب المغناطيسات على الجانب السفلي من المركبة فسوف نتفاعل مع المعدن وترتفع في الهواء».

وهكذا أخذا يعملان بسرعة على إعادة تصميم المركبة. وعلى الرغم من ادعائه الجهل، كان بإمكان "داش" إجراء الحسابات اللازمة بسرعة البرق وبحنكة بدت لـ"آران" أكثر جاذبية من غمازات الفتى.

وبمجرد انتهائهما من إضافة المراوح الأنبوبية المغناطيسات، قاما باختبار المركبة على أسطح الأقمار

الثلاثة. لقد نجحا، وتحركت المركبة بالفعل بشكل جيد.

«أنت عبقري يا 223!» هتف "داش" وهو يربت على كتف "آران" في استحسان.

«بحقك!» رد "آران" وقد احمرت وجنتاه خجلًا.

«هل شعرت بالحرج من كلامي؟» سأله "داش" بنبرة اندهاش أكثر منها مشاغَبة، لكن هذا زاد "آران" خجلًا، لم يكن يتخيل أن يشعر بالحرج من كونه محرجًا.

«اسمع، كونك متواضعا لن يفيدك هنا، عليك أن تجهر بعبقريتك».

اقترب "بوند" منهما وألقى نظرة خاطفة على نتاج عملهما ثم قال: «أحسنتما»، ثم نظر إلى الساعة «حسنًا، انتهى الوقت» والتفت ناحيتهما مجددًا وأضاف: «إذا لم تنتهيا بعدُ، فعليكما ترتيب موعد بينكما لاستكمال العمل قبل موعد الدرس القادم».

ما إن سمع "آران" ذلك حتى وجد نفسه يتمنى لو لم ينه هو و"داش" مهمتهما بهذه السرعة كي يكون لديه ذريعة لمقابلته لاحقًا. ولكن، ربما هو ليس بحاجة إلى ذريعة، ربما يقترح عليه "داش" اللقاء مجددًا للتسلية، وراح يفكر في رد مناسب يجعله يبدو متحمسًا للفكرة دون أن يبدو مبالغًا في حماسته.

«عمل رائع يا223» قالها "داش" وهما يتجهان إلى باب

القاعة بعد الدرس: «أراك لاحقًا».

«آه..». قالها "آران" محاولًا إخفاء الإحباط الذي انتابه «نعم، أراك لاحقًا» وأجبر نفسه على الابتسام، على الرغم من شعوره وكأن أحدهم ضرب صدره بكومة من الثلج.

مشى "داش" بضع خطوات، ثم توقف، واستدار عائدًا إلى "آران" «ما رأيك أن نلتقي لتناول العشاء معًا في وقت لاحق؟»

«نعم» اندفعت الكلمة من فم "آران" قبل حتى أن يفكر في التظاهر باللامبالاة.

«عظيم» قالها "داش" وقد افتر ثغره عن ابتسامة: «سأراك لاحقًا».

تنهد "آران" وابتسم وهو يتابع "داش" إذ يبتعد.

«تم رصد تصاعد في معدل ضربات القلب، عليك أن..».

«إنهاء» أصدر "آران" الأمر لجهاز التوجيه وقد أغمض عينيه وراح يضحك.

«ما الخطب؟»

فتح "آران" عينيه والتفت ليجد "سولا" تنظر إليه في اهتمام.

«لا شيء، أنا بخير. فقط كان جهاز التوجيه الخاص بي

يثرثر قليلًا».

تلفتت "سولا" بعينيها تتفقد الأجواء، ثم قالت بصوت خفيض: «ألا تعرف من هو؟ ذلك الفتى الذي صار شريكك؟».

«نعم، هذا "داش"، تعرفتُ عليه في المكوك. إنه يبدو أكثر لطفًا من باقي أبناء "تراي"، أليس كذلك؟»

صحيح أن عددًا قليلًا فقط من الترايديين يجاهرون بالكراهية للمستوطنين، لكن البقية لم يكونوا مرحبين بهم أيضًا.

قطبت "سولا" جبينها وسحبته من يده إلى قاعة الانتظار، وانتظرت حتى ابتعدت مجموعة من الفتيات الضاحكات، ثم تكلمت مجددًا «نعم، "داش موسكاتاين"».

«ما الذي تريدين قوله؟»

نظرت إليه "سولا" غير مصدقة، ثم قالت «والده هو "لارز موسكاتاين"».

«مستحيل!» صاح "آران" «"موسكاتاين" اسم شائع جدًّا في "تراي". لا يمكن أن يكون والد "داش"».

«صدقني، إنه هو. هو نفس الرجل الذي يسعى لتغيير سياسة الأكاديمية وإغلاقها أمام المستوطنين».

تحول الحمض الساخن في أحشاء "آران" إلى كتلة من الجليد، وتسربت قشعريرة الرعب عبر جسده.

«لا... هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا..».

«لم أكن أعلم ذلك حين كنا في المطار، ثم سمعت العديد من الأشخاص يتحدثون عنه، بما في ذلك بعض المشرفين».

«لكنه يبدو لطيفًا جدًّا» قالها "آران" بصوت واهن، وكان عقله لا يزال يحاول استيعاب المعلومة، لكنه غرق في دوامة من الأفكار المتشابكة.

«لاتنس أن والده كذلك، لقد رأيته في نشرات الأخبار، يتحدث دومًا بصوت هادئ وابتسامة لا تغيب عن وجهه. رجل ساحر ومهذب لدرجة تجعلك تنسى أن صاحب هذا الوجه ينعتنا دائمًا بالطفيليات والمجرمين».

لابد أن هناك خطأ ما. لقد تودد إليه "داش"، بل ودعاه لمقابلته على العشاء. فلماذا بحق أنتاريس يفعل ذلك إذا كان من هؤلاء المتعصبين؟

إلا إذا...

وارتعد "آران" من هول الفكرة الموجعة التي راحت تشق طريقها عبر رأسه. ماذا لو كان "داش" يتودد إليه فقط كي يسخر منه مع أصدقائه؟، أو الأسوأ من ذلك، كي يخبر والده أن المستوطنين أكثر غباء مما يظن أي أحد؟

اشتعل وجه "آران"، ونظر بعيدًا كي لا ترى "سولا" إحساس الألم المرتسم على ملامحه. لايهم أن يكون طالبًا مجتهدًا حصل على أعلى درجة في اختبار القبول، ولا أنه

أصبح ضابط تقنيات في أكاديمية أسطول "كواترا"، كل هذا لا يعني شيئًا أمام الحقيقة المؤلمة، أنه كان ولا يزال ذلك الفتى ذو الستة عشر عامًا الذي لم يتبادل القبلات مع أحد أبدًا، وأنه لن يكون يومًا الاختيار المفضل لأي شخص.

***

الفصل الثامن
كورماك

منذ أن غادر "كورماك" المركز الطبي في ذلك اليوم وهو يحاول مقاومة موجات الهلع والغثيان، إنها مسألة وقت فقط قبل أن يكتشف أسطول "كواترا" أنه ليس "ريكس" الحقيقي، وحينها سيلقون القبض عليه ومعاقبته. عليه أن يخرج من هنا بسرعة، ولكن كيف؟ أيتسلل إلى إحدى سفن الشحن ويختبئ بها؟ أو حتى يقوم بسرقة سفينة والفرار على متنها؟ لكن العقوبة في هذه الحالة ستكون أشد حتى من عقوبة التسلل إلى الأكاديمية.

على أية حال، سوف يرجئ التفكير في الأمر لوقت لاحق، أما الآن عليه التوجه إلى سربه في غضون خمس دقائق لحضور أولى دروسه التدريبية، ولا يريد أن يتأخر ويلفت المزيد من الانتباه إليه.

راحت أصوات الصيحات ووقع الخطوات تتردد عبر الردهة، بينما الطلاب يتدافعون للحاق بزملائهم في السرب، إلى أن وجدوا أنفسهم في مساحة أكثر ضيقًا وإظلامًا، فتلاشت الضحكات وأصوات الثرثرة، وبدأوا يتحدثون بصوت خفيض.

كان الضوء الوحيد الموجود ينبعث من الأرقام المتوهجة على الأبواب، وبدأ العدد يتضاءل حيث توجه كل طالب بهدوء إلى نموذج طائرته المحاكية.

توجه "كورماك" إلى الرقم 20 وضغط بيده على الماسح الضوئي مثلما رأى الآخرين يفعلون، فانفتح الباب، ليجد نفسه في غرفة صغيرة، مظلمة، مستديرة، تشبه قمرة القيادة لطائرة مقاتلة، بها ثلاثة كراس أمام لوحات تحكم متباينة الشكل ومن خلفهم كرسي واحد في الوسط، مقعد القائد.

ومن فوق لوحات التحكم كانت هناك نافذة محدبة. لا، ليست نافذة، مستحيل أن يكون هناك نافذة في غرفة صغيرة كهذه في وسط الأكاديمية. إنها شاشة محاكاة، شاشة عالية الوضوح والأبعاد لدرجة يصعب معها تصديق أنها لاتطل بالفعل على الفضاء الخارجي.

إنه أمر لا يصدق!... وللحظة شعر "كورماك" بجذوة الإثارة تشتعل في أعماقه، لكن سرعان ما أطفأتها موجة جديدة من القلق. وتمنى في داخله ألا تطول جلسة التدريب هذه، فكلما أسرع في الخروج من هذه الغرفة، كلما كان ذلك أفضل كي يتمكن من التفكير في خطة للهروب. ونظر حوله عبر مركبة المحاكاة الخاوية في مزيج من الارتباك والحنق.

بدا غريبًا له أن يكون أول من يصل إلى هنا، فهو لم يكن ممن يصلون مبكرًا إلى أي شيء في حياته. ثم فوجئ بعد حين برأس يطل من مقعد القيادة، وكان ظهر المقعد مواجه للوحات التحكم.

«عفوًا، أعتقد أنكِ تجلسين في مقعدي» قالها "كورماك"

بلهجة حاول أن يجعلها مرحة.

دار الكرسي ليجد أمامه فتاة ذات شعر أسود طويل ونمش متناثر على خديها، وفي عينيها نظرة غاضبة لم ير لها مثيلًا من قبل، لدرجة جمدت الدم في عروقه.

«آسف» قالها "كورماك" سريعًا وهو يرفع يديه في استسلام: «كانت مجرد مزحة».

ابتسمت الفتاة ابتسامة متكلفة، ثم قالت بلهجة ترايدية: «مضحك».

إلى الآن لم يكلف أبناء "تراي" أنفسهم عناء فعل أي شيء لمحو الفكرة السائدة عنهم بأنهم جميعًا متغطرسون يفتقرون لروح الدعابة.

ثم وقعت عيناه على شارة الفتاة فأجفل. إنها "فيسبر"، ابنة الأدميرال، الطالبة التي سمع زملاءه من "تراي" يتحدثون عنها، وأدرك من كلامهم أن والدتها على ما يبدو اعتراها الغضب لأن "فيسبر" أصبحت طيارًا وليست كابتن.

«اسمعي، أعرف أن الأمر يبدو محرجًا، لكن لو أن موقع الكابتن على هذه الدرجة من الأهمية لكِ، فلا مانع لدي من أن تأخذيه».

في كل الأحوال هو لا ينوي البقاء في الأكاديمية طويلًا، وإذا كان هذا الموقع يعني الكثير لهذه الفتاة، فلا

بأس أن تحصل عليه.

نظرت إليه "فيسبر" متشككة، وكأنها لا تدري إن كان أحمق أم قاسيًا. وفهم "كورماك" نظراتها فازداد انزعاجًا، إن به الكثير من العيوب الشخصية، ولكن ليس من بينها القسوة والحماقة. على أية حال، وبصرف النظر عن عرضه بتبادل الأدوار، من الواضح أنها مجرد فتاة ترايدية مدللة أخرى اعتادت أن تحصل على ما تريد، وبالتالي سيكون عرضه جيدًا بالنسبة لها.

انفتح الباب، ودخل شخصان، فتى نحيف ذو شعر كثيف داكن، وفتاة شقراء شاحبة البشرة شعرها مشدود بقوة إلى الوراء.

«مرحبًا بكم في السرب20» قالها "كورماك" بلهجة جعلها مرحة قدر الإمكان ليداري القلق المتزايد في أعماقه، وقد رأى أنه من الجيد أن يتصرف الكابتن على نحو يجعل أعضاء فريقه يشعرون بالارتياح.

«أنا "آران"» قالها الفتى وهو يومئ برأسه لـ"كورماك" تحية له، ثم رفعها ومد يده مصافحًا إياه. ولاحظ "كورماك" أنه يتكلم بلهجة شيتيرية ثقيلة. بينما وقفت الفتاة متجمدة في مكانها على نحو غريب وعيناها تتنقلان بين "كورماك" وزميليها الآخرين في السرب. وساد صمت لبرهة، قبل أن تتحدث أخيرًا: «أنا "أوريليا"».

رفع "كورماك" يده تحيةً لها وهو يبتسم: «أنا

"ريكس"».

فأومأت برأسها وكررت: «أوريليا».

«نعم، أرى أننا انتهينا من التعارف» قالتها "فيسبر" مصفقة بيديها «والآن، دعونا نبدأ العمل. أولًا..».

«ألن تقدمي لنا نفسك؟» قاطعها "كورماك"، مستمتعًا بنظرة الإحباط على وجهها. لكم يتمنى أن يكون من السهل إثارة حنق جميع التراديين هكذا؛ لو أنه استطاع التغلب على هؤلاء المتكبرين قبل مغادرته، حينها ستكون رحلته إلى الأكاديمية بكل ما تحمله من مخاطر، ذات معنى.

«"فيسبر"» قالتها بلهجة بدا منها أنها استخدمت كل ما تملكه من قدرة على ضبط النفس لتكون مهذبة.

«سُررتُ بلقائك» رد "كورماك" وهو يمد يده نحوها، لكنها تجاهلته وتابعت حديثها.

«المعركة الأولى ستكون بعد أسبوع، وإذا لم نقم بعمل جيد فسيكون من الصعب علينا التقدم مرة أخرى في التصنيف. والآن، هل يفهم الجميع مسؤوليات كل دور من أدوارنا؟»

تنحنح "كورماك" لتنقية حلقه، ثم قال: «من مسؤوليات القائد أن يطرح مثل هذه الأسئلة بالطبع».

بدا الألم على وجه "فيسبر"، لدرجة أن "كورماك" فكر للحظة في الاعتذار لها، إلا أنها ابتسمت له، أو بالأحرى

اتخذت تعبيرًا أشبه بالابتسامة، وقالت بلهجة متعالية: «حسنًا إذن أيها الكابتن، تفضل».

نظر له "آران" بترقب، أما "أوريليا" فقد تجنبت التواصل بصريًّا مع أي شخص، وهو ما رآه "كورماك" أفضل نوعًا من نظرة "فيسبر" المتوجسة، وكأنما يخشى رؤية الحماقة التي سيقولها أو يفعلها في عيون الآخرين.

«حسنًا» قال "كورماك" بتباطؤ، إذ لم يكن لديه ما يقوله حقًّا.

وهنا انطفأت الأضواء فجأة، وبدأت لوحات التحكم تتوهج، ومن جهاز التوجيه الخاص بـ"كورماك" انبعث الصوت:

«السرب 20، مرحبًا بكم في جلستكم التدريبية الأولى، اتخذوا مقاعدكم من فضلكم».

دارت "فيسبر" من حول لوحات التحكم متجهة إلى مقعد الطيار، وبدون انتظار مزيد من التعليمات، بدأت في ضبط أدوات التحكم بحركات مدروسة.

«أعتقد أن هذا هو مقعد ضابط التكنولوجيا، أليس كذلك؟» سأل "آران" وهو يشير إلى كرسي أمام شاشة مضاءة تظهر رسمًا تخطيطيًّا لمحرك المركبة.

«صحيح» أجاب "كورماك"، وقد خمن أنه على صواب بنسبة خمسين بالمائة.

أما "أوريليا"، فتوجهت في صمت نحو مقعد أمام شاشة جهاز رصد "رادار" كبيرة، ثم جلست وضمت يديها إلى حِجرها في انتظار مزيد من التعليمات.

جلس "كورماك" على مقعد الكابتن، وابتسم، فبرغم توتره، إلا أن إحساسه كان رائعًا في هذه اللحظة.

وتابع الصوت: «هناك ثلاثة أنواع من المهام. الأول هو: المهمة الاستكشافية، حيث يكون الهدف هو جمع معلومات استخباراتية حول موقع ما دون أن تلفت انتباه العدو لوجودك. النوع الثاني: هو مهمة الإنقاذ، حيث الهدف هو استعادة شخص ضل طريقه أو وقع في الأسر. أما النوع الثالث: فهو القتال، وفي هذه المهمة يكون عليكم مواجهة عدو يسعى لتدمير مركبتكم».

«هل فهم الجميع ذلك؟» سألهم "كورماك"، فالتفت "آران" نحوه وأومأ أن نعم، وكذلك أومأت "أوريليا" دون أن تلتفت، بينما استدارت "فيسبر" إليه وأومأت بدورها وهي تنظر إليه، فتابع وهو يشعر بالرضا «حسنًا، هذا جيد».

وتوالت التعليمات: «اليوم سوف تقومون بمهمة استكشافية. تم اكتشاف كويكب قد يحتوي على معادن ثمينة. مهمتكم هي تحديد موقع هذا الكويكب والهبوط على سطحه لجمع عينات من تربته، ثم العودة إلى القاعدة. سوف يتم تحديد درجات سربكم بناء على سرعة إنجاز

المهمة، استخدام الوقود، وحالة مركبتكم بعد المهمة».

«عينات من التربة؟» قال "كورماك": «إنني أرغب في تدمير بعض الأشباح!» كان يريد الانغماس في دور القائد والاستمتاع به قدر الإمكان طوال الفترة التي يقضيها هنا. وبطرف عينه رأى "أوريليا" تجفل في مكانها... ما خطب أولئك الفتيات؟

«ستبدأ مهمتكم في غضون 5...4...3..».

«حسنًا جميعًا، ها نحن على وشك الانطلاق» قال "كورماك": «أوريليا، كم يبعد هذا الكويك..».

«143.817 ميتون».

«عظيم. "آران"، كيف تبدو منطقة الهبوط؟»

«ابدأ المهمة» انبعث الصوت يعلن بدء مهمتهم الأولى على الإطلاق، وعلى الشاشة بدأت النجوم تظهر بشكل أكثر وضوحًا، كما لو أنهم يحلقون في الفضاء بالفعل، وبدا الأمر مذهلًا بصورة لا تصدق.

سحب "آران" الرسم التخطيطي لأعلى الشاشة «دعنا نر... الكويكب من الحجم الصغير، مما يعني أننا سنواجه مشكلة مع انخفاض الجاذبية عليه. سيكون من الصعب تثبيت المركبة على سطحه».

«يمكننا استخدام الدفاعات العكسية» قالتها "فيسبر" دون أن تلتفت.

«حسنًا، دعينا نفعلها أيتها الطيار».

وهكذا، سحبت "فيسبر" ذراع الوقود، فاندفعت المركبة إلى الأمام. شهق "آران"، وتشبث "كورماك" بذراعي كرسيه، لم يكن يتصور مدى واقعية مركبة المحاكاة هذه.

«الكويكب يقع في أقصى طرف حزام كويكبات "بيل"» قالت "أوريليا" دون أن تحول وجهها عن شاشة الرادار. «المسار الأكثر أمانًا ملتف، ومن الأفضل لنا أن نتخذه من الخلف، هكذا سنواجه عقبات أقل».

«لكننا بهذا سنستهلك المزيد من الوقود» قالها "آران" مقطبًا جبينه.

«ربما يكون من الحكمة أن نتخذ السبيل الأكثر أمانًا في مهمتنا الأولى» رد "كورماك" ببطء، وكان لا يزال مأخوذًا بمشهد النجوم أمامه، «ما رأيك أنت يا "أوريليا"؟»

«أنت القائد هنا».

أُخِذ "كورماك" بعض الشيء بالعدائية الظاهرة في صوتها، لكنه كان معتادًا على انتقاد الناس له، وقرر أن يحاول كسب احترامها بدلًا من عدائها.

«لن نقطع كل هذه المسافة الطويلة» قالتها "فيسبر" وهي تضغط زرًا على لوحة التحكم بيد، وباليد الأخرى تسحب مقبضًا.

«حسنًا، هذه فرصة ملائمة لضبط الأمور»، هكذا قال "كورماك" لنفسه، ثم اعترض «أرى أنه من الحكمة أن نسلك المسار الأكثر أمانًا هذه المرة. من فضلك مرري لـ"آران" "إحداثيات مسارنا الجديد كي يتمكن من حساب كمية الوقود التي سنحتاجها للمسار الأطول».

ساد الصمت المركبة لبضع دقائق وراح الجميع يركزون على مهامهم... "أوريليا" تراقب الرادار وترصد العوائق، و"آران" يتابع محركات المركبة وأنظمة الدعم، بينما تتولى "فيسبر" مهام الطيران.

وبعد برهة تنحنح "آران" ثم قال «"فيسبر"، هل أرسلتِ الإحداثيات؟»

«نعم»

«حسنا». قال "آران" وقد بدا قلقًا بعض الشيء «لكن يبدو لي أننا ما زلنا نسلك المسار المباشر».

«هذا صحيح».

«"فيسبر"» قالها "كورماك" متخذًا ذات النبرة البطيئة المتعالية التي استخدمتها معه سابقًا... «يا لأتاريس، يبدو أننا سنستمتع كثيرًا.. ألم أوجهك باتخاذ المسار الأطول؟».

«بالفعل يا كابتن».

«هل أفهم من ذلك أنك تعصين الأوامر؟»

«القسم الرابع من تعليمات أسطول "كواترا"، الفقرة

B» قالت "فيسبر" بلهجة تقريرية: «لطاقم القيادة السلطة القانونية والأخلاقية لإلغاء أوامر القائد المسؤول في حالات استثنائية، تتضمن على سبيل المثال لا الحصر، العجز العقلي، العجز الجسدي، وعدم الكفاءة الجسيمة».

«وأي من تلك الأسباب ينطبق علي؟» سألها "كورماك" محاولًا إخفاء شعوره بالاستمتاع.

اهتزت مركبة المحاكاة بعنف بينما قطع من الصخور تضرب النوافذ. وأخذ "كورماك" يذكر نفسه بأن هذه ليست صخور حقيقية وإنما محاكاة للصخور الجليدية.

«فات أوان تغيير المسار الآن» هتفت "فيسبر" في غبطة وهي تتحرك بالمركبة ببراعة من بين قطع الصخور المندفعة نحوهم، بعضها أكبر حتى من مركبتهم. ولم يكن لدى "كورماك" الكثير من الخبرة في هذا المجال، لكنه أدرك أنهم ينطلقون بسرعة مثيرة للقلق.

تمتمت "أوريليا" بشيء ما بينما "فيسبر" تتفادى إحدى قطع الصخور الجليدية بصعوبة بالغة، ثم تنحرف في الاتجاه الآخر.

وأخيرًا ظهر سطح الكويكب، وهو عبارة عن امتداد لانهاية له من القمم الصخرية والشقوق الخطرة التي كانت تزداد حجمًا مع اقتراب "فيسبر" من السطح تمهيدًا للهبوط.

«أي من هذه الحفَر ستكون أكثر ملائمة للهبوط؟» سألت "فيسبر".

ضغطت "أوريليا" بسرعة على بعض الأزرار، فبدأت الحفر الظاهرة على شاشتها في اتخاذ ألوان مختلفة، ثم قالت: «تلك الحفرة الضيقة الطويلة».

«انظروا!» هتف "آران" مشيراً إلى تيار ضخم من الغاز انبعث من أحد الشقوق على سطح الكويكب.

وبحركة واحدة سلسة، حولت "فيسبر" المركبة إلى الوضع الأفقي، مما أدى لتدفق الدم دفعة واحدة إلى رأس "كورماك"، قبل أن يستعيد توازنه ثانية.

«حركة موفقة» قالها "آران" بأنفاس متهدجة.

لم ترد "فيسبر"، وراحت تبحث عن مساحة للهبوط، إلى أن تمكنت بطريقة ما من إيجاد قطعة مستوية من الأرض تقع بين النتوءات الجبلية.

قام "آران" بنشر الآلات اللازمة لجمع العينات من التربة، وبعد بضع دقائق كانت المركبة تقلع من جديد وتنطلق عبر حزام الكويكبات.

«انتهت المهمة» انبعث الصوت الآلي معلناً نهاية الرحلة «جاري حساب النتيجة النهائية... نتيجة السرب هي.. سبعة وثمانون».

نهضت "فيسبر" مبتسمة، ولدهشة "كورماك"، لم تكن تشبه في شيء تلك الفتاة المتوترة الغليظة التي كانت عليها قبل الرحلة، بل صار وجهها مشرقًا وعيناها الداكنتين

تتوهجان ببريق الانتصار. وازدادت ابتسامتها اتساعًا وهي تنظر إلى النتيجة التي تومض على الشاشة، غير مبالية بخصلات الشعر المتعرقة التي التصقت بوجهها المحمر.

«عمل رائع، أحسنتم جميعًا!» قالها "كورماك" وهو يسترخي في مقعده ويضع يديه المتشابكتين خلف رأسه ويجول بعينيه بين أفراد سربه مبتسمًا.

«ألست سعيدًا الآن باتخاذنا المسار الأقصر؟» سألته "فيسبر".

«أعتقد أن الأمر يتوقف على ما إذا كانت الدرجة سبعة وثمانون جيدة أم لا».

طوحت "فيسبر" شعرها إلى وراء كتفها، وقالت: «نعم، سبعة وثمانون درجة جيدة جدًّا» ثم أخذت نفسًا عميقًا كما لو أنها تحاول استجماع كل ما لديها من قدرة على ضبط النفس، وأضافت: «عمل رائع، للجميع».

«ليس سيئًا» قالها "آران" وقد بدا عليه السرور «والآن، ماذا؟».

«سنقيم احتفالًا صغيرا بالنجاح في القاعة المشتركة» قالتها "فيسبر" وقد بدت أكثر استرخاء الآن، «من سيشارك؟»

«سأشارك بالتأكيد» أجاب "آران".

كان "كورماك" يعرف أن الأمر لا يستحق، لكنه كان بالفعل يتوق لرؤية نظرة الخيبة على وجوه هؤلاء الحمقى من

"تراي" حين يعرفون بما أحرزه سربه من نجاح. «أعتقد أن بإمكاني مشاركتكم قليلًا»، وفي داخله كان يعرف أنها ربما تكون فرصته الأخيرة للتباهي قليلًا قبل أن يخرج من هنا بلا عودة، «أوريليا؟ ماذا عنكِ؟»

فرَدَّت باقتضاب: «أحتاج لمذاكرة بعض الدروس».

خرج الأربعة إلى الردهة ومشوا في صمت نحو الممر الرئيس الذي يقود إلى وسط الأكاديمية. وطوال الطريق كان "كورماك" يحاول شحذ عقله ليجد شيئًا ما ليقوله. حين كان في "ديفا"، كان عادة ما يتفاعل مع الأشخاص الذين يعرفهم طوال حياته، ونادرًا ما كان يضطر لإجراء محادثات قصيرة.

وفجأة، قبل أن يتمكن "كورماك" من التفوه بشيء، سمع "آران" يشهق بحدة، فالتفت نحوه ليجده يحدق في شيء مكتوب على الحائط - رسالة لم تكن موجودة حين وصل في وقت سابق:

... عودوا من حيث أتيتم أيها الحدوديون...

تقلصت معدة "كورماك" من الغضب والاشمئزاز. لقد سمع عبارات الكراهية من قبل، بالطبع، لكن الأمر مختلف هذه المرة، إنها موجهة له هو، ولزملائه في السرب، ولجميع المستوطنين. هذه ليست إهانة وليدة اللحظة، بل رسالة تهديد.

«من... من عساه يفعل هذا؟» سأل "آران" بصوت

خفيض.

«لا أدري» قالت "فيسبر" وهي تضغط على أسنانها: «لكنهم لن يفلتوا من العقاب».

«لن يفلتوا أبدًا»، هكذا قال "كورماك" في قرارته، وهو يتخيل تلك الوجوه المتعجرفة للفتية الذين اقترفوا خدعتهم الخطرة معه في غرفة انعدام الجاذبية. إن لم يكونوا هم من كتبوا هذه الكلمات فسيكون غيرهم من الحمقى الآخرين. لن يفلت الترايديون بأفعالهم هذه إلى الأبد. صحيح أنه سيغادر الأكاديمية في غضون أيام قبل أن يتم القبض عليه بتهمة الخيانة، لكن... لا مانع من المرح قليلًا.

***

الفصل التاسع
أوريليا

كانت الممرات تصطخب بالأحاديث المتوترة، بينما "أوريليا" في طريقها إلى غرفتها، حيث كان خبر رسالة الكراهية على الحائط قد انتشر بسرعة. لقد أكد لها هذا الفعل أن كل ما سمعته أو شكت فيه حول أبناء "كواترا" صحيح. للأسف لم يعلمها مدرسوها الكثير عن اللهجة العامية لأبناء "كواترا"، ولهذا لم تستطع فهم ما تعنيه كلمة "حدوديون" تلك، لكن بدا لها من نظرات "آران" و"ريكس" أنها تمثل إهانة.

إذا كانت هذه هي الطريقة التي يعامل بها أبناء "كواترا" بعضهم البعض، فلا عجب إذن ألا يتورع قادتهم عن إبادة شعب غريب على كوكب ناءٍ.

وبينما كانت "أوريليا" تغادر ممر مركبات المحاكاة، كان عدد من الطلاب قد احتشدوا عند الحائط وراحوا يحدقون في الرسالة، برغم محاولات المشرفين لجعلهم يتحركون.

«الإدارة تحقق في الواقعة» قالها أحد المشرفين لثلاثة طلاب من "لووس" وقفوا يتطلعون في قلق إلى الكلمات البغيضة: «أيا كان المسؤول عن هذا فسوف يواجه إجراءات تأديبية».

إلا أن ذلك لم ينجح في إقناعهم، وكذلك "أوريليا"؛ لقد دأب أسطول "كواترا" على الكذب على المدنيين بصدد هجماته السرية على "سيلفان"، فكيف يمكن تخيل أن يُعَاقَب أي شخص بسبب محض رسالة فظة مكتوبة على جدار.

«لقد غادرت مركبة المحاكاة في وقت مبكر عن المتوقع». جاءها الصوت الآلي من جهاز التوجيه «.. فكر في استخدام هذا الوقت الإضافي في تحسين عمل القلب والأوعية الدموية. لمعرفة الاتجاهات نحو صالة الألعاب الرياضية، قل: اتجاهات».

«إنهاء» قالتها "أوريليا"، لقد أمضت السنوات الثلاث الماضية في التدريب لمدة اثنتي عشرة ساعة يوميًّا من أجل هذه المهمة، ربما هي الآن في حالة صحية أفضل كثيرًا من أي شخص في الأكاديمية. لكن هذا لن يساعدها في الخطوة التالية في خطتها - عليها أن تجد طريقة أخرى للحصول على إحداثيات موقع الأكاديمية وإرسالها. حين أقلع المكوك من "لووس"، تم إظلام النوافذ لأغراض أمنية، أما هنا في الأكاديمية نفسها، فالنوافذ شفافة، فإذا تمكنت "أوريليا" من جمع بيانات كافية حول مواقع النجوم، قد تتمكن حينها من استخدام تلك البيانات في تحديد الموقع، وبعدها سيكون عليها فقط إيجاد طريقة لإرسال تلك المعلومات إلى "سيلفان". صحيح أن هذه أكثر تعقيدًا بكثير من الخطة الأصلية، لكنها ستجد طريقة

لإنجاحها. لقد تلقت رسالتين من قائدها يطلب منها تقريراً حول مدى تقدمها في تنفيذ الخطة، لكنها لم تستطع إرسال رد بطبيعة الحال، وهو ما جعلها تأمل أن يدرك الجنرال "جريت" أن ثمة عطل في جهاز الإرسال الذي منحوها إياه.

وضعت "أوريليا" يدها على الماسح الضوئي خارج جناحها، فانفتح الباب. وفي الداخل فوجئت بـ"زوزو" تقف في غرفة المعيشة.

«مرحبًا» هتفت "زوزو" وهي تلتفت ناحية "أوريليا" تستقبلها بابتسامة، وقد وقفت على أطراف أصابعها تحاول تثبيت تعليقة حائط من الحرير الأرجواني «هل تمانعين لو وضعت هذه هنا؟»

«لا» قالتها "أوريليا" وهي تتجه إلى غرفتها مباشرة.

«آه، جيد. يمكن إضفاء بعض البهجة على هذه الغرفة. ولا أعتقد أن أيًّا من الفتية سوف يبالي أيضًا. على أية حال "كارل" يقضي أغلب وقته مع أصدقائه الترايديين».

كان قد تم تقسيم الطلاب إلى مجموعات، كل مجموعة تتكون من أربعة طلاب يتشاركون نفس الجناح كل في غرفته، مع غرفة معيشة وحمام مشتركين. وكانت مجموعة "أوريليا" تضم، بالإضافة إلى "زوزو"، كل من "كارل"، وهو فتى من "تراي" لم تره سوى مرتين، وفتى من "ديفا" يدعى "كوينت" يقضي معظم وقته مع اثنين من أبناء

كوكبه يقيمون في الطابق الأسفل.

انتهت "زوزو" من تعليق القطعة على الجدار، ثم التفتت إلى "أوريليا" مبتسمة «قلتِ لي من أي منطقة في "لووس" أنتِ؟».

«افعلي ما تدربتِ عليه» قالتها "أوريليا" لنفسها، ثم «أنا من خارج "أوسجارد" من المربع الشمالي الغربي».

«حقًّا؟ إنه حيث يعيش أبناء عمومتي، من أي قطاع؟».

«القطاع الثاني والأربعون» أجابت "أوريليا"، وقد بدأت نبضات قلبها تتسارع، ليتها قامت بتزييف بطاقة هوية تابعة لـ«شيتاير» بدلًا من ذلك، فأبناء "شيتاير" لا يسألون كثيرًا.

«إنها منطقة جميلة، هل لديك أي صور؟ أحب دومًا مشاهدة الصور العائلية».

«لا» قالتها "أوريليا" باقتضاب.

لم يكن لدى "أوريليا" أي أصدقاء أو عائلة لتلتقط صورًا معهم. فبعد مقتل والديها في إحدى غارات اتحاد "كواترا"، تم وضعها في دار رعاية حكومي، وهناك لم يكن لديها سوى عدد قليل من الأصدقاء. وحين ظهرت موهبتها وقدراتها العالية في الرياضيات واللغات قرر القائمون على الدار إرسالها إلى إحدى القواعد العسكرية، وهناك بدأت تتلقى تدريبها لتصبح عميلًا خاصًّا.

كان هناك آخرون مثلها، لكن القواعد كانت تقتضي

أن يتم عزل الأطفال عن بعضهم البعض كيلا يشكلوا روابط فيما بينهم. إنها طريقة صعبة وقاسية للتنشئة، لكن "أوريليا" أدركت الدافع المنطقي وراء ذلك: فحين يكون المرء وحيدًا ليس لديه من يرتبط به أو يكترث لأمره، يصبح من السهل عليه ترك كل شيء وراءه والتوجه إلى أي مكان، وتنفيذ أية مهمة، خاصة حين لا يكون هناك أي ضمان بالنجاة والعودة مرة أخرى.

«لا بأس» قالتها "زوزو" بتردد «يمكننا التقاط الكثير من الصور الأسبوع القادم. هل قررتِ ماذا سترتدين؟»

«يا للسخف» هكذا فكرت "أوريليا". عليها أن تركز في مهمتها بدلًا من إضاعة الوقت في دردشات تافهة مع "زوزو". وفي أعماقها كانت تود لو تتجاهل كلام "زوزو" وتمضي إلى غرفتها مباشرة، لكنها لا تريد إثارة أية شكوك، ولهذا عليها أن تندمج مع القوم هنا، وأن تبدو ودودة «وما المناسبة؟»

أشرق وجه "زوزو" وقالت في سعادة: «التجمع الرسمي لطلاب السنة الأولى!. ألم تسمعي بالأمر؟. عادة ما يقام هذا التجمع في وقت لاحق من الفصل الدراسي، ولكن يبدو أن المسؤولين في الأكاديمية قلقين نوعًا بشأن الترابط بين الطلاب، لذا قرروا إقامته مبكرًا».

«تجمع رسمي؟، تقصدين حفلة؟» سألتها "أوريليا"، وقد تذكرت الكلمات المسيئة: -"عودوا من حيث أتيتم أيها

الحدوديون"- التي كُتبت على الحائط في الممر الرئيس؛ يبدو لها أن الأكاديمية في حاجة إلى ما هو أكثر من حفل كي يتمكن طلابها من الانسجام.

«نعم. هل تودين استعارة بعض الثياب مني لارتدائها في الحفل؟ لقد أحضرتُ معي الكثير من الثياب. تعالي لتُلقي نظرة!».

«لا داعي، لستُ من محبي الحفلات» قالتها "أوريليا"، وقد أدركت للمرة الأولى أنها طوال حياتها، لم تستخدم هاتين الكلمتين -محبي الحفلات- بأي لغة من اللغات.

«فقط ألقي نظرة وبعدها يمكنك أن تقرري» قالتها "زوزو" وسحبت "أوريليا" من ذراعها نحو غرفتها.

كانت غرفة "زوزو" صغيرة بنفس حجم غرفة "أوريليا"، لكنها تحتوي على الأقل على أربعة أضعاف من الأغراض. وفي كل موضع تناثرت الثياب ومستلزمات العناية الشخصية والحلي المتنوعة. «هنا» قالت "زوزو" وهي تفتش في كومة من أكوام الثياب على مقعدها «لدي فستان أخضر سوف يذهلك جماله».

«يذهلني؟» كررت "أوريليا" الكلمة في شك، وراحت تتخيل ثوبًا مزودًا بنظارة مكبرة أو أي أداة أخرى لتحسين الرؤية.

«قطعًا. انظري!» وأخرجت "زوزو" شيئًا من أسفل الكومة التي انقلبت وتناثرت على الأرض، ورفعت الثوب

أمام "أوريليا" «عليكِ أن تجربي هذا».

أخذت "أوريليا" الثوب الأخضر من "زوزو" في استسلام وتوجهت إلى غرفتها لتجربه. كان الثوب ضيقا جدًّا لدرجة اضطرت معها "أوريليا" أن تمشي بخطوات أقصر من خطوتها العادية، وهو ما بدا لها سخيفًا. المفترض في الثياب أنها تحسن من أداء الجسد، وتحميه من المطر الجليدي أو الحمم السائلة، والبكتيريا الآكلة للحوم، فما الفائدة إذن من ارتداء شيء كهذا يجعل المشي صعبًا؟

عادت "أوريليا" إلى غرفة "زوزو"، متوقعة أن تسمع منها نفس الرأي، لكنها ما إن دلفت إلى الغرفة حتى صفقت "زوزو" بيديها وصاحت «إنه رائع! تبدين مذهلة».

«لستُ متأكدة...». قالتها "أوريليا" وهي تشد حاشية الفستان التي تنتهي فوق ركبتيها إلى أسفل، ثم استدارت تتطلع إلى انعكاس صورتها في المرآة الضيقة المثبتة إلى الجزء الخلفي من باب خزانة ثياب "زوزو". كان اللون الزمردي العميق للفستان ملفتًا بالفعل، وهو ما زاد من اندهاش "أوريليا"، ما الذي يدفع أي شخص لارتداء ثياب تبدو مصممة خصيصًا لجذب الانتباه؟ ماذا لو كان بحاجة إلى الاختباء من عدو يترصده؟ أو حيوان مفترس ذي أنياب حادة؟

«لكنه ضيق جدًّا» قالت "أوريليا" وهي تشير إلى القماش الذي يضغط على ردفيها.

«هل تمزحين؟» قالت "زوزو" ضاحكة، «أنا على استعداد لأن أقتل أحدهم فقط كي أبدو مثلك في هذا الثوب».

كانت "زوزو" مثل معظم فتيات "كواترا" اللاتي رأتهن حتى الآن في الأكاديمية، أكثر نحافة من "أوريليا" التي تملك ردفين مستديرين وصدرًا ممتلئًا، كمخزن للطاقة التي يحتاجها الجسم بشدة خلال موسم الشتاء الطويل على كوكبها، والذي يمتد حتى أربعمائة يوم. وبناء عليه سيكون الفستان أكثر مرونة وأقل ضيقًا على جسد "زوزو" مما يجعل الحركة أكثر يسرًا.

«عليكِ أن ترتدي هذا الفستان في الحفل» تابعت "زوزو".

«آه.. أنا.. لست على يقين مما إذا كنت سأذهب» فلديها ما يكفي من صعوبات في محاولة التخفي قدر الإمكان في الصف الدراسي، حيث القواعد منطقية ومتسقة نوعًا، فما البال بحضور حفل كهذا. سيكون من الحماقة حضور مناسبة اجتماعية غير إلزامية كهذه، حيث ستجد نفسها في مواجهة مجموعة جديدة من المخاطر، ماذا لو فعلت أو قالت شيئًا يكشف أنها لم تنشأ داخل اتحاد "كواترا"؟

«أوه، بل ستذهبين. علينا جميعًا أن نحضر هذا الحفل، لا يجب أن ندع أبناء "تراي" يظنون أن الأكاديمية لهم وحدهم» قالتها "زوزو" وهي تتراجع خطوة للوراء

لتتفحص مظهر "أوريليا" وعلى وجهها ابتسامة. «علاوة على ذلك، سيكون من الخزي ألا ترتدين هذا الفستان، تبدين جميلة جدًا».

بدأت "أوريليا" تلين قليلًا، وهو ما أثار دهشتها؛ لم يصفها أحد بأنها جميلة من قبل، لابد أن هذا لمس وترًا خفيًا بداخلها. كذلك فإن أبناء "كواترا" لم يفعلوا أي شيء لطيف مع الغرباء من قبل.

«اسمعي» قالت "زوزو" «احتفظي بالثوب لديك لفترة وفكري في الأمر».

أومأت "أوريليا" موافقة، وخرجت من غرفة "زوزو" وهي تحاول جاهدة طرد الأفكار المضطربة التي راحت تهاجم عقلها؛ لا، لا يمكنها السماح لبضعة أفعال بسيطة جيدة من هؤلاء الكواتريين أن تجعلها تشك في مهمتها. إنها هنا لإنقاذ أبناء "سيلفان" من الإبادة مهما كان الثمن.

***

الفصل العاشر

"فيسبر"

وقفت "فيسبر" تعدل من وضع تنورتها، ثم دخلت إلى قاعة الطعام. لقد أصبح العشاء بمثابة وجبتها المفضلة في الأكاديمية، حيث لا يكون ارتداء الزي الرسمي إلزاميًا. إنه الوقت الوحيد الذي لا تكون فيه مضطرة لارتداء ثياب تحمل اسم عائلتها الشهير الذي يلفت الانتباه دومًا، ويذكرها بنتيجتها المخيبة للآمال.

كذلك كانت تحب شكل القاعة في الليل، حيث يتم تخفيض الأضواء في محاكاة للغسق. كانت النجفة التي تتوسط القاعة قد تم جلبها من "تراي" منذ ثلاثمائة عام، لتمسي الآن أثرًا باقيًا من زمن مختلف، حين كان الطلاب هنا يتدربون على إخضاع التمردات على الكواكب الخارجية بدلًا من التدرب على محاربة الأشباح.

وبينما هي تتجه نحو طاولتها المعتادة في منتصف القاعة، وتحاول تفادي الاصطدام بالعاملين الآليين الذين راحوا يتحركون في كل مكان حاملين صواني المقبلات، حانت منها التفاتة نحو اللوحات المعلقة على الجدران. في الأيام القليلة الأولى لها، كانت التعبيرات الصارمة المرتسمة على الوجوه في تلك اللوحات تثير توترها، كانوا جميعًا يملكون نفس النظرة التي رأتها على وجه الأدميرال "هيز" حين أنبأتها بأنها صارت طيارًا وليست قائدًا.

أما الآن وبعد نجاحها في سلسلة من جلسات التدريب الواعدة هذا الأسبوع، بدت لها تلك الوجوه المرسومة أقل صرامة وأكثر تعبيرًا عن جدية مساعي الطلاب في الأكاديمية، وكذلك عن التميز الذي صار تقليدًا مستمرًا بها منذ قرون.

أما عن زملائها في السرب، فقد صارت "فيسبر" على يقين من أن "آران" عبقري في الرياضيات، وكذلك "أوريليا" -على الرغم من أنها بالكاد تتحدث- يبدو أنها شديدة الذكاء، أما قائدهم، كابتن "ريكس"، فلم يتحسن رأيها فيه كثيرًا، بل تراه شخصًا متعجرفًا. ومع ذلك، فهي لا تنكر أنه كفء، وقد بدأت تشعر مؤخرًا أنه ربما لا زال هناك فرصة لتغيير رأيها بصدده.

كان أصدقاؤها القادمون من نفس موطنها قد حجزوا لها مقعدًا على طاولتهم كالمعتاد. في بعض الأحيان كان شعور الذنب ينتاب "فيسبر" لأنها لا تجلس سوى مع التراديين على طاولة الطعام، لكن المشكلة أنها بعد يوم طويل وشاق من الدروس والمذاكرة والمناقشات والتدريبات، تصير منهكة تمامًا ولا تجد لديها أية طاقة للتعرف على أناس جدد. بالإضافة إلى ذلك، لم تكن على يقين من أن أيًا من المستوطنين سيرغب أن يجلس شخص من "تراي" معه على ذات الطاولة.

منذ حادث الرسالة المهينة التي وقعت الأسبوع الماضي، صارت الأجواء أكثر توترًا من ذي قبل، وبدا أن كل

طالب من "ديفا" و"لووس" و"شيتاير" بات ينظر لكل طالب من "تراي" بعين الارتياب، وهو ما وجده طلاب "تراي" أمرًا مهينًا للغاية. أما "فيسبر" فقد وجدت نفسها، كلما تعرضت لنظرات سخط أو شك، تتذكر النظرات التي علت وجوه زملائها في السرب حين رأوا المكتوب على الجدران - غضب "ريكس" المكتوم، صمت "أوريليا"، ومزيج الألم والارتباك الذي تملك "آران".

«"فيي"، ها أنتِ ذا» قالها "وارد" واضعًا يده على ذراعها «كنا نتحدث للتو عن مدى نجاح سربك وتميز أدائه في التدريبات. لابد أنكِ متحمسة لأولى المعارك الحقيقية الأسبوع المقبل».

وبطرف عينها رأت "بريل" تبتسم بتكلف، لكنها فضلت تجاهلها. فعلى الرغم مما أحرزه سرب "فيسبر" من درجات عالية في التدريبات، إلا أن بنية السرب بدت مضحكة تمامًا لـ"بريل"، ولهذا قررت ألا تلتفت لها، وقالت: «إننا نحرز تقدمًا بكل تأكيد».

«آسف، تأخرت عليكم».

التفتت "فيسبر" لتجد صديقها "داش" يجلس إلى المقعد الوحيد الشاغر على طاولتهم.

«مساء الخير يا "داش"» قال "فراي": «سمعتُ أن سربك واجه بعض المشكلات في مركبة المحاكاة اليوم. قل لي، كم مرة تعثرتم؟»

«أنتم من بين الجميع ينبغي ألا تنصتوا للشائعات» قالها "داش" وهو يضع في طبقه بعض اللفائف.

رفع "فراي" حاجبه المقوس وقال: «معظم الشائعات التي ترددت عني صحيحة».

«أظن أن أيًّا منكما لا يحق له الشكوى أمام "فيي" المسكينة» قالتها "بريل" «ما زلتُ لا أصدق أنكِ مضطرة للتعامل مع كابتن من "ديفا". أظن أن الأمر شنيع، أليس كذلك؟» وفي صوتها لاحت نبرة تعاطف تتناقض مع بريق المرح في عينيها.

ارتبكت "فيسبر"، فقد كانت لا تزال تشعر بالإحباط لعدم تمكنها من أن تصبح كابتن، ولكن، ربما كان لديها فرصة للتميز بطريقة أخرى، أن تصبح طيارًا لامعًا يقود السرب 20 إلى النصر. «نحاول التعامل مع الأمر».

«ولكن، ماذا سيحدث في نهاية العام حين يقومون بتصفية الطلاب؟» تابعت "بريل" «هل تظنين أنك ستتمكنين من البقاء في الأكاديمية؟»

حدق "وارد" في "بريل" بغضب، ثم أمسك بيد "فيسبر" وضغط عليها مشجعًا، وقال: «إذا كان أداء سربها جيدًا في البطولة فلن تواجه أية مشكلة».

«بالطبع، أنا متأكدة من ذلك» قالتها "بريل" بلطف «أيًّا كانت الأمور، يمكن لوالدتك دائمًا التحكم في بعض الأمور من أجلك، أليس كذلك يا "فيي"؟»

«لن يكون ذلك ضروريًّا» ردت "فيسبر" ببرود، فيما كان "وارد" يهمس في أذنها بأن تبقى متماسكة، وأنها ستثبت لأمها وللجميع خطأهم.

***

هرعت "فيسبر" تهبط الدرج بأسرع ما يمكنها دون أن تتعثر في ذيل فستانها الطويل. الليلة يقيم والداها واحدة من حفلات العشاء الشهيرة الخاصة بهما، ولأول مرة تم السماح لـ"فيسبر" بالحضور.

كان الضيوف جميعهم إما من الأعضاء رفيعي المستوى في أسطول "كواترا"، أو دبلوماسيين ذوي أهمية، وكانت "فيسبر" قد عزمت على ترك انطباع جيد وجعل أمها فخورة بها.

وقفت "فيسبر" تصلح وضع حزام فستانها الأرجواني الحريري، ثم دخلت إلى المكتبة. كانت أوائل الخريف قد حلت على "تراي" وصار الجو باردًا، وقد أشعل واحد من الخدم المدفأة، فشاع الدفء بين جنبات المكتبة منبعثًا من وهج ألسنة اللهب، جاعلًا كل شيء يبدو مبهجًا، حتى رؤوس الحيوانات المعلقة على الجدران، وجائزة والديها الثمينة، القطة الجبلية ذات القرون التي انعكس الوهج في عينيها الداكنتين الشرستين.

ولكن... كانت المكتبة خاوية على عروشها. ومن الكؤوس المتناثرة أدركت "فيسبر" أن والديها وضيوفهما

قد انتهوا من الشراب.

«جئتِ متأخرة يا آنسة "فيسبر"» قالها صوت من خلفها «لقد توجهوا إلى قاعة الطعام».

«ماذا؟» التفتت "فيسبر" نحو الخادم «وهل هي غاضبة؟».

«لقد توقفتُ منذ زمن عن محاولة فهم انفعالات والدتك» قالها "باز"، وهو يتحرك بسلاسة عبر الغرفة لجمع الكؤوس المتناثرة.

ابتسمت "فيسبر". إن "باز" يعمل لدى أسرتها من قبل أن تولد، والآن وبعد سنوات عديدة، بات يعتبر نفسه كاتم أسرار أكثر منه خادم.

«ينبغي علي الذهاب إذن. تمنَّ لي حظًّا سعيدًا يا "باز"».

«لا حاجة للحظ يا آنسة "فيسبر". لو لم يعجب ضيوف والديك بكِ فهذا يعني أن بهم خللًا ما وأنهم بحاجة إلى إعادة برمجة».

أخذت "فيسبر" نفسًا عميقًا، ولكن قبل أن تتمكن من إخراجه سمعت صوتًا يناديها من الباب: «ها أنتِ ذا»، فاستدارت نحو الباب لتجد أمها واقفة هناك في ثوب حريري أسود، وتبدو أنيقة للغاية.

على عكس باقي الضباط، لم تكن الأدميرال "سفيتلارا هيز"" تجد مشكلة في ارتداء الثياب المدنية -وها هي

ترتدي فستانًا للسهرة وتبدو فيه بنفس الثقة التي تكون عليها في زيها العسكري.

كتمت "فيسبر" تنهيدة كادت تخرج من صدرها. لابد أن والدتها جاءت بحثًا عنها، فالأدميرال "هيز" لا تترك شيئًا للصدفة أو الظروف أبدًا، سواء كان ذلك وهي تقود رحلة استكشافية سرية عبر حزام الكويكبات، أو حين تقيم حفل عشاء وتريد ضمان حضور ابنتها في الوقت المحدد.

«أنا آسفة. استغرقني التدريب ولم أشعر بالوقت» قالتها "فيسبر" بنبرة تشي بالفخر؛ فقد كانت والدتها تشكو دومًا من أن الطلاب الذين يتقدمون للأكاديمية غير مستعدين للحياة العسكرية القاسية، وعلى الرغم من أن "فيسبر" لا يزال أمامها ثلاث سنوات أخرى قبل أن تتقدم بطلب الالتحاق، إلا أنها بدأت تدريباتها البدنية بالفعل. ومع ذلك لم تبد والدتها أية علامة على الاستحسان، مما أثار إحباطها.

«وهل كان ذلك قبل أم بعد حصولك على نتيجة امتحان حساب التفاضل والتكامل متعدد المتغيرات؟»

شعرت "فيسبر" بأمعائها تسقط نحو حذائها الفضي الذي كانت تدخره لهذه الليلة «إنه فقط اختبار منتصف الفصل الدراسي. لا زال لدي متسع من وقت لتحسين درجاتي قبل الاختبار النهائي».

«لن يكون لديكِ متسع لأي شيء إذا واصلتِ إهدار الوقت في مسار الجاذبية». قالتها والدتها، ثم تنهدت وعقدت ذراعيها أمام صدرها وأضافت: «بصراحة، كنت أتوقع منك ما هو أفضل من ذلك يا "فيسبر"».

شعرت "فيسبر" بخديها يشتعلان، وقالت: «سوف أبذل مزيدًا من الجهد. أعدك».

«أتمنى ذلك» ردت الأدميرال "هيز" ثم استدارت وخرجت من الباب دون كلمة أخرى.

هرعت "فيسبر" وراء والدتها بأسرع ما أمكنها التحرك في حذائها الجديد، لكن والدتها التفتت إليها وقالت من فوق كتفها: «لا أعتقد أن حضورك العشاء فكرة جيدة، أرى أنك في حاجة إلى هذا الوقت للدراسة».

تلقت "فيسبر" الكلمات كالصفعة، فتوقفت في مكانها. لقد كانت تتطلع إلى حفل العشاء هذا منذ زمن، وكانت والدتها قد وعدتها بأنها ستسمح لها بالجلوس إلى جوار القائد "ستيبني"، الضابط الأعلى رتبة في أسطول "كواترا".

«حسنًا» قالتها "فيسبر" بهدوء، لكن والدتها لم تسمعها إذ كانت قد ابتعدت بالفعل.

اقترب "باز" منها، وكانت لا تزال تقف واجمة، وقال: «سوف أحضر لكِ شيئًا لتأكليه في غرفتك».

أومأت "فيسبر" في صمت، فتابع «لا تدعي ماقالته

والدتك يزعجك».

«لستُ منزعجة يا "باز"» قالتها "فيسبر" وهي تبتعد.

لكن "باز"، وبعد ثلاثة عشر عامًا من العمل، والقدرة على قراءة تعبيرات الوجه، أدرك أنها تكذب.

***

«علاوة على ذلك» تابع "وارد"، وكان لا يزال ممسكًا بيد "فيسبر" «سوف تتمكن "فيسبر" من إحراز الدرجات المطلوبة لمواصلة دراستها».

أومأت "بريل" وهي تأخذ رشفة من حسائها، ثم قالت: «قطعًا. كل ما هنالك أنكِ لا بد تعانين من ضغوط متزايدة بسبب الامتحانات وكل شيء. لكني لست قلقة بصددك، إذا كان ثمة من يستطيع إحراز النجاح، فهو أنت يا "فيي"».

نظر "فراي" بتعاطف نحو "فيسبر"، ثم تنحنح قليلًا وقال محاولًا تغيير الموضوع: «لندع البطولة جانبًا، ولنتحدث فيما هو أهم الآن» ثم راح يمسح القاعة بعينيه بشكل مبالغ فيه، وتابع: «ترى أي من هؤلاء الطلاب من خارج "تراي" سوف أرافق غدًا؟ أحد أبناء "شيتاير" ربما؟ بالطبع، عمال المناجم هؤلاء لديهم عضلات قوية. ولكن ماذا عن الطلاب من "لووس"؟ إنهم يمضون وقتًا طويلًا في ممارسة السباحة مما يؤثر بشكل رائع على أجسامهم». وصمت للحظة ثم أضاف «وعضلات بطنهم».

لكزته "بريل" بمرفقها وقالت: «لا تحلم باصطحاب أي مستوطنين إلى طاولتنا يا "فراي". ثم إن لدي موضوعاً أهم بكثير لمناقشته» ثم تلفتت من حولها تنظر عبر القاعة، ثم تابعت بصوت خفيض: «أعتقد أنه سيكون من الممتع إضفاء بعض الإثارة على الأمور عند بدء المعارك، لهذا أعتزم تنظيم حلقة مراهنة صغيرة».

«حقا يا "بريل"؟، ثانيةً؟» قالها "داش" محتجًّا. في مدرستهم القديمة بالعام الماضي، قامت "بريل" بفعل مماثل وجعلت الطلاب يدخلون في رهان حول من سيتم قبول التحاقه بالأكاديمية، لكن الأمور تطورت وخرجت عن السيطرة، وانتهت بعض الصداقات بشكل مؤسف.

«لستَ مضطراً للمشاركة إذا لم يكن الأمر يروق لك» قالتها "بريل" وهي تهز كتفها بلا مبالاة «أظن أن هذا سيضفي مزيداً من الحماسة، ثم إنه فات أوان التراجع الآن، فقد وضع أكثر من عشرة أشخاص رهانهم بالفعل للأسبوع الأول. بالطبع سوف أقوم بتعديل الرهانات كل أسبوع بناء على تصنيف الأسراب ونتائج التدريبات».

«كيف تجدين الوقت لكل هذا؟» سألها "فراي" وهو يحدق فيها بمزيج من التشكك والاستمتاع.

«لا تقلق، سينجح الأمر. وإن كنت لا أنكر أنه من المرهق أن تكون في موقع القائد، حيث يكون عليك متابعة كل شيء وضبطه. في الواقع أنتِ محظوظة يا "فيي"

بكونك طيارًا فقط، كل ما عليك فعله هو التركيز على القيادة ليس إلا».

تجاهلت "فيسبر" التلميح القاسي. لسوف تلقن "بريل" درسًا وتضعها في مكانها الصحيح عندما تحين ساعة المواجهة في غضون أسابيع قليلة.

مدت "بريل" كفها المفتوحة نحو "فراي" وهي تنظر إليه بتوسل، فقال لها من بين أسنانه: «ليس الآن».

«هلم» قالتها "بريل" في إلحاح وهي تهز كفها «ما من أحد منتبه لنا».

فتنهد "فراي"، ومد يده إلى جيبه وأخرج حبة أرجوانية صغيرة ووضعها في كف "بريل".

«شكرًا لك» قالتها "بريل" بلطف، كما لو كان منحها قلمًا وليس عقارًا خطيرًا غير مشروع.

«هل تريدون منها أنتم أيضًا؟» سألهم "فراي" بضجر «"وارد"؟ "فيي"؟»

ترددت "فيسبر"، فموعد معركة سربها قد اقترب -في اليوم التالي ليوم الحفل الرسمي- وسيكون من الأفضل لها ضمان أنها ستكون في أفضل حال. أما بالنسبة لمخاطر غبار فيجا وما يتردد عنها، فربما هي مجرد مبالغات، إذ يبدو أن الجميع كانوا يتناولونها لسنوات. كما أنها ليست في حاجة للكثير منها، فقط ما يكفي لشحذ تركيزها واستجاباتها

في مركبة المحاكاة. لو أنها استطاعت قيادة مركبة سربها نحو النصر فسوف تثبت جدارتها، وحينها لن يهتم أحد بعد اليوم بكونها لم تصبح قائدًا. لقد وجدت أخيرًا طريقة أخرى لتثبت لوالدتها وللجميع أنها جديرة بمكانها في الأكاديمية.

وهكذا، مدت يدها نحو "فراي" ليضع الحبة في كفها، فأومأت له ووضعتها في جيبها. إذا استطاعت قيادة المركبة بنفس الكفاءة التي كانت عليها اليوم، فلن تكون بحاجة لغبار فيجا، لكن لا بأس من أن يكون لديها بعض من العقار على سبيل الاحتياط.

***

الفصل الحادي عشر
آران

وقف "آران" وراح يتفحص مظهره في المرآة. لم يكن لديه أية ملابس للسهرات -كل الطلاب من الكواكب الأخرى تقريبًا لا يملكون أيًّا منها- لكنه ارتدى أفضل قميص وسروال لديه، وقد رأى أن هذا سوف يؤدي الغرض. كل ما يتمناه فقط ألا يصادف "داش" الليلة.

لم يحضر "آران" العشاء في تلك الليلة، وقد تقبل فكرة أن دعوة "داش" له للعشاء كانت مجرد مزحة، وفي اليوم التالي حرص على تجنب لقاء الفتى في الصف قدر الإمكان. وقد سرَّه كثيرًا أن "داش" لم يحاول التحدث إليه في المقابل، مما يعني أن ابن "لارز موسكاتاين" قد وجد ضحية أخرى على الأرجح، أو ربما، وهو احتمال أفضل، قرر أن يدع المستوطنين وشأنهم.

توجه "آران" إلى "سولا" لاصطحابها إلى الحفل، مثلما اتفقا في وقت سابق. بدت "سولا" شديدة الجمال في تلك الليلة، وقد ارتدت تنورة رمادية وبلوزة بيضاء، لكن ما إن خرجا إلى الممر حتى وجدا نفسيهما يسبحان في بحر من البدل الداكنة والفساتين الملونة، ارتداها الطلاب خصيصًا لحضور المناسبة الرسمية.

«لا تقلق حيال ذلك» همست "سولا" في أذن "آران" «إنك تبدو شديد الوسامة، ولن ينتبه أحد لكونك لا

ترتدي بذلة مسائية. في الواقع، ربما يتحول مظهرك إلى موضة جديدة يقلدها الجميع».

«أنتِ على حق بالطبع. غدًا، حين أرتدي الزي الرسمي، ستجدين شارتي مكتوب عليها: "آران كوربيت". أيقونة الموضة - السرب 20».

ضحكت "سولا"، ثم سألته: «حسنًا، أين يقام ذلك الحفل؟»

«في قاعة الرقص».

«هلم، لا تمزح».

«أنا لا أمزح!» قالها "آران" «هناك بالفعل قاعة للرقص هنا».

«بحق أنتاريس! ولماذا يخصصون قاعة للرقص في محطة فضائية؟»

«أعتقد أن ذلك كان ضروريًا منذ أربعمائة عام».

لقرون مضت، كانت أكاديمية أسطول "كواترا" مكانًا مختلفًا تمامًا - وكانت تحتوي على مزيد من ساحات اللعب لأبناء طبقة النخبة من "تراي". كان ذلك في زمن السلام النسبي الذي شهده نظام "كواترا"، خلال الفترة ما بعد استيطان "لووس" و"شيتاير" و"ديفا"، وقبل اندلاع التمردات، وبالطبع قبل فترة طويلة من أولى هجمات الأشباح.

وعند باب مدخل القاعة، كان واحد من الخدم الآليين يقف كحراسة، وقد ثبت أحدهم ربطة عنق على ما يُفتَرَض أنه عنق الآلة. وبمجرد أن اقتربت "سولا" و"آران"، تكلم الحارس الآلي: «ارتداء ملابس سهرة مطلب إلزامي لحضور حفل الليلة، سيدي».

كان صوت الآلة يحوي قدرًا هائلًا من الإزدراء أثار دهشتهما، لدرجة أن "آران" شعر وكأنه يرى أمارات السخرية على وجه الآلة الأملس الخالي من التعبير.

اشتعل وجه "آران" بحمرة الخجل، بالرغم من أنه كان يدرك جيدًا أنه من السخف أن يشعر بالضآلة من مجرد آلة. وراح يتحرك يمينًا ويسارًا في ارتباك، قبل أن يتوقف خوفًا من أن يلطخ حذاءه الذي حرص على تلميعه جيدًا قبل الحفل.

«هذا ليس صحيح» قالتها "سولا" وهي تتقدم لتقف بجوار "آران" «لقد قيل لنا صراحة أن الثياب الرسمية مفضلة، لكنها ليست إلزامية».

أومأ "آران" مؤيدًا كلامها. فعلى ما يبدو، ونظرًا لأن عددًا قليل جدًّا من الطلاب من الكواكب الأخرى قد أحضروا معهم ثيابًا تصلح للسهرات، فقد تم تخفيف اللوائح.

«لم يتم تحديث التعليمات الموجودة لدي» قالها الحارس الآلي: «أنصحكما بالعودة إلى غرفتيكما وتغيير ملابسكما».

شعر "آران" بشيء في داخله يتضاءل، كيف له أن يرتدي بذلة لا يملكها أصلًا!، إنه حتى لم يسبق له أن رأى أي شخص يرتدي واحدة في المقاطعة F، باستثناء عمدتهم المتفاخر.

هنا ظهرت إلى جوارهما فتاة متألقة ترتدي بذلة رائعة، إنها "فيسبر"، بالكاد استطاع "آران" التعرف عليها من دون زيها العسكري.

«تجاهلاه فقط» قالتها "فيسبر" لـ"آران" و"سولا" بمرح «يبدو أنهم نسوا تحديث القواعد الجديدة للثياب. لا تقلقا بشأنه».

ودون انتظار رد الحارس الآلي، أومأت "فيسبر" لـ"آران" ثم تقدمتهما إلى داخل القاعة وهي تلوح لأحد أصدقائها على الجانب الآخر من القاعة، واختفت وسط الجموع.

تبادلت "سولا" و"آران" نظرة صامتة، ثم تبعاها إلى الداخل.

كانت القاعة البيضاوية تمتد أمامهما وقد أضيئت بأنوار خافتة، ومن السقف المرتفع تدلت ثريا زجاجية ضخمة، بينما كل طاولة عليها مصباح على شكل شمعة. كان الحشد كبيرًا، وقد راح النوادل يتحركون بينهم جيئة وذهابًا، يحملون صواني عليها مشروبات غريبة الشكل.

كان حوالي ثلاثة أرباع الطلاب يرتدون ثياب السهرات

- سواء الطلاب من "تراي"، أو من المستوطنين الذين يملكون من الذكاء أو من الثراء ما يكفي لإحضار ثياب ملائمة لمثل تلك الفعاليات معهم من ديارهم. أما الربع الرابع فقد ارتدوا ثيابهم كيفما اتفق. وبالقرب منهما مر ثلاثة فتية يتضاحكون ويقرعون كؤوسهم دون أن تنسكب منها قطرة واحدة، وقد بدا كل منهم مرتاحًا في ثيابه الفخمة التي ربما تصل تكلفتها ما يفوق راتب والدة "آران" السنوي.

منذ ذلك الحادث -الرسالة المهينة على الجدار- لم يعد "آران" يشعر بأي ارتياح تجاه التراديين، وظل عقله يفكر في الأمر... ترى، من فعل ذلك؟ ربما تلك الفتاة المتغطرسة التي سخرت منه حين اصطدم بها في الممر؟ هل هو واحد من هؤلاء الفتية الذين ضحكوا عليه في مسار السباق في ذلك اليوم؟ أم هو -وهو الاحتمال الأسوأ- واحد من التراديين الذين يظهرون المودة في العلن، ويبطنون الكراهية خلف الأبواب المغلقة؟، أم تراه...؟ وهنا تقلصت معدة "آران" حين بدأت الفكرة تتشكل في رأسه...أيمكن أن يكون "داش"؟، على الرغم من أنه احتمال بعيد، لكن هكذا فعل جدير حقًّا بأن يصدر من ابن "لارز موسكاتاين".

«ربما كان هذا خطأ» قالتها "سولا"-وكأنما سمعت أفكاره- وهي تحدق في فتاة ترتدي فستانًا من الريش الأرجواني والأخضر.

«هذا سخف» قالها "آران" محاولًا أن يبدو هادئًا «هذه أكاديميتنا نحن أيضًا، لن نسمح لهم بتخويفنا. هيا» ثم سحبها من كمها إلى الداخل «دعينا نحصل على شيء لنشربه».

«حسنًا» قالتها "سولا" وهي تتنهد: «فقط عدني ألا تتركني وحدي».

«أعدك، على الرغم من أنني قد لا أبقى طويلًا في الحفل. سيخوض سربي أولى معاركنا غدًا صباحًا».

«أعلم» ردت "سولا" مبتسمة «لم تتوقف عن الحديث عن ذلك على الغداء».

«آسف» قالها "آران" وقد احمر وجهه «أنا فقط متحمس جدًا».

لقد سارت دوراتهم التدريبية القليلة الماضية على أحسن ما يرام، وهو يتوق الآن لرؤية كيف سيكون أداء سربه تحت الضغط.

«هل ترى أيًا من طلاب "شيتاير" هنا؟» سألته "سولا"، فراح يمسح القاعة بعينيه، ثم قال «لا. أتظنين أنهم تهربوا من الحضور؟»

«سولا!» سمعا الاسم يتردد من بين الصخب، فالتفتا ليجدا فتاة ذات بشرة بنية داكنة ترتدي فستانًا ورديًا، تقترب منهما «أنا سعيدة جدًا أن أراكِ هنا. "ويزي" لديها فكرة عظيمة لتشكيل السرب استعدادًا لهجمتنا الجديدة.

عليكِ أن تأتي معي الآن» ثم ابتسمت لـ"آران" وقالت معتذرة: «عفوًا، لكنها أسرار خاصة بالسرب، أنت تفهم بالطبع».

«أنت لن تمانع بالطبع، أليس كذلك؟» قالتها "سولا" لـ"آران" وهي تحول عينيها بينه وبين زميلتها في السرب «أعلم أنني جعلتك تعدني بألا تتركني بمفردي في الحفل».

نظر "آران" من حوله بحثًا عن أي وجه مألوف، لكنه لم يجد أي شخص يعرفه، فقال مطمئنًا إياها، وهو يحاول إخفاء القلق في صوته: «لا بأس على الإطلاق». إنه يتدرب هنا على محاربة الأشباح أنفسهم، فلا ضير من أن يبقى لبضع دقائق دون رفيق.

ابتسمت له "سولا" بامتنان وقالت: «حسنًا، شكرًا لك، سأعود حالًا».

«استمتعي بوقتك» قالها "آران" محاولًا إبقاء ابتسامته على وجهه إلى أن ابتعدت.

وقف "آران" بالقرب من المدخل متظاهرًا بالانشغال في تفقد رسالة على جهاز الاتصال الخاص به، بدلًا من الوقوف هكذا يتطلع بين الوجوه بحثًا عن ترحيب لن يحدث أبدًا من أي من الحاضرين. كان الوضع محرجًا بالنسبة له، لكنه على الأقل أفضل من التسكع عبر القاعة دون هدف. ثم فكر في التظاهر بالذهاب إلى الحمام والبقاء هناك لبعض الوقت، ولكن أين هو الحمام؟. وبعد قليل مر

نادل حاملًا صينية مليئة بكؤوس المشروبات.

«عفوا، أين الحما...».

لكن النادل مر سريعا دون أن يسمعه.

«هنا. يمكنك استخدام أي منهم».

التفت "آران" ليجد "فيسبر" واقفة قبالته تحمل كأسين بهما سائل وردي باهت اللون يعلو كل منهما شريحة من فاكهة حمراء لم يستطع "آران" معرفة كنهها، بالإضافة لبعض الأوراق الخضراء الداكنة.

«شكرًا لكِ» قالها "آران" ممتنًا، ومد يده يتناول أحد الكأسين، حريصًا على ألا ينسكب السائل.

قرعت "فيسبر" كأسها مع كأس "آران" مرددةً النخب التقليدي لأسطول "كواترا" «نخب الوحدة والازدهار» ثم أخذت رشفة من كأسها، وكذلك فعل "آران"، وقد تفاجأ بحلاوة المشروب، فأخذ رشفة أكبر، ليس لديهم مشروب مماثل في "شيتاير".

«لذيذ، أليس كذلك؟» قالتها "فيسبر" «لا تعتد عليه، إنهم يقدمون عصير التوت في المناسبات الخاصة فقط» ثم إنها التفتت تنظر من فوق كتفها كي تتأكد من أن أحدًا لن يسمعها، ثم أضافت بصوت خفيض: «لقد أضاف صديقي "فراي" القليل من روح النيترو إلى الكأسين، لذا لا تشربه بسرعة».

نظر "آران" إلى الكأس ثانية، مذهولًا بعض الشيء. إنه لم يشرب أي شيء يحتوي على الكحول من قبل.

«لا تقلق» قالتها "فيسبر" مبتسمة «إنه لا يحتوي على الكثير. يمكنك إضافة المزيد إن أردت» ثم صمتت لهنيهة، قبل أن تضيف «أصدقائي كلهم هنا، تعال واستمتع معنا قليلًا».

تردد "آران"، صحيح أنه شعر بامتنان لتلك اللفتة اللطيفة، لكنه استشعر التردد في صوت "فيسبر"، فقال محاولًا أن يبدو أكثر ثقة ومرحًا مما هو عليه «شكرًا لكِ، أنا على ما يرام هكذا».

«أنا أعني ما قلت» قالتها "فيسبر" مبتسمة ثم سحبته من كمه «إنه لأمر سخيف أن نكون جميعًا في ذات الأكاديمية ولا يختلط كل منا بالآخرين من الكواكب الأخرى».

«معكِ حق» قالها "آران" مؤيدًا «إنها مهمة دبلوماسية جادة، حسنًا، فلتبدئي أنتِ الطريق إلى هذا أيتها السفيرة "هيز"»، وقد سُر بحق لأنه وجد هذه الحجة الجيدة للانضمام إلى "فيسبر" وأصدقائها، على الأقل حتى تعود "سولا".

على مدار الأسبوع الماضي، شعر بأنه صار أكثر قربًا من "فيسبر" شيئًا فشيئًا، إنها حادة ومباشرة، لكنها، على عكس باقي الترايديين، لم تبدُ متفاجئة بمواهب وقدرات زملائها في السرب من المستوطنين. فقط كان يأمل ألا

تصادم مع "ريكس" غدًا. صحيح أن تصادماتهما في بعض الأحيان تدفعهما إلى تقديم أداء أفضل، ولكن في أحيان أكثر تسبب في تشتيت انتباههما.

أخذ "آران" نفسًا عميقًا وهو يتبعها باتجاه مجموعة من الترايديين، يرتدي جميعهم ثياب وفساتين السهرة. (لا بأس) قال "آران" لنفسه (فقط ابق هادئا ولا تدعهم يستفزونك)، وراح يتأمل أفراد المجموعة كان "داش" واقفًا بينهم.

يرتدي بذلة داكنة اللون تلائم جسده الطويل النحيل أكثر من زيه الرسمي - وقد أظهرت السترة الضيقة معدته المسطحة، بينما جعل البنطال الأسود ساقيه تبدوان أكثر طولًا من المعتاد. ولم يكن قد لاحظ وجود "آران" بعد، حيث انخرط في دردشة مع طالب من "تراي"، "وارد"، حبيب "فيسبر".

وحين وصلا إلى المجموعة أشارت "فيسبر" نحو "آران" وقالت «هذا "آران"، زميلي في السرب. "آران"، هذا "وارد"، "بريل"، "داش"، و"فراي"».

أومأ البعض ولوح البعض الآخر تحية لـ"آران"، باستثناء "داش" الذي راح يحدق فيه وقد ارتسم على وجهه تعبير لم يفهمه "آران". ليس انزعاج أو ازدراء، ولكن على نحو يوحي بالألم. وتملك "آران" شعور غير متوقع بالذنب، ماذا لو أن دعوة "داش" له على العشاء كانت جادة وليس

مجرد مزحة؟ ماذا لو أنه توجه لقاعة العشاء في تلك الليلة بحثًا عن "آران" ولم يجده؟

ودون أن ينطق بكلمة، التفت "داش" إلى "وارد" يستأنف دردشتهما وعلى وجهه ابتسامة السخرية المعتادة التي اشتهر بها أبناء "تراي". (بالتأكيد كانت دعوة العشاء مزحة ليس إلا) هكذا فكر "آران" (لقد كان أحمق حين ظن خلاف ذلك للحظة).

«"فراي" لديه المزيد من روح النيترو إن أردت إضافة المزيد لشرابك» قالتها "فيسبر" لـ"آران" وهي تشير إلى فتى وسيم ذي بشرة داكنة ملساء وعظام وجنتين بارزتين.

«الشراب جيد هكذا، شكرًا لكِ» رد "آران"، وفي داخله كان يتمنى لو استطاع أن يبدو واثقًا من نفسه مثلهم.

ومن بين المجموعة راحت فتاة شقراء ذات فستان أبيض ناصع، تلك التي قدمتها له "فيسبر" على أنها "بريل"، تتفحصه بفضول، ثم قالت: «حسبتُ أن الجميع في "شيتاير" يشربون الخمر».

حدق فيها "آران" للحظة باحثًا عن إجابة، ثم قال: «البعض يفعل، والبعض الآخر لا، مثلما هو الحال في "تراي"، كما أتصور».

رمقت "فيسبر" صديقتها بنظرة تحذير، إلا أن "بريل" تجاهلتها وتابعت: «لكن الناس يتحدثون دومًا عن أن أبناء "شيتاير" ينغمسون في الشراب حتى الموت، أليس كذلك؟

أعني أن الطقس بارد لديكم ولا يوجد شيء آخر يمكنكم القيام به. أنا واثقة من أنني لو عشتُ هناك فلن أفعل شيئًا آخر أغلب الوقت».

«كفي عن ذلك يا "بريل"» قالتها "فيسبر"، ثم نظرت لـ"آران" معتذرة، بينما هز "فراي" رأسه ضاحكًا وقال: «لا يمكننا إيقافها أبدًا».

اقترب نادل من المجموعة حاملًا صينية عامرة بفواكه لا يعرف "آران" كنهها في "شيتاير"، لا يمكن زراعة أي شيء خارج الصوبة الزجاجية، مما يجعل المزروعات مكلفة للغاية بالنسبة لأغلب الناس. تناول كل منهم بعضًا من الفاكهة، وكذا فعل "آران"، وأمضى الدقائق التالية يمضغ الثمرات اللاذعة، وينصت إلى أحاديثهم حول أشخاص لا يعرفهم، محاولًا تخمين كيف سيكون أداؤهم في البطولة، ومن سينجح في جذب انتباه القائد "ستيبني". وبين الحين والآخر كانت "فيسبر" تقطع حديثها لتشرح لـ"آران" عمن يتحدثون، لكنها سرعان ما اندمجت في المحادثات وغفلت عن تقديم ملاحظاتها الجانبية له.

بذل "آران" قصارى جهده ليبدو مسترخيًا ومهتمًا بما يقولون، لكن في أعماقه كان يفكر في معدته التي راحت تقرقر من الجوع. إنه متوتر جدًا بصدد معركة الغد، ولهذا لم يستطع تناول ما يكفي من الطعام على العشاء، وقد شعر بارتياح حين رأى نادلًا آخر يقترب منهم ومعه المزيد من المرطبات والأطعمة، وسره كثيرًا أن وجد أخيرًا

طعاما يعرفه، كعكات من نوع ما، فتناول واحدة وقضم قضمة كبيرة، وهنا انفجر من الكعكة سائل أسود ليتناثر على وجه "آران" ويحرق عينيه. صاحت "بريل"، وشهق "فراي"، أما "فيسبر" و"وارد" فقد كتما ضحكات كادت تصدر عنهما.

راح قلب "آران" يخفق بعنف وهو يحاول مسح السائل عن وجهه بمنديله، لكن ذلك زاد الأمور سوءًا.

«هل أنت أحمق؟» صاحت "بريل"، فنظر إليها "آران" من بين أهدابه بعينين لا تريان من أثر السائل، ليفاجأ بها وقد تلطخ شعرها وفستانها الأبيض بالسائل الأسود.

«أنا آسف» قالها "آران" بصوت مختنق وقد تقلصت معدته.

«من الواضح أنهم ليس لديهم أخطبوط في "شيتاير"» قالها "فراي" مبتسمًا «جسد الأخطبوط ممتلئ بالحبر ولهذا نأكل السيقان فقط» وأشار إلى طبقه الخاص، فنظر "آران" إلى حيث ذلك الشيء البني المستدير الذي حسبه كعكة، ورأى ثمانية أرجل طويلة لم يلاحظها من قبل.

«كل شيء على ما يرام» قالتها "فيسبر" وهي تناول "بريل" منديلها، فأزاحت الأخيرة يدها بعيدًا وقالت في غضب: «هذا لن يفيد».

«أنا آسف» قالها "آران" مجددًا، وهو ينظر نحو "داش" الذي كان يحدق به «هل يمكنني فعل أي شيء لكِ؟ هل

أحضر لكِ بعض الماء للتنظيف؟»

نظرت إليه "بريل" دون أن تقول أي شيء.

«أعتقد أنه من الأفضل أن أذهب لأنظف هذا الشيء. أنا آسف» قالها "آران" وهرع مبتعدًا عنهم نحو مدخل القاعة، وقد سره أن الدم الذي اندفع إلى أذنيه حال دون أن يسمع ما يقوله التراديون عنه. هذه المرة لم يقل الحارس الآلي عند الباب أي شيء له وهو يخرج مسرعًا.

كان الممر في الخارج خاويًا، وقد شعر بالارتياح لذلك، هو لا يريد رؤية أي شخص الآن. ثم إنه توقف واتكأ على الجدار المعدني مرجعًا رأسه إلى الوراء وأغمض عينيه. لقد كان أحمق حين ظن أنه قد يكون له فرصة هنا. والآن أدرك أن اجتياز اختبار الرياضيات بدرجة جيدة لا علاقة له بأن يكون له مكان حقيقي في الأكاديمية. كان من الخطأ أن يتوقع أي شخص أنه حين يتم جمع حفنة من أبناء "شيتلير" ممن أحرزوا درجات عالية في الاختبار وإلقاؤهم في مكان لم يكونوا مرحبًا بهم فيه على مدار الخمسمائة عام الماضية، أنهم سوف يحققون نجاحًا.

«هل أنت بخير؟»

فتح "آران" عينيه ليجد أمامه "داش" واقفًا يحدق فيه بقلق.

«نعم، أنا بخير» أجاب "آران" وهو يشيح بوجهه عن الفتى كيلا يرى الخزي على وجهه.

«هل تود أن تقوم بتنظيف وجهك ثم تعود إلى الداخل لبعض الوقت؟» سأله "داش".

«أنا متعب قليلًا. أعتقد أنه من الأفضل أن أعود إلى غرفتي وأحصل على قسط من الراحة».

«هل أنت واثق من أنك بخير؟ ألا تريد مني أن أرافقك حتى غرفتك؟» سأله "داش" برفق، وهو ينظر إليه بمزيج من المودة والتعاطف لا يمكن لأي شخص ادعائهما إلا إذا كان متمرسًا في الخداع والتلاعب. ولكن، أليس هذا بالضبط ما اشتهر به والده "لارز موسكاتاين"؟.

«لا، شكرًا لك، أنا على ما يرام».

بدا الألم واضحًا على وجه "داش"، وسأله في تردد: «آسف، ولكن، هل صدر مني أي شيء خطأ؟ لقد اعتقدتُ..». ثم إنه صمت ليلتقط أنفاسه، ثم «لقد بحثتُ عنك في تلك الليلة».

ود "آران" لو يصدق ما يقول، لكنه كان لا يزال مصدومًا من وقع ضحكات الترايديين عليه، وما كان ليسمح لنفسه بأن يبدو أحمق مرة أخرى، فقال: «إذا كنت ترغب في أن تثبت وجهة نظر أبيك بشأن جهل المستوطنين، فعليك أن تواصل البحث عن شخص آخر».

أجفل "داش" من الصدمة وأغمض عينيه كما لو كان "آران" قد وجه له ضربة، ثم قال في هدوء: «أنت

لاتعرف شيئًا عن الأمر».

«الأخبار تصلنا في "شيتاير"... قال والدك أن المستوطنين يشكلون خطراً على الأمن أكبر من خطر الأشباح».

هز "داش" رأسه «لا، أعني أنك لا تعرف شيئًا عن علاقتي بأبي».

كان الألم جليًّا على وجه "داش"، لكن هذا لم يكن كافيًا لمنع "آران" من رميه بالمزيد من الكلمات القاسية: «آه، وماذا إذن؟ هل كنت ستمتنع عن مناقشة السياسة على العشاء؟»

«أقسم أنني لا أشبهه في شيء. أنا حتى لا أراه تقريبًا» قالها "داش" بصوت بدا فيه الانكسار، لدرجة أن مشاعر الغضب والشك المتراكمة في صدر "آران" بدأت في التلاشي.

«أنا آسف» قالها "آران" وهو يتنهد «كان ينبغي علي أن أناقش الأمر معك بدلًا من اختلاق القصص في رأسي».

ابتسم "داش"، فشعر "آران" بشيء من الارتياح.

«لا أدري» قال "داش" «لكنني نوعًا ما أحببت فكرة أنك تفكر في. كل ما أريده فقط أن تكون فكرتك عني إيجابية» ثم إنه أمسك بيد "آران" وتابع: «دعنا ننظفك من تلك البقع أولًا، ثم نعود إلى الحفل».

توقف "آران" ثانية وقال في تردد: «ألن تكون محرجًا من

الظهور برفقتي بعد ما حدث؟ لابد أن أصدقاءك يرونني شخصًا أحمق».

أطلق "داش" ضحكة خشنة قليلًا، وقال «محرج؟ لقد كان ما فعلته رائعًا. لقد صارت "بريل" لا تطاق في الآونة الأخيرة، وقد نالت ما تستحق فعلًا. والآن هيا بنا. أي شخص حصل على 223 درجة في الاختبار يستطيع التعامل مع بضعة أطفال من "تراي"».

«رائع؟» كرر "آران" الكلمة، والدفء يغمر صدره «لا أدري إن كانت الروعة هي ما يجب أن يهدف إليه طالب يحترم نفسه في أسطول "كواترا"».

«حسنًا، من الجيد إذن أنك لست طيارًا، فقد هبطت على وجهة غير وجهتك، وصرت رائعًا بدلًا من أن تصل إلى هدفك الفظيع هذا، وليس ثمة عودة» ثم إنه أمسك يد "آران" ثانية وضغط عليها بسرعة: «والآن هلُم».

***

الفصل الثاني عشر
كورماك

من المؤكد أنه لم يبد كأي حفل حضره "كورماك" من قبل.

لم يفقد أحد وعيه على الأريكة، لم تنشب معارك بين السكارى، ولم تكن هناك كومة من أقنعة الغاز عند الباب. إنها من الليالي التي لا يجد المرء في نفسه رغبة في لكم أحدهم في وجهه ثم المشي في هواء الليل السام حتى المنزل.

كان الحفل في قاعة ضخمة مكسوة بألواح الخشب، لابد أنها كلفت ثروة لبنائها في محطة فضائية. هؤلاء القوم ينفقون أموالهم على سخافات، لابد أن الثريا وحدها تعادل ثمن مياه الشرب لمدة عام كامل في البرج B. ومع ذلك لا يستطيع أن ينكر أنها ساحرة على نحو ما.

كان الضوء يغمر القاعة ويجعل كل شيء متوهجًا بها، بدءًا من الكؤوس المزخرفة فوق طاولة المرطبات، وصولًا إلى وجوه الطلاب أنفسهم. بدا كل شيء هادئًا وأنيقًا لدرجة يستحيل معها أن يتخيل حراس أسطول "كواترا" يقتحمون المكان لإلقاء القبض عليه وأخذه بعيدًا.

على مدار الأيام القليلة الماضية، لم يستطع "كورماك" النوم إلا نادرًا، حتى أنه هب من نومه ليلة أمس وقد

تملكته نوبة ذعر، لدرجة أنه تسلل بالفعل إلى رصيف الإطلاق لاستكشاف ما إذا كانت لديه فرصة للاختباء داخل إحدى مركبات الشحن العسكرية التي تنقل الإمدادات بشكل دوري من "تراي". إلا أنه تم إيقافه من قِبَل أحد الحراس الذي أوضحت أنها لن تقبل العذر الذي قدمه لها -«لقد ضللت الطريق»- مرة ثانية.

«ما الخطب؟».

أجفل "كورماك" وقفز جانبًا وقلبه يخفق.

«آسفة! لم أقصد إخافتك».

التفت "كورماك" ليجد أمامه فتاة جميلة ذات شعر أسود كثيف ومموج، وعينين بنيتين عميقتين تنظران إليه في قلق. وقد بدا واضحًا من وقفتها الواثقة المسترخية وثوبها الطويل الأنيق أنها من أبناء "تراي".

أخذ "كورماك" نفسًا عميقًا محاولًا استعادة رباطة جأشه، ثم قال: «لا، آسف، أنا فقط... كنتُ شاردًا أفكر في أمر ما».

ابتسمت الفتاة، وقالت: «نعم، بإمكاني التفهُّم، أظن أن هذا يبدو غريبًا بعض الشيء بالنسبة لك».

«أي شيء تقصدين؟» سألها "كورماك" في حيرة، ثم نظر إلى كأسه الذي كان مليئًا بسائل غريب وردي اللون تعلوه أوراق خضراء، وقال: «آه، تقصدين هذا؟. نعم، في

"ديفا" لا نقدم المياه كمشروب في الحفلات».

«هذا ليس ماء. إنه عصير التوت، ولو أردت...». ثم راحت تمسح القاعة بعينيها، قبل أن تتابع: «.. يمكنني أن أحضر لك بعضًا من روح النيترو لإضافة بعض الإثارة على المشروب».

رفع "كورماك" حاجبًا لأعلى «هذا غريب، في المكان الذي أتيت منه لا تظهر الفتيات الجميلات من العدم ويعرضن على المرء أن يسكر».

ضحكت الفتاة، ولكن قبل أن تتمكن من الرد، ظهر شخص بجوار "كورماك"، إنها "فيسبر".

«محاولة جيدة يا "لو"» قالت "فيسبر" «لكن جعل قائدي يسكر لن يساعدك على الفوز غدًا».

«أهذا ماكنتِ تسعين له؟» قالها "كورماك" مبتسمًا: «يالها من فكرة ماكرة».

ابتسمت الفتاة، التي عرف أن اسمها "لو"، في حرج، وقالت له: «سأكون هناك إذا غيرت رأيك» وأشارت برأسها نحو مجموعة من أصدقائها يضحكون بالقرب منهم.

ما أن ابتعدت الفتاة حتى التفت "كورماك" إلى "فيسبر" وقال: «سُررتُ لسماعك تناديني بقائدك. هذا يعني أن هناك تطورًا كبيرًا حدث لكِ على المستوى الشخصي. أنا فخور بك يا "فيسبر"».

وقد توقع أنها ستعبس في وجهه، إلا أن وجهها أشرق بابتسامة بدلًا من ذلك، ابتسامة غلب عليها الاستمتاع، لكن شابها الانزعاج كذلك، يبدو أن هناك تحسنًا محدودًا بالفعل.

«أرجو أن تكون قررت النوم مبكرًا» قالت "فيسبر" «لدينا يوم حافل غدًا ونحتاج جميعنا إلى كامل طاقتنا».

«طالما أنك تنصتين لتعليماتي فسوف نهزم السرب 4 تمامًا».

اقترب منهما نادل يحمل صينية عامرة بقطع حلوى ملونة، فتناولت واحدة زرقاء اللون «شكرًا لك».

أما "كورماك" فقد استغرق عشر ثوان يقلب بين القطع، قبل أن يتناول خمسًا منها ذات ألوان متعددة، وما إن شرع يقضم واحدة تبين له أنها شيكولاتة اللافندر، حتى صدر رنين من جهاز التوجيه الخاص به. «تم رصد ارتفاع في مستوى سكر الدم. لمزيد من المعلومات حول التغذية المثالية، قل: تغذية».

«إنهاء» قالها "كورماك" متنهدًا، ثم أخذ قضمة أخرى. هؤلاء التراديون منفصلون تمامًا عن الواقع، لكنهم والحق يجيدون صناعة حلوياتهم.

«تم رصد شعور بالتعب. طبقًا لجدولك للغد، يوصى بالحصول على 8.25 ساعة من النوم لتحقيق الأداء الأمثل».

«إلغاء» قالها "كورماك" مجددًا.

رمقته "فيسبر" بفضول، ثم قالت وهي تجلس على أحد الكراسي الخشبية التي تحيط بالطاولات الصغيرة المتناثرة عبر القاعة: «أعتقد أنك لا تدرك مدى أهمية هذه المعارك».

جلس "كورماك" على الكرسي المجاور ليكتشف أنه ليس مريحًا كما يبدو، وقال: «بالعكس أنا واثق من أنني أدرك أهميتها تمامًا، فالجميع يتحدث عن الأمر هنا»، فمنذ أن انتشرت الأنباء حول الدرجات العالية التي أحرزها سربه في التدريبات، والجميع يمطرونه بالأسئلة حول تقنيات التدريبات الخاصة بهم.

«هذا الأمر هو ما كنت أفكر فيه طوال حياتي تقريبًا». قالت "فيسبر": «كل ما كنت أفعله، كل الدروس والتدريبات التي تلقيتها كانت من أجل الاستعداد للبطولة»، ثم إنها خفضت صوتها وتابعت وهي تنظر بعيدًا «لطالما نظر إلي الجميع على أنني ابنة الأدميرال غير الكفء، وقد ظننت أن بإمكاني تغيير رأيهم هذا إذا نجحت في الالتحاق بالأكاديمية وفزت بالبطولة... كقائد».

تحولت الانتقادات اللاذعة والآراء السلبية التي كانت تتشكل في رأس "كورماك" تجاهها إلى غبار. نعم، صحيح أنها فتاة ترايدية ثرية مدللة، اعتادت الحصول على ما تريد

بسهولة، لكنه كان يعرف تمامًا معنى أن يشكك الناس فيك لدرجة أن يقنعوك بأنك لن تصل إلى شيء البتة.

«أظن أن والدتك تتوقع منكِ الكثير» قالها "كورماك" بحرص: «لابد أن هذا يشكل ضغطًا ضخمًا عليكِ».

«ربما» قالت وهي تلتفت نحوه بنظرة متشككة فيما إذا كان يحاول استدراجها إلى فخ أم لا، «لكنني لم أكن أرغب في أن أصير كابتن فقط لإسعاد والدتي، وإنما أردتُ ذلك لنفسي. قادة الأسراب لديهم دومًا أفضل الفرص للبقاء في الأكاديمية للعامين الثاني والثالث، ومن ثَم دخول الأسطول كضباط. عليك أن تحدث فارقًا منذ البداية، عليك أن تكون ذا أهمية».

كان على وجه "فيسبر" ذات التعبير الحاد الذي لاحظه "كورماك" في المرة الأولى التي رآها في مركبة المحاكاة، ولكن هذه المرة، كان هناك تعبير آخر خفي: التطلع.

أومأ "كورماك" إنه يتفهم تمامًا الخوف من خسارة المستقبل الذي حلمت به لنفسك، فلأول مرة منذ سنوات، يمتلك القدرة على تخيل حياة تتجاوز اليأس الذي يخيم على "ديفا"، لكن هذا الحلم سرعان ما تحول إلى طريق مسدود.

«فهمت» قالها "كورماك" ببطء «الأمر مهم بالنسبة لي أيضًا. لا أريد أن أخذل أحدًا».

«سعيدة أن أسمع منك هذا» قالتها "فيسبر" وهي تضم

شفتيها في ابتسامة.

«ها أنتِ ذا» قالها فتى ذو شعر بني فاتح، وهو يتقدم نحوهما، مرتديًا بذلة فاخرة، حتى "كورماك" الذي لم ير مثيلًا لها، أدرك كم هي باهظة الثمن.

«"وارد"» هتفت "فيسبر" وهي تنهض «ماذا تفعل هنا؟ أظن أنك قلت أنك ستتوجه للفراش».

تجاهل "وارد" كلامها ومد يده نحو "كورماك" مصافحًا «أنا "وارد شيبلي". سعيد بلقائك».

فنهض "كورماك" مصافحًا إياه: «ريكس فوبوس»، وقد صار انتحاله اسم أخيه أكثر يسرًا بعد أسبوع كامل من دخوله الأكاديمية.

«آه، الجميع هنا يغمرهم الفضول لرؤية أدائكم غدًا. لقد أقامت "بريل" رهانًا على فوزكم بنسبة خمسة إلى واحد».

«حقًّا؟» هتفت "فيسبر" في سعادة، «أراهن أنه بحلول الأسبوع المقبل سيصبح الرهان عشرة إلى واحد».

ابتسم "وارد" ابتسامة عريضة وقال بمودة وهو يسحب "فيسبر" نحوه ويفرك ذراعها: «هذه الفتاة، إنها منافس قوي. لكم أحبُ ذلك، على الرغم من أنني لا أحب كل هذا الحديث عن الرهانات، أشعر أن هذا يقلل من قيمة البطولة» ثم نظر إلى "كورماك" في ترقب وكأنه ينتظر أن يؤيد كلامه، لكن عقل "كورماك" كان يفكر في أمر

آخر.

خمسة إلى واحد. يا لها من فكرة. وارتسمت على شفتي "كورماك" ابتسامة بينما الخطة تتبلور في ذهنه. خطة مجنونة بلا شك، لكن من قال إن الخطة التي أوقعته منذ البداية في هذا المأزق لم تكن كذلك؟، وها هو الوضع يتطلب منه الآن خطة أكثر جنونًا لإخراجه منه.

«أنا ذاهب للنوم» قالها "كورماك" فجأة: «سعيد بلقائك يا "وارب"».

«اسمه "وارد"» قالتها "فيسبر" مصححة.

«نعم، صحيح. أراك غدًا» ثم هرع يبتعد، متجاهلًا أمارات الحيرة التي ارتسمت على وجهيهما.

كان الممر خاويًا تقريبًا، إلا من اثنين يتغازلان أمام الغرفة المشتركة، وفتاة تمشي حافية القدمين مترنحة قليلًا وقد أمسكت بحذائها، وراحت تدندن لنفسها بشيء ما.

دخل "كورماك" إلى جناحه، وأومأ برأسه تحيةً لزميله في السكن، "باسيل"، الذي كان مستلقيًا على الأريكة، ثم مضى مباشرة إلى غرفته. كانت الغرفة مماثلة في الحجم لغرفة نومه في البرج B، لكن هذا كان وجه الشبه الوحيد، وكان بها خزانة ثياب خشبية، ومكتب رائع ذو أرجل مقوسة ومقابض فضية للأدراج. ما زال لا يستطيع استيعاب ما الذي يدفع أي شخص إلى إنفاق الوقت والمال في تأثيث مدرسة في الفضاء بتحف من "تراي". الأمر لا

يزعجه على أية حال.

ألقى "كورماك" بنفسه فوق فراشه دون أن يكلف نفسه عناء خلع ثيابه، وتنهد وهو يغوص في اللحاف الناعم ناصع البياض. لم ير في حياته شيئًا بمثل تلك النظافة والنصوع في كوكبه "ديفا"، حيث كل شيء مغطى بطبقة من الغبار الأحمر، بدءًا من الأظافر، مرورًا بالطعام، وصولًا إلى الجوارب. من الأسهل الحفاظ على الأشياء نظيفة في الفضاء، حيث لا توجد أوساخ، وحيث يتولى الخدم الآليون مهمة غسيل الملابس.

خمسة إلى واحد. أي شخص يراهن ضد سرب "كورماك" غدًا سوف يربح رهانه... إذا خسر سربه. وبما أنه قائد السرب فبإمكانه ضمان حدوث ذلك.

سحب "كورماك" جهاز الاتصال الذي منحته الأكاديمية لطلابها وأدخل مجموعة الأرقام التي حفظها منذ زمن. وبعد لحظات قليلة جاءه الصوت المألوف يصيح في غضب:

«من المتصل بحق الجحيم؟»

«"سول"، إنه أنا، "كورماك"» قالها "كورماك" مبتسمًا وهو يتخيل التعبير الذي سيرتسم على وجه "سول" إذا عرف المكان الذي يحدثه منه.

«"كورماك فوبوس" اللعين. يا لك من وغد. تختفي فجأة من الكوكب، ثم تتصل بي في منتصف الليل؟ هل تعرف

كم الساعة الآن أيها الأحمق؟»

«في الواقع، لا، لست أدري» قالها "كورماك" في سرور: «أنا لستُ على كوكب "ديفا" في الوقت الراهن».

«وما هذا الرقم المشفر الذي تتصل منه؟ لم أر رقمًا مشفراً يتصل بي من قبل. هل أنت في السجن؟ من الأفضل لك أن تكون في السجن وإلا سوف أجدك وحينها سأقتلك. هل تعلم كم من الأموال تسببت لي في خسارتها بسبب البضائع التي لم يتم تسليمها؟ أين..».

«اسمعني يا "سول"» قاطعه "كورماك" «أنا لن أعود إلى "ديفا"».

وكان صادقًا في هذا. فهو إما سيلتحق بالعمل في أسطول "كواترا"، أو سيقضي بقية حياته يتعفن في إحدى سجون "شيتاير". وفي كلتا الحالتين، سيكون على "سول" البحث عن عامل جديد.

«وماذا تريد مني إذن بحق الجحيم؟»

«أريدك أن تسدي لي معروفًا».

ضحك "سول" بصوت أجش، وقال: «أتظن أنه من الممكن أن أقدم لك معروفًا بعدما أفسدت أعمالي؟»

«سوف تفعل حينما أخبرك بالمبلغ الذي سأدفعه لك في المقابل».

***

الفصل الثالث عشر
أوريليا

(كان هذا خطأ) هكذا راحت تفكر "أوريليا" وقلبها يخفق، وهي تتفقد قاعة الاحتفالات. كيف سمحت لـ"زوزو" بإقناعها بحضور هذا الحفل؟ إنه مضيعة لوقت ثمين. لقد صارت الرسائل التي تأتيها من "سيلفان" أكثر توترًا، وبرغم أنها أمضت الأسبوع الماضي في تسجيل مواقع النجوم، إلا أنها لا تزال بحاجة لمزيد من البيانات قبل أن تتمكن من البدء في إجراء حساباتها، ومن ثَم إيجاد وسيلة لنقل الإحداثيات إلى كوكبها.

يوجد مركز قيادة في الأكاديمية يتصل مباشرة بمقر أسطول "كواترا" على واحد من قمري "تراي"، لو أنها استطاعت التسلل إليه والولوج إلى نظم الاتصال به، ربما أمكنها حينئذ أن ترسل رسالة مشفرة إلى "سيلفان". لكن مركز القيادة هذا محمي بمجموعة متنوعة من الوسائل الأمنية، والطريقة الوحيدة للدخول إليه هي انتحال شخصية واحد من المشرفين رفيعي المستوى مع الحصول على التصريح اللازم. والآن، ها هي عالقة في قاعة مليئة بأبناء "كواترا"، يتضاحكون ويشربون ويثرثرون، الذين إذا عرفوا حقيقتها فسوف يقتلونها لا محالة.

وقفت "أوريليا" تتطلع من حولها، وقد بدا واضحًا لها لماذا نفدت موارد كواكب "كواترا" بهذه السرعة، ولماذا

يسعى أبناء هذا النظام الشمسي إلى نهب موارد كوكب آخر، فكل موضع هنا يشي بإسراف العدو وتفسخه؛ حيث الأطعمة المستوردة من أقصى أطراف النظام الشمسي بدلًا من استخدام الأغذية المجففة المجمدة، والمشروبات المفعمة بالسكَّر، كل هذا تعلوه أداة زجاجية ضخمة متلألئة لا تساعد حتى على إضاءة القاعة على النحو الملائم.

«أليس هذا رائعًا؟» قالتها "زوزو" وهي تنظر من حولها مأخوذة. وكانت قد تمكنت أخيرًا من إقناع "أوريليا" بالحضور، ثم راحت تفاضل بين الفساتين، وقامت بتبديل ثيابها أربع مرات قبل أن ينتهي بها المطاف بارتداء أول فستان جربته.

«المكان مظلم هنا».

«إنها الأجواء المثالية للتسلل من الحفل برفقة بعض زملاء السرب»، وكانت "زوزو" مقتنعة تمامًا بأن قائد سرب "أوريليا"، "ريكس"، هو الأكثر وسامة بين طلاب الأكاديمية، بصرف النظر عن مدرب مكافحة التجسس الجذاب، «هل "ريكس" هنا؟ هل يمكنكِ تقديمي إليه؟»

تفحصت "أوريليا" الحاضرين، ثم قالت: «لا أراه» وقد شعرت بارتياح لأنها لن تضطر إلى إجراء أي تقديمات محرجة. برغم كل استعداداتها، وجميع الملاحظات التي أخذتها في الاعتبار منذ وصولها إلى الأكاديمية، لا تزال

هناك بعض التفاصيل التي تخطئها فيما يتعلق بالتفاعلات الاجتماعية.

استأذنت منها "زوزو" للذهاب لتفقد المرطبات على ألا تتأخر، لكن "أوريليا" لم تكن لتبالي إن تأخرت زميلتها، فقد أمضت أغلب سنوات عمرها وحيدة.

نظرت "أوريليا" حولها عبر القاعة، تتابع جموع الطلاب، منهم من ينفجر ضحكًا، ومنهم من انخرط مع رفقائه في محادثات جادة، فيما وقف عدد من المشرفين يتابعون كل شيء في استمتاع. الجميع يبدون سعداء، غير مدركين أنهم يتم تدريبهم على قتل الأبرياء في "سيلفان".

«هل تستمتعين بوقتك؟»

أجفلت "أوريليا" والتفتت، لتجد "زافير" واقفًا إلى جوارها، مرتديًا زي أسطول "كواترا" الرسمي -حيث البنطال المجعد على نحو معين، والسترة ذات صفي الأزرار اللامعة. وكان يبتسم، لكن شيئًا ما في عينيه يوحي بأنه لم يعرف الراحة الكاملة أبدًا.

«نعم، إنها حفلة رائعة» قالت "أوريليا".

«أنا سعيد لذلك. فقط تبدين مرتبكة قليلًا، ولا ألومك على هذا، فحين كنتُ طالبًا، كنت دائمًا أرى تلك الفعاليات الشكلية مربكة نوعًا» ثم توقف قليلًا، ثم استطرد: «أتحدث وكأنني كنتُ هنا كطالب منذ زمن بعيد».

«متى تخرجت؟» سألته "أوريليا"، متسائلة في داخلها منذ متى وهو يعمل كضابط لمكافحة التجسس، وهل كان على علم بالهجمات على "سيلفان"، أم ظلت تلك المعلومات سرية تقتصر على الرتب العليا في الأسطول؟

«منذ ثلاث سنوات» أجاب "زافير" «لكنني لا يفترض بي أن أتحدث عن هذا. الأدميرال "هيز" لا تريد أن يعرف طلابي كم نحن متقاربون في السن».

إذن فـ"زافير" لابد أن يكون في الثانية والعشرين من العمر، أي أنه أكبر من عمر "أوريليا" الحقيقي بعام واحد، نعم، فهي في الحادية والعشرين من العمر، على الرغم من أن وثائقها المزورة تقول أنها في السابعة عشرة.

«ولماذا ترى أن الحفلات مربكة؟» سألته "أوريليا"، وكانت تعرف جيدًا أنه من الحماقة أن تطيل الحديث أكثر من اللازم، لكن فضولها تغلب عليها.

«الأمر فقط يبدو غريبًا لي. ارتداء كل تلك الثياب الفاخرة للتسكع مع ذات الأشخاص الذين نمضي معهم معظم الوقت كل يوم» ثم هز رأسه وتابع «من الواضح أنني لست ملائم للحفلات على الإطلاق».

كان يبدو مختلفا تمامًا خارج قاعة الدراسة، ولاحظت "أوريليا" أن صوته يحمل نبرة تقليل من الذات، لدرجة أنها شعرت لوهلة أنها تريد أن تهوّن عليه، وهو ما أثار دهشتها.

«لكنك بالتأكيد أفضل حالًا مني، فأنا لم أحضر حفلة من قبل».

رفع "زافير" حاجبه اندهاشًا، وقال «حقًّا؟»

(يالي من حمقاء) وبخت "أوريليا" نفسها... كيف لها أن ترتكب حماقة كهذه وتكشف عن ظروف نشأتها غير الطبيعية أمام خبير في مكافحة التجسس؟، لكنه بدا مندهشًا أكثر منه متشككًا، مما بعث شيئًا من الارتياح بداخلها.

«هذه هي المرة الأولى لكِ إذن، لكنها موفقة، فستانك رائع».

همت "أوريليا" بالرد على مجاملته، لكن "زوزو" ظهرت فجأة إلى جوارها وهي تمسك بطبق يحوي بعض المقبلات غريبة الشكل، فقال "زافير":

«سأترككما لتستمتعان بالحفلة» ثم هز رأسه وابتعد.

«بحق أنتاريس» قالت "زوزو" وقد احمر وجهها «إنه وسيم بحق» ثم التفتت لـ"أوريليا" وأشارت لطبقها «هل تريدين بعضًا من هذا؟»

هزت "أوريليا" رأسها أن لا وهي تتفقد القاعة من جديد. لم تكن قد سجلت مواقع النجوم من هذا الجانب من الأكاديمية، وعليها أن تنتهز الفرصة الآن. «عفوًا. أريد الذهاب إلى الحمام».

«بالطبع، تفضلي» قالتها "زوزو" وقد اعتراها الإحراج قليلًا من اقتضاب "أوريليا".

«سوف أحاول إيجاد "ريكس" لأقدمكما لبعضكما البعض» قالت "أوريليا" بابتسامة حاولت أن تجعلها دافئة.

ابتسمت "زوزو" بدورها وقالت وهي تحاول إصلاح مظهر تنورتها «هذا يبدو جيدًا».

انسلت "أوريليا" من بين الحشود الصاخبة، وشقت طريقها نحو النافذة الكبيرة في الطرف البعيد من القاعة، ثم التفتت تلقي نظرة من فوق كتفها كي تتأكد من أن أحدًا لا ينتبه لها، ثم ضغطت زرًا في جهاز الاتصال الخاص بها لتفعيل الكاميرا، وألقت نظرة أخرى على الحشد، ثم راحت تلتقط بضعة صور سريعة، وشعور التقلص في معدتها من أثر التوتر يتراجع ببطء. لو أنها واصلت العمل على هذا النحو، فستتحصل قريبًا على البيانات الكافية لتبدأ حساباتها.

«أوريليا! أنتِ هنا!» صاح "آران" مناديًا إياها وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة. ولاحظت "أوريليا" أنه مختلف هذه الليلة، عيناه تلمعان على الرغم من البقع السوداء الغريبة التي تلطخ قميصه، وبدلًا من مشيته المتراخية المترهلة التي كانت تذكرها بكائن بحري ينسحب داخل قوقعته، كان يمشي نحوها في ثقة واطمئنان.

«تبدين جميلة» قالها "آران" وقد ازدادت ابتسامته

اتساعًا.

كبحت "أوريليا" شعور الغبطة الذي تسلل إليها بسبب إطرائه. لا، لن تسمح لنفسها بأن تصبح واحدة منهن - أولئك الفتيات السطحيات المصطنعات، الماديات. لن تقبل أبدًا أن تعود إلى "سيلفان" ملوثة بتلك الأمور. علاوة على ذلك، هي لم تعتد أن يُطلَق وصف "جميل" على البشر، إنه وصف ينبغي أن يقتصر على الأشجار المرنة التي تنجح في النجاة من صيف "سيلفان" الطويل الحار، حين ترتفع مستويات مياه البحار وتغرق ما يقرب من ثلثي اليابسة.

«من أين حصلت على هذا؟» سألته "أوريليا" في فضول وهي تشير للمشروب الوردي في يده.

«النوادل يروحون ويجيئون في كل مكان حاملين صواني المشروبات ويمكنك انتقاء ما تريدين منها، ولستِ في حاجة لدفع أي شيء في المقابل».

هزت "أوريليا" رأسها، ثم «وكم عدد الكؤوس التي تناولتها؟»

«إنها لا تحتوي على الكحول... ولكن» ثم تلفت حوله ليتحقق مما إذا كان ثمة من يسمعه، ثم قال بصوت خفيض «يمكنك إضافة بعض من روح النيترو إليه. تعالي، سأريكِ» ثم سحب "أوريليا" من يدها، والكأس يهتز قليلًا في يده تتناثر منه قطرات المشروب على الحافة.

إلا أن "أوريليا" حررت يدها منه وقالت: «لابأس،

سأحصل على واحد فيما بعد». كانت في حاجة لالتقاط بعض الصور الإضافية قبل أن تعود لغرفتها وتبدأ في تحليل البيانات. ولكن قبل أن تتمكن من الابتعاد، ظهر فتى طويل القامة ذو بشرة فاتحة وشعر داكن إلى جوار "آران" وقال له مبتسمًا، وعلى وجهه تعبير جعلها تشعر بالسعادة والوحدة في آنٍ معًا:

«ها أنتَ ذا».

«هذا "داش"» قالها "آران" وهو يشير إلى الفتى «داش، أقدم لك "أوريليا"».

«سُررتُ بلقائِك» قالها "داش" «لقد حدثني "داش" عن ضابط الاستخبارات العبقرية زميلته في السرب. لابد أنكِ متحمسة جدًّا لمعركة الغد».

لم تكن كلمة "متحمسة" صحيحة في حالتها، فالفوز في تلك البطولة لم يكن يعني لها أي شيء، ومع ذلك، كان عليها أن تعترف أمام نفسها أنهم كانوا يبلون بلاءً حسنًا بالفعل في التدريبات، خاصة في المرات التي لا يهدر فيها "فيسبر" و"ريكس" الوقت في استعراض هيمنة لا طائل من ورائها، ويركزان جهودهما على الأداء، حينها يكون أداء السرب فعالًا بحق. لم تكن "أوريليا" عضوًا في فريق عمل من قبل، ومع ذلك، فقد مرت عليها لحظات استمتعت فيها بوجودها بينهم، الأمر الذي كان مفاجئًا لها.

«نحن معرضون للضياع من دون "أوريليا"» قالها "آران"

مبتسمًا لها «لم أر في حياتي شخصًا مثلها يمكنه تحليل المعلومات بهذه السرعة».

«أعتقد أنكِ تستحقين قليلًا من التدليل بعد كل هذا الجهد الشاق الذي تبذلينه» قال "داش": «تعالي معنا».

«لا، أنا بخير. لن أبقى طويلًا في الحفلة».

«أوريليا» هتف "آران" وهو ينظر إليها بجدية شديدة كادت أن تضحكها «عليكِ أن تأتي معنا».

ترددت "أوريليا" ونظرت نحو الباب، ثم حولت نظرها بعيدًا حين رأت "زافير" يقف بالقرب منه. ترى هل سينتابه الشك إن رآها تغادر هكذا مبكرًا؟ لقد أفصحت عن الكثير بالفعل ولا يمكنها المخاطرة بإثارة مزيد من الانتباه إليها.

وهكذا مشت "أوريليا"، في حيرة من أمرها، برفقة "آران" و"داش" إلى حيث طاولة المشروبات، حيث اختارا لها مشروب اللافندر، وقام "داش"، تحت إصرار "آران"، بسكب بضع قطرات من سائل شفاف من قارورة في جيبه، في كأسها. ورفع الفتية كأسيهما، وكذلك "أوريليا"، وقال "داش" «نخب الوحدة والازدهار».

وبالمثل ردد "آران": «نخب الوحدة والازدهار» ثم قرع كأسه مع كأس "داش"، ثم "أوريليا".

أخذت "أوريليا" رشفة مترددة. كان مذاق شراب

اللافندر حلوًا ومليئًا بالرغوة، لكن حين ابتلعته شعرت بمذاق آخر، طعمًا عشبيًّا لطيفًا، فقالت: «إنه جميل».

ضحك "آران" و"داش"، فنظرت لهما مسائلة: «ماذا؟ ماذا قلتُ؟»

«لا شيء» قالها "داش" مبتسمًا «بدا عليكِ الاندهاش بشدة. فقط لا تشربيه بسرعة، وربما من الأفضل أن نأكل شيئًا كذلك».

«أووه، نعم» قالها "آران" وهو يجر "داش" من كمه «دعنا نأتي بشيء نأكله، ولكن ليس الأخطبوط» ثم التفت نحو "أوريليا" وقال بجدية: «لن تحبي تجربة تناوله أبدًا».

ومشى "آران" و"داش"، وتبعتهما "أوريليا"، بين الزحام إلى حيث طاولة عامرة بمجموعة متنوعة من الأطعمة صغيرة الحجم لم تميز أيًّا منها.

«فقط كوني حذرة» همس لها "آران" بصوت مسموع «بعضها قد يهاجمك».

اختارت "أوريليا" بضعة أطعمة بشكل عشوائي، ثم توجه ثلاثتهم إلى مجموعة كراس قريبة وجلسوا يتناولون الطعام، وقد وضعوا أطباقهم على أرجلهم.

«هل تعلم ما الذي يجعل "أوريليا" مميزة هكذا كضابط استخبارات؟» قالها "آران" وهو يقضم قطعة من الجبن

«أنها شديدة الهدوء لدرجة أنك أحيانًا تنسى أنها موجودة، ثم فجأة، تخرج ببضعة معلومات تغير كل شيء».

«أعتقد أنني بحاجة لرؤية ذلك على أرض الواقع» قالها "داش".

«أظن لو أنني جيدة هكذا فلن تراني أفعل ذلك على أرض الواقع» قالتها "أوريليا" وابتسمت رغمًا عنها، ثم أخذت رشفة أخرى من مشروبها مستمتعةً بالدفء الذي انتشر عبر صدرها.

«سوف ترى ذلك حين نسحق سربكم» قال "آران"، فرفع "داش" حاجبه وقال:

«لن أسمح بتحقيق آمالك تلك».

وبينما هي تستمع لمزاح "آران" و"داش"، شعرت "أوريليا" وكأن قلقها بصدد مهمتها يتضاءل. ثم استأذنهما "داش" واختفى قليلًا، ثم عاد وهو يحمل كأسًا ثانيًا من مشروب اللافندر وقدمه لـ"أوريليا" التي أخذته دون اعتراض.

«حسنا، "أوريليا"» قال "آران" بثقة وهو يميل برأسه نحوها «من تحبين أن ندعوه للانضمام إلينا؟ هل هناك شخص بعينه؟»

(إنني أريدكم جميعا) هكذا فكرت "أوريليا" للوهلة

الأولى، ثم انتبهت لما يعنيه، فقالت: «لا، لا يوجد في ذهني شخص بعينه»، ومع ذلك فقد كانت هناك صورة غريبة وغير متوقعة بدأت تتشكل في مخيلتها: "زافير"، في زيه الرسمي.

«لستُ واثقًا من أنك تقولين الحقيقة» قالها "داش" ممازحًا، ثم «لقد احمر وجهكِ».

«من هو؟» سألها "آران" وهو يمسك بيدها «أهو "ريكس"؟ أم "فيسبر"؟»

«لا أحد» كررتها مؤكدةً، فقطب "آران" جبينه، وابتسمت هي.

يا له من أمر ممتع. لقد بدأت تحب هؤلاء الفتية برغم أنهم من أبناء "كواترا". ولكن لم تمض ثوان حتى شعرت بموجة من الغثيان تضربها، وبدأ الألم الطفيف الذي كان يتشكل عند صدغيها في الانتشار عبر رأسها.

«هل أنتِ بخير؟» سألها "آران" وقد حل تعبير القلق محل الضحك على وجهه.

«نعم، بخير. أعتقد أنني فقط بحاجة للذهاب للنوم» قالتها "أوريليا" ثم نهضت وقد بدأت تشعر أن القاعة تدور بها، لتفاجأ بنفسها تترنح حتى كادت تسقط «أوه، لا».

«على مهل» قالها "داش" وهو يقفز من مقعده ليمسك بذراعها، وأمسك "آران" ذراعها الآخر «سوف نأخذكِ

إلى غرفتك».

«لا، أنا بخير» وحاولت استعادة اتزانها، لتجد نفسها تميل من جديد، كما لو كان شخص ما قد قام بتغيير إعدادات الجاذبية لتفقد توازنها.

همس "آران" بشيء ما لـ"داش" ثم أخذ "أوريليا" من يدها وقال بلطف: «هيا، كل شيء سيكون على ما يرام» ومشى بها عبر قاعة الرقص المزدحمة، التي صارت بالنسبة لها دوامة من الألوان والضحكات والأضواء. وتملكتها موجة أخرى من الغثيان وراحت معدتها تتقلص.

«يبدو...يبدو أنني أكلت شيئًا فاسدًا» قالت "أوريليا" بصوت مبحوح بينما "آران" يقودها إلى الممر.

«أظن أنك تناولتِ الكثير من الشراب ليس إلا. لا تقلقي، فقط اشربي كثيرًا من الماء قبل التوجه للفراش، وسوف تشعرين بالتحسن في الصباح. في أي طابق تقع غرفتك؟»

وصلت "أوريليا" إلى جناحها، وشعرت بارتياح حين وجدت غرفة المعيشة خاوية. لم تكن تريد أن تراها "زوزو"، فضلًا عن زملائها الآخرين في الجناح، على هذه الحالة المزرية.

«شكرًا لك» قالتها "أوريليا" لـ"آران" وهي تتمسك بذراع الأريكة لتتوازن في وقفتها «سأكون على ما يرام. يمكنك العودة إلى "داش"».

«سأذهب في غضون دقيقة» قالها "آران"، ثم أمرها أن تدخل غرفتها وتبدل ثيابها ثم تدخل إلى الفراش، فامتثلت دون اعتراض. وبعد بضعة دقائق دخل إلى غرفتها حاملًا كوبًا كبيرًا من الماء «اشربي هذا» وناولها الكوب، ثم جلس على طرف الفراش، وأخذ يتطلع إلى الغرفة من حوله، ثم قال «يبدو أنك لا تفضلين تزيين غرفتك. أليس كذلك؟»

على النقيض من غرفة "زوزو" التي تعج بالصور والزينة والمعلقات القماشية، لم تحتوي غرفة "أوريليا" على أية ديكورات أو أغراض شخصية باستثناء مجموعتين من الثياب أحضرتها معها من "سيلفان". «لا، لستُ ممن يحبون ذلك».

«إنها بسيطة جدًّا، أنا أحب هذا» قال "آران" وهو لا يزال ينظر من حوله يتفقد الغرفة، ثم أردف بعد حين وقد تغير وجهه قليلًا «ألم تحضري معك أي شيء يذكرِكِ بوطنِك؟»

هزت "أوريليا" رأسها أن لا، وارتعشت قليلًا وقد عاودتها نوبة الغثيان، ثم «الأمر أفضل هكذا»، لكن الحقيقة أنها لم يكن لديها أي شيء لتجلبه معها، لقد كانت غرفتها في المجمع العسكري في "سيلفان" جرداء أكثر من هذه الغرفة.

نظر إليها "آران" بفضول للحظة، ثم ابتسم وهو ينهض

استعدادًا للمغادرة «حاولي أن تنامي جيدًا يا "أوريليا"، أراكِ غدًا».

رشفت "أوريليا" بضع رشفات من الماء، وقد هدأ الغثيان قليلًا، ثم سألت "آران" وهو على وشك الخروج، وفي داخلها مزيج من الشعور بالامتنان والارتباك: «لماذا تساعدني؟»

التفت "آران" نحوها، وراح يتطلع إليها وقد مال برأسه قليلًا، كما لو أنه لم يفهم السؤال، ثم قال: «أنتِ زميلتي في السرب، وصديقتي».

«شكرًا لك» قالتها "أوريليا"، ثم أغمضت عينيها وقد عاودها الغثيان مجددًا، لكن هذه المرة كان معه شعور آخر أكثر سوءًا:

الشعور بالذنب.

***

الفصل الرابع عشر
"فيسبر"

استيقظت "فيسبر" من نومها والحماسة تعتمل في أعماقها. فاليوم تقام معركتهم الأولى، وهي تحترق شوقًا للحظة التي تخرج فيها منتصرة من مركبة المحاكاة. لقد حصد سربها أعلى الدرجات طوال جلسات التدريب، لكن العبرة الحقيقية تكمن في الترتيب الذي سيصلون إليه في نهاية البطولة.

هرعت "فيسبر" عبر مهجع الطلاب، تبتسم وتومئ بالتحية لزملائها ممن لوحوا لها أو نادوا عليها، لكنها لم تتوقف لتبادل الأحاديث، فقد حان وقت التركيز والالتحاق ببقية سربها. لكنها، حين دخلت مركبة المحاكاة، فوجئت بأنه لم يكن هناك سوى "أوريليا" و"آران"، الأمر الذي أثار دهشتها وغضبها.

«أين "ريكس"؟» تساءلت "فيسبر" متجاهلةً تحيات الصباح.

«لابد أنه في طريقه إلى هنا» أجابها "آران" وهو ينظر إلى ساعة العد التنازلي على الشاشة «لازال أمامنا خمس دقائق».

«صحيح». قالتها "فيسبر" وأخذت تتحرك ذهابًا وإيابًا داخل المركبة «حسنًا، على الأرجح في ظني أنهم سيسندون

لنا مهمة إنقاذ، لذا ستكون استراتيجيتنا بسيطة جدًّا -نحتاج فقط أن نتحرك بسرعة أكبر من السرب الآخر، وهذا جيد في حد ذاته، فالسرعة لم تكن تمثل لنا مشكلة على الإطلاق».

أومأ "آران" في أدب، ومع ذلك شعرت بأنه كان يجاريها لا أكثر. أما "أوريليا" فكانت قد اتخذت موضعها على مقعدها في المركبة، وقد بدت أكثر هدوء من المعتاد.

انفتح الباب محدثًا هسيسًا ودخل "ريكس". كان زيه العسكري مجعدًا، وبدت بشرته البنية شاحبة على نحو غير طبيعي.

«هل أنت بخير؟» سألته "فيسبر" وهي تحدق في عينيه الغائرتين قليلًا.

«أنا في أحسن حال. لفتة طيبة منك أن تسألي» وكان يتكلم بطريقة أكثر بطئًا من المعتاد، وبدلًا من الجلوس إلى مقعد القائد والدوران به كما اعتاد دومًا، تحرك في إجهاد واضح نحو المقعد وجلس ببطء شديد.

«هل أنت مريض؟» سألته "فيسبر"، بلهجة اتهامية نوعًا ما بشكل أكثر مما قصدته.

حرك "ريكس" كتفيه بضعة مرات لتنشيط عضلاته ثم فرقع مفاصل أصابعه، وقال: «لم أكن أفضل حالًا من قبل. فقط أستعد لهزيمة السرب 4».

«هذا جيد» قالتها "فيسبر". كانت واثقة أن "ريكس" يعلم جيدًا مدى أهمية هذه المعركة الأولى، وأنه، حتى وإن لم يكن في حالة جيدة، فسوف يكون على مستوى الحدث. «والآن، تذكر أن قائد السرب 4 هي "برو كمال" كنت أراها كثيرًا في مركبة المحاكاة في مدرستي القديمة، وهي بارعة على نحو مذهل في التضليل، ولهذا إذا وجدت مهمتنا قد صارت قتالية، فلا يغرنك إن وجدتها تتبع تشكيلًا هجوميًّا معياريًّا، فلديها دومًا خطة أخرى».

«نعم، أعرف» قالها "ريكس" وقد بدا أنه يتلوى نوعًا «لقد قلتِ لي هذا حوالي عشر مرات هذا الأسبوع».

«وقد أخبرتك كذلك أن تأتي في الوقت المحدد، لكن من الواضح أنك لم تستوعب ذلك».

«لكنني جئتُ في الوقت المحدد بالفعل».

«الحضور قبل ثلاث دقائق فقط من بدء المهمة ليس بمثابة الوقت المحدد» وكانت "فيسبر" تعرف جيدًا أن هذا الجدال لا فائدة منه الآن ولن يجعل الأمور أفضل، لكنها لم تستطع السيطرة على الإحباط المتفاقم بداخلها. لقد أمضوا الليلة الماضية يتحدثون حول مدى أهمية هذه المهمة لها، فلماذا يتصرف الآن وكأن الأمر لا أهمية له؟

«هل يمكنكِ خفض صوتك قليلًا من فضلك؟» قالها "ريكس" وهو يتلوى قليلًا مرة أخرى.

حدقت به "فيسبر" والرعب يتسلل عبر عمودها الفقري،

ثم هتفت: «هل أنت مصاب بنوبة سُكْر؟»

دار "ريكس" بمقعده بحيث لم يعد في مواجهتها، وأجاب «ربما. وماذا في ذلك؟ لقد كنا في حفل الليلة الماضية، هذه الأمور تحدث، أنتِ أيضًا كنت تشربين».

تحول الرعب إلى نيران من الغضب وجرَّت "فيسبر" مقعد "ريكس" في غل ليصبح في مواجهتها «هذه الأمور لا تحدث كما تقول» صاحت في غضب، غير عابئة بنظرة "آران" أو "أوريليا" إليها أو رأيهما فيها. إنه -"ريكس"- يدمر مستقبلهم جميعًا هكذا. «دعني أؤكد لك أنه ما من أحد آخر من منافسينا يعاني من السُّكْر اليوم».

«حسنًا يا"فيسبر"، يكفي هذا» هتف "آران" وهو ينظر إليها بعتاب «لقد سهرنا جميعًا لوقت متأخر جدًّا الليلة الماضية. لا يوجد سبب لمهاجمتك "ريكس"».

«أنا لا أهاجمه» قالتها "فيسبر" وقد تفاجأت من التعبير البارد غير المعتاد على وجه "آران".

«بلى، أنت تهاجمينه. لكن ذلك لن يجعل أداءنا أفضل، وبالتأكيد لن يجعلك تأخذين موقع القائد، لذا من الأفضل أن تأخذي الأمور ببساطة، أليس كذلك؟»

صعقتها الكلمات، وشعرت وكأنها تلقت ضربة في صدرها، وراحت تتلعثم محاولة إيجاد الكلمات المناسبة لإقناع "آران" أنه فهم الأمر على نحو خاطئ «أنا لا... أنا لم أكن...». إنها فقط ترغب في الفوز، هذا ما يريده

الجميع، هذا هو الأفضل لهم جميعًا.

خفتت الأضواء، وعبر مكبرات الصوت جاءهم الأمر: «ستبدأ معركتكم في غضون ثلاثين ثانية. اتخذوا أماكنكم من فضلكم».

تنهدت "فيسبر"، وجلست إلى مقعدها محاولةً طرد شعور الذنب الذي تملكها، ليس لديها وقت الآن للتفكير في مشاعرها الجريحة. كل ما يهم الآن هو الفوز. استدارت نحو لوحة التحكم، وشعرت بأضوائها المتوهجة تهدئها قليلًا، إنها تنتمي إلى هذا المكان، حتى لو لم تكن في مقعد القائد.

«مرحبًا بكم، السرب 4 والسرب 20. معركة اليوم ستكون عبارة عن مهمة إنقاذ. سوف يتم تقديم سيناريوهات متماثلة لكل منكما، ثم يبدأ السباق لتحديد من سيتم المهمة أولًا. والآن ها هي مهمتكما: اضطر مكوك تجاري للهبوط اضطراريًّا على "جاسبار"، أحد أقمار "شيتاير" ثم سرعان ما نفدت منه آليات دعم الحياة.

الهدف من المهمة: الانطلاق من "ديفا" نحو "جاسبار"، إجلاء الناجين، وتوصيلهم إلى "شيتاير" بأمان. تبدأ المهمة... الآن».

«نعم، مهمة إنقاذ، كما قلت لكم» قالتها "فيسبر" لزملائها، ثم أدركت أنها كانت تحدث نفسها.

وامتلأت الشاشة أمامهم بضباب وردي.

«أين نحن بحق الجحيم؟»

«إنه وطني الحبيب» قالها "ريكس"، ثم «ما هي مقدار جاذبية "جاسبار"؟»

وبطرف عينها رأت "فيسبر" "آران" يمرر الشاشة سريعًا ثم قال: «حوالي أربعة وسبعين بالمائة من جاذبية "تراي"».

«"أوريليا" هل ثمة عوائق أمامنا؟»

«توجد عاصفة في الغلاف الجوي الأوسط " ميزوسفير" لـ"ديفا" فوقنا مباشرة. لدينا ثلاثة خيارات: إما أن ننتظر حتى تمر، أو ندور من حولها، أو أن نخلّق عبرها مباشرة».

«وماذا تقترحين؟»

«يجب أن ندور من حولها. بهذا سنتمكن من تقليل حجم الأضرار التي قد تلحق بمركبتنا دون إضاعة الكثير من الوقت».

«لنفعل ذلك إذن. خذينا عبر هذا المسار يا "فيسبر"».

شعرت "فيسبر" بالارتياح لسماع نبرة الحزم في صوته، هذا يعني أن حالته قد تحسنت نوعًا. فقامت بتفعيل الدافعات، وخفق قلبها بمزيج من الإثارة والتوتر، وابتسمت بينما المركبة تحلق في الهواء الوردي السميك. ولتجنب العاصفة حافظت على تحليق المركبة في طبقة الغلاف الجوي العلوي "ستراتوسفير" لفترة أطول من المعتاد، بزاوية ميل بسيطة. وما إن أخبرتها "أوريليا" أن

كل شيء على ما يرام، عادت تحلق في مسار مستقيم وزادت من سرعتها، إلى أن أصبح الغلاف الجوي لـ"ديفا" أقل سمكًا، إلى أن بلغت الغلاف الجوي الحراري "ثيرموسفير".

«ماذا يفعل السرب 4 الآن؟» سأل "ريكس"، فقالت "أوريليا" قليلًا للأمام لتفحص شاشة الرادار، ثم قالت: «إنهم أمامنا على بُعد خمسين ألف ميتون».

«ماذا؟» صاحت "فيسبر" والتفتت نحو "أوريليا" و"ريكس": «كيف حدث هذا؟»

«لابد أنهم حلّقوا مباشرة عبر العاصفة» أجابت "أوريليا" بهدوء مثير للغيظ: «على الأرجح تعرضت مركبتهم لأضرار جسيمة».

«اللعنة» هتفت "فيسبر" وهي تضرب بيدها على لوحة التحكم. إذا لم يلحق سربها بالسرب المنافس قريبًا فسوف يخسرون.

«هل هناك أي شيء يمكن فعله لتعويض هذا الوقت الضائع؟» سألها "ريكس".

«أنا أبذل قصارى جهدي» قالتها "فيسبر" باقتضاب بينما تقوم بتفعيل آليات الدفع الاحتياطية. صحيح أن هذا يعد إهدارًا هائلًا للوقود، لكن الأمر يستحق المخاطرة.

«الأمر محفوف بالمخاطر» قالت "أوريليا" «ولكن يمكننا

محاولة استغلال جاذبية "شيتاير" لكسب مزيد من السرعة نحو "جاسبار"».

«تقصدين أن نحلق بالمركبة كمقلاع؟» سألها "ريكس" بفضول.

«بالطبع لا» أجابته "فيسبر" دون أن تلتفت نحوه.

كان استخدام الجاذبية كعامل مساعد للتحليق بمثابة أحد أكثر الوسائل تقدمًا التي يمكن القيام بها، حتى أن الطيارين الحقيقين في الأسطول أمضوا سنوات في التدريب على هذا الأسلوب لسنوات في مركبات المحاكاة قبل أن يستخدموه في الواقع.

«لا أدري..». قالها "ريكس"، وقد بدأ التعب يتسلل إلى صوته ثانيةً «يبدو أن الأمر يستحق المحاولة».

«لا مجال للمحاولة» قالتها "فيسبر" وهي تنظر نحوه من فوق كتفها «لو أننا أخطأنا، وهو ما سيحدث حتمًا، فسنجد أنفسنا نحترق في غلاف "شيتاير" الجوي بدلًا من الانطلاق كالمقلاع من حوله» ثم التفتت إلى "أوريليا": «هل يمكننا تعويض فارق الوقت لو أننا بقينا في مسارنا الحالي؟»

«لو أننا هبطنا أسرع منهم وأنقذنا طاقم المكوك التجاري بسرعة أكبر، نعم، حينئذ ستكون لدينا فرصة».

«هذا جيد» قالت "فيسبر" وقد عاودتها الحماسة «"آران"،

هل يمكنك تحليل تربة سطح "جاسبار"؟ علينا إيجاد موضع سهل للهبوط».

«سوف نستخدم عامل الجاذبية» قالها "ريكس".

«ماذا؟» صاحت "فيسبر" وهي تدير رأسها نحوه مرة ثانية: «مستحيل».

«"فيسبر"، هذا أمر» وقد بدا صوته جادًّا وحازمًا، دون أثر لأي تحدٍّ صبياني.

«لماذا تفعل ذلك؟ إنه انتحار» هتفت "فيسبر" ونظرت لـ"أوريليا" و"آران" على أمل أن يؤيدها أي منهما، لكن كلاهما تجنب نظراتها.

«لا، هذا ليس انتحارًا. يمكن للطيار الجيد أن ينجح في ذلك. والآن، استأنفي عملك وفقًا للتعليمات رجاءا».

«هذا هراء» تمتمت "فيسبر" في غيظ وهي تعاود النظر إلى الشاشة. وفي داخلها باتت على يقين أن "ريكس" لا يصلح لموقع القائد، إنه لا يعرف شيئًا عن الطيران، فضلًا عن القيادة، إنه لا يكترث حتى بالفوز، كل ما يهمه هو أن يقوم بتحجيمها داخل حدود معينة.

حدد "آران" الإحداثيات الجديدة التي من المفترض أن تسمح لـ"فيسبر" بالاقتراب من "شيتاير" من الزاوية الأمثل حتى يتمكنوا من استغلال قوة جاذبيته للتحليق بسرعة مذهلة.

«يمكنكِ فعلها» همست "فيسبر" لتشجع نفسها عندما ظهر كوكب "شيتاير" من بعيد، وكان الجزء الأصعب يتمثل في الاقتراب من سطحه بدرجة كافية من مجال جاذبيته دون ارتداد المركبة عبر غلافه الجوي وتحولها إلى كتلة ضخمة من النار. مع هذه السرعة التي يحلقون بها لم يكن متاح لهم أي هامش للخطأ.

تبدى الكوكب الجليدي بصورة أكبر على الشاشة مع اقترابهم منه.

«حسنا» قالت "فيسبر"، محاولةً أن تبدو أكثر ثقة مما تشعر به فعلًا: «دعونا نفعلها».

وراح "آران" يجري حساباته بناءً على معطيات سرعتهم وكتلة "شيتاير" وقوة جاذبيته. حتى الآن، لم يرتكب أي خطأ حسابي، وكانت "فيسبر" واثقة من أن المسار الذي اقترحه هو المسار الصحيح. والآن أصبح الأمر متروكًا لها لاتخاذ هذا المسار والاقتراب من "شيتاير" بالزاوية الصحيحة.

أخذت "فيسبر" نفسًا عميقًا لتثبيت يديها المرتعشتين، وبدأت تقترب من الكوكب. اهتزت مركبة المحاكاة وبدأت سرعتها تزداد. (لقد نجح الأمر)، قالت "فيسبر" لنفسها، (إنني أفعلها حقًا).

فجأة بدأت مركبة المحاكاة ترتج بصورة أكثر حدة، ومن مكبرات الصوت خرج التحذير «تحذير: درجات الحرارة

ترتفع إلى مستويات خطيرة. تحذير، درجات الحرارة ترتفع إلى مستويات خطيرة».

«أعمل على هذا الآن» قال "آران": «بدء تبريد المحرك في حالات الطوارئ».

ورأت "فيسبر" يد "آران" تتحرك سريعًا عبر الشاشة.

«انطلق» تمتم "آران"، وفي اللحظة التالية امتلأت جميع الشاشات بمشهد ألسنة النيران.

«لاااا!» صاحت "فيسبر" وهي تضرب لوحة التحكم بيدها مجددًا «اللعنة، اللعنة، اللعنة!»

أظلمت الشاشات، ومن مكبر الصوت خرج النبأ الكئيب: «فشل المهمة. احترقت مركبتكم في الغلاف الجوي لـ"شيتاير". لا يوجد ناجون».

استدارت "فيسبر" بمقعدها ونهضت بعصبية وهي تصيح: «ماذا كان ذلك بحق الجحيم يا "ريكس"؟ قلتُ لك أن هذا سيحدث».

«تلومينني أنا؟» قالها "ريكس" بسخرية وقد تغيرت ملامحه لدرجة جعلته يبدو وكأنه شخص آخر «أنت من يتصرف وكأنه يعرف كل شيء، معتقدةً أن بإمكانك إصدار الأوامر لنا لمجرد أنك ترايدية، والترايديون بالطبع يعرفون أكثر من المستوطنين الجهلاء، وبعد كل هذا يتبين أنك حتى لا تجيدين الطيران».

اجتاحت "فيسبر" عاصفة من الغضب وسرت القشعريرة تحت جلدها، وصاحت: «لا أجيد الطيران؟ إنني أستطيع تنفيذ مناورات جوية لم ترها من قبل في حياتك».

«آه، نعم، ولكن هذا لا يحدث حين نكون في حاجة إليه، وحين وقعنا تحت ضغط حقيقي لم تستطيعي فعل شيء».

«حسنًا، هذا يكفي» هتف "آران" وهو ينظر إلى "ريكس" «لقد بذلنا جميعًا قصارى جهدنا، هذا هو المهم».

«لا» قالت "فيسبر" وقد بدأت ترتجف «ما يهم هو الفوز».

وبدون كلمة أخرى، اندفعت تتخبط باتجاه باب مركبة المحاكاة، ومع كل خطوة كان غضبها يتراجع تاركًا إياها لشعور أسوأ بكثير -الإدراك المروع بأن "ريكس" على حق. نعم، صحيح أنه اتخذ قرارًا غبيًا، لكنها في النهاية هي من فشل في التصرف. وها هي الآن، حين احتاج الأمر لتحرك جدي، خذلت نفسها مجددًا».

***

الفصل الخامس عشر
كورماك

كانت "بريل" قد طلبت من "كورماك" أن يأتي إلى المكتبة في الساعة 32:30 للحصول على نصيبه من المكسب. وقد ضل طريقه أكثر من مرة واتخذ عدة منعطفات خاطئة إلى أن وجد نفسه في ممر واسع هادئ. لابد أنها واحدة من الحلقات الخارجية للأكاديمية، حيث كانت هناك نوافذ بانورامية تمتد عبر أحد الجدران، تطل على مجموعات من النجوم والحواف الصخرية لكويكب عابر. وحتى بالنسبة لـ"كورماك"، الذي نشأ على كوكب تغلفه السحب دائمًا، كانت رؤية النجوم خلال الوقت الذي اعتاد عقله على أنه ساعات النهار، مربك نوعًا ما.

وأخيرًا وصل إلى وجهته. كانت المكتبة مختلفة عن أي شيء رآه من قبل، بل ومختلفة حتى عن الصورة الذهنية التي تستدعيها كلمة "مكتبة" في ذهنه: غرفة ضيقة بلا نوافذ في مبنى بلدية القطاع 23، وموظف آلي صدئ يبحث لك عن المعلومات التي تريدها.

أما هنا، في الأكاديمية، فكانت المكتبة مختلفة تمامًا، غرفة واسعة مكتظة بالكتب، الآلاف منها.

نظر "كورماك" حوله وقد تملكه تعجب هائل كان كفيلًا في هذه اللحظة بإزاحة الإحساس بالذنب الذي ظل يتفاقم بداخله طوال اليوم. لكنه كان يعلم جيدًا أن

تأجيل الألم لن يستمر طويلًا وسيعاوده الشعور الممض الذي يجتاحه كلما تذكر الأسى الذي ارتسم على وجه "فيسبر"، شعور الخزي.

خطا "كورماك" نحو أقرب خزانة للكتب، والتي امتدت من الأرض حتى السقف، وراح يمرر يده عبر الكتب. كانت العناوين منقوشة بأحرف ذهبية بلغة لم يتمكن من التعرف عليها.

«مسموح لك بلمس الكتب، كما تعلم».

سقطت يد "كورماك" من على الكتب والتفت بسرعة نحو مصدر الصوت، ليجد "بريل"، الفتاة الترايدية التي نظمت الرهان، تجلس هناك على كرسي من الجلد ذي ذراعين. كانت تضع مكياجًا ذهبيًا لامعًا فوق عينيها ذكّر "كورماك" بالنقوش الذهبية على الكتاب الذي كان ينظر إليه، وقد صففت شعرها الأشقر بطريقة لابد أنها تكلفت الكثير من الوقت والمال والكثير جدًا من الماء.

«أعلم» قال "كورماك" وهو يسحب الكتاب من على الرف، وتظاهر بأنه يقلب صفحاته بشكل عارض، كيلا يظهر الإثارة التي يشعر بها وهو يمسك بالكتاب بين يديه.

«هل تقرأ الـ"أونجاي"؟»

«ماذا؟»

أومأت "بريل" برأسها للكتاب الذي في يده وقالت:

«إنه مكتوب بلغة "هاي أونجاي". أنا لا أجيدها كثيرًا، درستها لسنوات معدودة فقط».

أعاد "كورماك" الكتاب إلى موضعه، وقال: «يالها من خسارة، إن لغة "أونجاي" جميلة» آملًا في داخله أن يكون هذا صحيحًا.

نهضت "بريل" من على كرسيها برشاقة، وفردت ذراعيها عاليًا فوق رأسها لتبسط عضلاتها قليلًا، لكن "كورماك" شعر بأن حركتها تلك تهدف لما هو أبعد من ذلك. وكانت قد قامت بتبديل زيها الرسمي استعدادًا للعشاء، وارتدت فستانًا أسود قصيرًا ارتفع إلى أعلى فخذيها عندما رفعت ذراعيها.

نظر "كورماك" إليه بلا مبالاة، لقد عرف فتيات كثيرات من نوعها، وكان يدرك جيدًا أن منحهن ما يتقن إليه من اهتمام لا ينتهي على نحو جيد أبدًا. ولاحظ أن "بريل" تتفرس في وجهه بحثًا عن لمحة إعجاب، فلما لم تجدها، تغيرت تعبيرات وجهها.

«لقد قمتَ بعمل جيد هذا الصباح» قالت "بريل": «"فيسبر" اقتنعت تمامًا بأنك كنت ثملًا جدًّا على نحو جعلك عاجز عن التركيز. أنت ممثل بارع».

«شكرًا» قالها "كورماك" متلعثمًا. لقد ساعده الرهان ضد سربه على كسب مبلغ ضخم من المال -مبلغ كاف ليدفعه لـ"سول" مقابل اختراق العيادة الطبية في "ديفا"

وتبديل ملفه الخاص بملف أخيه قبل أن يتم إرساله إلى الأكاديمية. إنها الطريقة الوحيدة أمامه لتجنب انكشاف أمره وطرده واعتقاله بتهمة الخيانة. ومع ذلك، حتى هذا السبب لم يكن كافيًا ليخفف من وطأة ذكرى ملامح الألم على وجه "فيسبر".

«دعنا نرى... كم ربحت؟ أربعمائة سكايور؟» قالتها "بريل" وهي تفتح محفظتها الذهبية الأنيقة وتعد المال الموجود بها، ثم «ليس لدي هذا المبلغ النقدي. لكن يمكنني تحويله إلى حسابك، أليس كذلك؟، ما رقم حسابك؟»

أربعمائة سكايور. إنه أكثر من كل المال الذي حازه طوال حياته.

«لا أعرف رقمه» أجابها "كورماك". إنه يتذكر على نحو ما أن والده فتح له حسابًا تجاريًّا عندما كان طفلًا، لكنه لايعرف عنه شيء البتة.

«لا تعرف رقمه؟» كررت "بريل" ما قاله غير مصدقة «كيف؟ أيعقل هذا؟ وكيف تقضي يومك إذن؟»

«أنا لا أقوم بالكثير من التسوق» أجابها "كورماك"، فاتسعت عينا "بريل"، ثم قالت متصنعة الشفقة بطريقة جعلت معدته تتقلص:

«آه، بالطبع لا تفعل».

أخذ "كورماك" نفسًا عميقًا محاولًا ألا ينفعل أمامها، ثم قال بصوت حاول أن يجعله هادئًا، وكان يعرف أنه كلما بدا خائفًا أمامها كلما زادت احتمالات أن تستغل تلك المعلومات ضده «سوف أعطيكِ رقم الحساب للتحويل، ولكن ليكن الأمر سرًّا بيننا رجاءً».

«أسرارك في أمان معي» قالتها "بريل" بلطف، ثم استدارت متجهة نحو باب المكتبة، ومشت بطريقة بدا واضحًا منها أنها تأمل أن يكون "كورماك" يراقبها، لكنه تجاهلها ومضى داخل المكتبة نحو أبعد ركن فيها، ثم اتصل بـ«سول».

وبعد لحظة جاءه الصوت المألوف قائلًا دون مقدمات: «هل لديك المال؟»

«سعيد بسماع صوتك أنا أيضًا يا "سول"، أنا بخير، شكرًا على سؤالك» قالها "كورماك" بسخرية وهو يجلس على كرسي بذراعين، ويمد ساقيه.

«ليس لدي متسع من وقت لهذا يا "فوبوس"».

«اهدأ. لدي المال المطلوب. فقط أعطني رقم حساب لأرسل إليك التحويل اليوم».

أصدر "سول" صوتًا أشبه بالنخير، ثم قال «فلتدون الأرقام التالية».

«بالتأكيد، تفضل» قالها "كورماك" مبتسمًا، وقد سرته

فكرة أن "سول" لم يعد بإمكانه استغلاله وسحقه بعد الآن. «هل ستبلغني حين تقوم بتغيير السجلات؟»

«بمجرد أن تصل الأموال سوف أقوم بالمهمة. ولكن دعني أخبرك يا فتى، الأمر يبدو مريبًا جدًّا حتى بالنسبة لي. أين أنت بحق الجحيم؟»

«علي أن أذهب الآن يا "سول". شكرًا على كل شيء» ثم أنهى المكالمة. ثم تقلب في جلسته ووضع ساقيه فوق ذراع الكرسي. لقد فعلها. سوف يقوم "سول" باستبدال سجلات "ريكس" الطبية بسجلاته، وبعدها سيكون كل شيء على ما يرام، وأخيرًا بدأ التوتر الذي تفاقم بداخله على مدار الأسبوع الماضي يتراجع.

أطلق "كورماك" تنهيدة طويلة. ها هو سوف يتمكن من البقاء في الأكاديمية، بل وربما يتخرج منها أيضًا. فقط يتمنى لو ينسى النظرة التي كانت على وجه "فيسبر" حين خذلها.

***

الفصل السادس عشر
آران

«كيف الحال يا 223؟»

كان الرقيب "بوند" قد صرف لتوه صف الهندسة. وكان "آران" يجمع أغراضه استعدادًا للمغادرة حين رفع رأسه نحو محدثه ليجد "داش" واقفًا يبتسم له. لقد مرت ثلاثة أيام منذ الحفل الذي تحول إلى أحد أفضل الليالي التي مرت في حياة "آران".

كان "آران" قد عاد إلى قاعة الاحتفالات بعدما آوت "أوريليا" إلى فراشها، وبقي هو و"داش" يتحدثان طوال الليل.

«اسمع» قالها "داش" وقد تعمد خفض صوته وهما في طريقهما للخروج من قاعة الدرس «هل لديك وقت بعد العشاء؟ لقد فكرتُ في طريقة لإغاظة "بريل"».

نظر له "آران" ولم يستطع منع نفسه من الابتسام «أعتقد أن لدي وقتًا. من سيكون معنا أيضًا؟»

«سنكون أنا وأنت فقط، هل هذا مناسب؟»

(أنا وأنت) قالها "آران" في قرارته، ثم «هذا يبدو جيدًا».

«أيها الطالب "كوربيت"» جاءه النداء وسط ضجيج

وقع الأقدام والثرثرة، فالتفت "آران" ليجد الرقيب "بوند" يشير إليه برأسه، وقال: «تعال إلى مكتبي قبل العشاء. أريد التحدث معك».

أومأ "آران" موافقًا وقال محاولًا أن يبدو هادئًا، برغم القلق الذي تملَّكه «حسنًا، سيدي». ترى، هل لاحظ "بوند" أنه لم يكن منتبهًا في الصف؟

خرج "آران" و"داش" من الصف معًا، فسأله "داش" «ما الأمر؟»

هز "آران" كتفيه وهو يحاول طرد القلق من داخله: «ليست لدي فكرة».

«لستُ قلقا عليك يا 223» قالها "داش" وهو يدفع "آران" بمرح.

***

وبعد بضعة ساعات توجه "آران" إلى جناح الإدارة في الأكاديمية بحثًا عن مكتب "بوند"، وقد تفاقم القلق في أعماقه طوال فترة ما بعد الظهيرة وهو يفكر في سبب استدعائه.

«أين مكتب الرقيب "بوند"؟» همس "آران" لجهاز التوجيه الخاص به.

«الرقيب "بوند" هو مشرفك لمادة الهندسة. إذا كنت في حاجة إلى مساعدة في مهام الهندسة يمكنك التوجه إلى أحد

موظفي البحث. لمعرفة موقع المكتبة، قُل: مكتبة».

«أريد التوجه إلى مكتب الرقيب "بوند" نفسه» قالها "آران" محاولًا ضبط صوته بحيث لا يظهر به الانفعال. آخر ما يرغب فيه الآن أن يجده أحد أعضاء هيئة التدريس واقفًا هنا يهمس لجهاز التوجيه.

«واصل السير عبر الممر لحوالي ستة سنتيميتون... لقد بلغت وجهتك الآن».

توقف "آران" للحظة أمام مكتب "بوند" ليستجمع رباطة جأشه، ثم أخذ نفسًا عميقًا وطرق الباب.

«ادخل».

انفتح الباب، ودخل "آران". كان المكتب أصغر من غرف الدراسة، لكنه مليء بالعديد من الأغراض المثيرة للاهتمام، لدرجة أن "آران" راح يقلب عينيه بينها في حيرة. وعلى الجدار البعيد كان هناك مجسم للرقيب "بوند" وهو في سن أصغر يقف بجوار "آيو هوبارت"، رئيس اتحاد "كواترا". وبجوار "آران" كان هناك سلسلة من الخرائط الطبوغرافية، بما في ذلك خريطة لسلسلة جبال "دارسي" في "شيتاير".

أما أكثر تلك الأغراض إثارة فكانت تلك الآلة هائلة الحجم المعلقة في السقف، جزء من مركبة حربية مصنوعة من معدن أسود لم يسبق لـ"آران" رؤيته من قبل.

ومع استغراقه في تأمل الآلة، بدأ القلق يتسرب من جديد إلى نفسه مزيحًا الفضول جانبًا، وزحفت الذكريات القاتمة إلى رأسه. قبل عامين، كانت نشرات الأخبار تعج بصور تلك المركبات التي تشبه الحشرات وهي تغطي السماء قبل الهجوم المدمر على "هانسجارد". إنها مركبات الأشباح التي قتلت العديد من أبناء "شيتاير" في وقت قصير.

«أظن أنك تعلم ماهية تلك الآلة» قالها "بوند" بغلظة وهو ينهض من مكتبه.

«إنها جزء من إحدى مركبات الأشباح» أجاب "آران" بصوت خفيض لم يتعمده، وكأنه يخشى أن يتسبب صوته في إزعاج شيء ما يختبئ داخل الآلة. على الرغم من أنه يعلم جيدًا أنها خاوية، إلا أنه لم يستطع التخلص من الخوف الذي سرى عبر مؤخرة عنقه.

«قيل لي: إنها ليست ذات نفع» قال "بوند" بصوت يحمل شيء من الاعتزاز «ولهذا سُمح لي بأخذها».

«ماذا تعني بأنها غير ذات نفع؟» سأله "آران" وهو يتطلع إلى قطعة المركبة.

«في كل مرة نعثر فيها على قطعة من تقنيات الأشباح، بغض النظر عن عدد القطع المماثلة التي نعثر عليها، نقوم بإرسالها إلى مختبر مكافحة التجسس لتحليلها. فلا تدري ما الذي قد تعرفه عن هؤلاء الأوغاد من مجرد قطعة من تقنياتهم. عقب الهجوم الأخير، وجدنا قنبلة لم تنفجر،

وبتحليلها تبين أنها كنز، كانت مغطاة بآثار من الحمض النووي لأحد الأشباح. هذه معلومات سرية بالطبع، لكنك صرت طالبًا في أسطول "كواترا" ومُصَرَّح لك أمنيا بالاطلاع على هذه الأمور».

مُصَرَّح له أمنيًّا. ملأت الكلمات صدر "آران" بالفخر. إنه لا يطيق انتظار اللحظة التي يخبر فيها والدته، ليس بما يتعلمه، ولكن بأن هناك أمور اطلع عليها ولا يستطيع البوح بها لها. لابد أن هذا سيملأها بسعادة عارمة. لطالما تخيلها في حفل تخرجه في "تراي"، وكم ستبتهج وهي تراه مرتديًا الزي العسكري، وربما واقفًا على منصة يتسلم جائزة مرموقة.

«اجلس يا "آران"» قالها "بوند" وهو يشير إلى أحد الكراسي، ثم عاد ليجلس خلف مكتبه: «أريد أن أعرف كيف تسير أمورك في الدراسة. أعلم أن دخول الأكاديمية لم يكن بالأمر السهل على المستوطنين».

لم يكن "بوند" يتحدث بفظاظته المعهودة، بل، في الواقع، كان هناك شيء من القلق في صوته.

«أنا بخير» أجاب "آران".

«جيد. جيد. أنا سعيد لسماع هذا. ولتكن مطمئنًا، لن يتم التسامح أبدًا مع أي سلوك عدائي في الأكاديمية» ثم صمت الرقيب لبرهة، فتململ "آران" في ارتباك متسائلًا في داخله عما ينتظر "بوند" سماعه منه، لكن "بوند" تنحنح

لينظف حلقه وتابع: «لاحظتُ أنك تمضي الكثير من الوقت مع الطالب "موسكاتاين"».

اعتدل "آران" في جلسته محاولًا إخفاء ارتباكه، بينما عقله يهدر محاولًا معرفة السبب وراء اهتمام "بوند" بهذا الأمر.

«أعتقد أنك يجب أن تتوخى الحذر معه. أفترض أنك تعرف من يكون والده».

تملكت الدهشة من "آران" لدرجة أنه لم يدر للحظة ماذا يقول، ثم تمالك نفسه قليلًا وقال بحذر: «أعلم» وفي داخله كان يتوق لمعرفة ما الذي يرمي إليه "بوند"، فتابع: «لكنني لا أفهم ما علاقة ذلك ب... صداقتنا».

تنهد "بوند"، ثم منح "آران" ما يبدو أنه ابتسامة مشجعة وقال: «سامحني، لكنني أجد صعوبة في تصديق أن ابن "لارز موسكاتاين" يمكن أن يكون صديقًا لشخص من "شيتاير"».

«لكنه ليس كوالده» قالها "آران" بحدة أكثر مما أراد.

«اسمع» قالها "بوند" رافعًا يديه في استسلام: «أنا أحب هذا الفتى "موسكاتاين" وسأكون سعيدًا إذا تبين أنك محِق. ولكن في الوقت الراهن من الأفضل أن تكون حذرًا. حاول أن تتعرف على بعض الطلاب الآخرين كي لا تشعر بالوحدة إذا ما ساءت الأمور معه على نحو سيء».

«ولماذا قد تسوء الأمور؟» ما إن نطق "آران" بتلك الكلمات حتى شعر بالتوتر يتملك جسده كله، كما لو كان قد لكم محدثه ويقف في انتظار تلقي لكمة في المقابل من خصم أقوى منه. لم يسبق له التحدث مع أي من معلميه بهذه الطريقة أبدًا.

ومع ذلك لم يبدُ "بوند" مستاءً من نبرة "آران"، وقال في تؤدة «هذه الأمور أكثر تعقيدًا مما تظن. فقط انتبه لنفسك أيها الطالب "كوربيت". هذا كل ما أطلبه منك».

«سوف آخذ نصيحتك في الاعتبار يا سيدي. هل هذا كل شيء؟»

«هذا كل شيء».

نهض "آران" وخرج من المكتب، متسلحًا بكل ما لديه من قدرة على ضبط النفس لكبح جماح غضبه المتفاقم. لم يكن يحق لـ"بوند" التدخل في حياته الشخصية على هذا النحو. هل يعتقد أن "آران" مجرد شاب أحمق من "شيتاير" لدرجة أنه لا يفهم الوضع على النحو الصحيح؟ إنه يعلم جيدًا من يكون والد "داش"، وقد فكر طويلًا وبشكل عميق إلى أن اتخذ قرارًا واعيًا بالتعرف على "داش" عن قرب، "داش" بشخصه وليس "داش" ابن "لارز موسكاتاين".

«تم رصد ارتفاع في معدل ضربات القلب» صدر التحذير من جهاز التوجيه الخاص به، فصاح "آران"

بغضب:

«نعم، أعرف». لماذا يتصرف كل شخص وكل شيء في الأكاديمية معه على أنه لا يستطيع الاعتناء بنفسه؟!

«لديك رسالة جديدة من "داش موسكاتاين"... مرحبًا، إنه أنا، "داش". فقط أردت أن أطمئن كيف سار لقاؤك مع "بوند". اتصل بي، أو سأراك على العشاء».

ابتسم "آران" لمجرد سماعه صوت "داش"، الذي طرد كل مشاعر الإحباط والغضب المتأجج في صدره. "داش"، أول شخص يرى "آران" على أنه أكثر من مجرد شخص نحول، مرتبك، يسهل نسيانه، أول شخص يرى فيه عقلًا ذكيًّا جذابًا.

لن يسمح لأي من كان أن يفسد ذلك أبدًا.

***

الفصل السابع عشر
أوريليا

أخذ قلب "أوريليا" يخفق وهي تتجه نحو الجناح الإداري. إنها اللحظة التي تدربت من أجلها كثيرًا. أخيرًا جمعت ما يكفي من البيانات الفلكية اللازمة لتحديد الموقع السري للأكاديمية في حزام الكويكبات بين "تراي" و"لووس". كل ما عليها فعله الآن أن تنقل الإحداثيات إلى "سيلفان"، ومع ذلك فإن القول أسهل من الفعل.

وقفت عند الركن وراحت تنظر من حولها. هناك، في نهاية الممر، كان هناك باب غير مميز يؤدي إلى مركز القيادة، وكما هو متوقع كان أفراد الأمن يقومون بدوريات الحراسة في الخارج.

وبعد لحظة، بدأ جرس التنبيه الذي قامت "أوريليا" بضبطه يدوي عبر الممر، واندفع الحراس باتجاه الصوت، وبسرعة انطلقت "أوريليا" صوب مركز القيادة. لن يمر وقت طويل حتى يكتشف الحراس أن الإنذار غير حقيقي وأنه لا توجد حالة طوارئ، لذا ينبغي عليها أن تسرع دون تأخير.

توقفت "أوريليا" أمام الباب وأخرجت بطاقة الهوية التي "استعارتها" من كابتن "روسو"، أستاذها لمادة الهندسة الحيوية، وهو واحد من قلائل ممن يملكون تصريحًا أمنيًّا للدخول إلى مركز القيادة. رفعت البطاقة أمام الماسح

الضوئي، وتنفست الصعداء حين تحول الضوء إلى اللون الأخضر، وانفتح الباب.

انسلت "أوريليا" إلى الداخل، لتجد نفسها واقفة في غرفة دائرية مظلمة ذكَّرتها بمركبة المحاكاة -حيث كانت مكتظة بالشاشات والأضواء الوامضة - باستثناء تلك النافذة الكبيرة التي تطل على سماء ممتلئة بنجوم متلألئة حقيقية وليست محاكاة. وفي وسط الغرفة كانت وحدة التحكم.

وبسرعة راحت تمرر أصابعها عبر وحدة التحكم غير المألوفة لها، وبعد بضع دقائق صارت جاهزة لإرسال الرسالة المشفرة بإحداثيات المحطة إلى القاعدة العسكرية في "سيلفان". تملكتها الإثارة، ولوهلة وقفت مبتسمة وهي تتخيل الجنرال "جريت" وهي تتلقى الرسالة والابتسامة تشع على وجهها الصارم عادة.

ولكن، وقبل أن تبدأ في الإرسال، سرت موجة باردة من الرعب في عروقها وهي تتخيل وجه "زوزو" نائمة في جناحهم، الفتاة التي كانت لطيفة معها منذ وصولهم إلى الأكاديمية. وتذكرت "آران"، الفتى الذي اعتنى بها حين تملكها الإعياء في الحفل. هل يستحق هؤلاء الموت؟

(كفي عن هذا)، هكذا قالت لنفسها، ليس لها أن تحدد من يعيش ومن يموت، لقد حدد الكواتريون مصيرهم بأنفسهم منذ فترة طويلة حين قرر قادتهم مهاجمة "سيلفان". لا يوجد أمامها خيار آخر، الملايين من قومها

يعتمدون عليها الآن.

استجمعت "أوريليا" نفسها وضغطت زر "إرسال"، ثم حبست أنفاسها إلى أن ومضت عبارة: "تم الإرسال بنجاح" على الشاشة. فأغمضت عينيها وتراجعت لتسند ظهرها إلى الجدار وهي تتنهد. الآن كل ما عليها فعله أن تحافظ على إخفاء هويتها حتى تصل مركبات السيلفانيين إلى الأكاديمية، وتقوم إحداها بإخراجها قبل الهجوم.

أسرعت "أوريليا" تخرج من مركز القيادة، وانعطفت عند الركن، لتفاجأ شخصين يسيران باتجاهها، فتوقفت وجمدت في مكانها. عليها أن تبقى هادئة، لا توجد قاعدة تحظر المشي عبر الأكاديمية ليلًا.

ولكن مع اقتراب وقع الأقدام بدأ قلبها يخفق بقوة. إنهما حارسان، رجل قصير ممتلئ وامرأة طويلة متجهمة، يسيران عبر الممر في زيهما الأمني الرسمي. إنهما يعرفان بأمرها. دوت الفكرة في عقلها لتزيدها رعبًا، لكنها أخذت نفسًا عميقًا وحاولت تهدئة الذعر المتفاقم داخلها؛ لقد أتمت مهمتها بالفعل، وليكن ما يكون بعدها، وحتى إن لم تعد إلى موطنها، لن يكون بوسع الكواتريين تغيير ما حدث، وإذا ماتت فستموت بطلة.

«هل كل شيء على ما يرام؟» سألتها الحارسة بفظاظة.

«نعم» أجابت "أوريليا" بصوت هادئ لم يرتعش برغم ضربات قلبها المتسارعة، مما جعلها تشعر بالفخر لقدرتها

على ضبط النفس «فقط لم أستطع النوم فخرجت للتمشية قليلًا».

«ليس مسموحًا لكِ بالتواجد في هذه المنطقة من الأكاديمية» قالها الحارس.

«يبدو أنني ضللت طريقي. آسفة» ردت "أوريليا"، محاولة بكل طاقتها أن تبدو وكأنها مجرد طالبة مبتدئة مرتبكة.

ضغط الرجل زرًّا ما في جهاز الاتصال الخاص به، وقطب جبينه وهو ينصت إلى شيء ما لم تستطع "أوريليا" سماعه. «أنتِ لا ترتدين جهاز التوجيه الخاص بكِ».

«عادة ما أخلعه حين أذهب للنوم» قالتها وهي تستعرض في ذهنها كل خطوة خطتها في تلك الليلة، آملةً ألا تكون قد تركت وراءها أي أثر. لو أنه تم القبض عليها فلن تكون هناك محاكمة، ولن يكون لديها أية فرصة للدفاع عن حياتها. أسطول "كواترا" لن يسمح أبدًا أن يعرف أي شخص أن أحد الأشباح تسلل إلى الأكاديمية، سيقومون بإعدامها سرًّا ومحو أي دليل عليها، سيكون الأمر كما لو أنها لم توجد قط.

تبادل الحارسان النظرات، ثم سألتها المرأة: «ما اسمك؟»

وقبل أن تتمكن "أوريليا" من الإجابة جاءهم صوت عميق ينادي: «ما الذي يحدث هنا؟»

استدارت "أوريليا" لتجد "زافير" يسير باتجاههم. كان يرتدي قميصًا قصيرًا وسروالًا فضفاضًا، وقد تبدى جزء صغير من معدته المشدودة، وكان شعره الداكن مبللًا قليلًا.

نظر إليه الحارس وقال: «كل شيء تحت السيطرة، يمكنك استئناف طريقك» وقد بدا من طريقته أنه حسب "زافير" واحدًا من الطلاب، فرمقه الأخير بنظرة غامضة جعلت الرجل يتراجع قليلًا.

«أنا مشرف هنا، وأريد أن أعرف الآن ما الذي تفعلانه مع طالبتي» قالها "زافير" بهدوء، ولكن كانت هناك نبرة صلابة في صوته جعلت "أوريليا" ترغب في الابتعاد سريعًا.

«لقد عثرنا عليها تتسكع في منطقة محظورة في منتصف الليل» أجابته المرأة «أردنا فقط أن نطرح عليها بعض الأسئلة».

لقد انتهى الأمر. هكذا فكرت "أوريليا"، ونظرت إلى "زافير" متوقعة أن تراه يتطلع إليها في صرامة وشك. ولكن، ولدهشتها، عقد ذراعيه أمام صدره ببساطة كاشفًا عن عضلات ذراعين مفتولة لم تلاحظها من قبل، وقال: «سوف أتعامل أنا مع الأمر. يمكنكما استئناف دوريتكما».

بدا على وجه الحارسة أنها أدركت هوية "زافير" أخيرًا،

فرمقت زميلها بنظرة تحذيرية، وثم التفتت إلى "زافير" مجددًا وقالت: «عذرًا، لم نتعرف عليك في البداية. نحن آسفان، أيها الملازم "براتيك"».

شهق الحارس لدى سماعه اسم "زافير"، وتذكرت "أوريليا" ما قاله زملاؤها في صف مكافحة التجسس يومًا عنه وكيف أنه مرعب نوعًا ما. لكن "أوريليا" لم تكن تراه مخيفًا إلى هذا الحد، أما الآن، فهي ممتنة تمامًا لكون نظاراته الجليدية تلك ليست موجهة إليها.

قام الحارسان بأداء التحية العسكرية لـ"زافير"، ثم ابتعدا. وتنهدت "أوريليا" في داخلها، لكنها حاولت قدر الإمكان إخفاء شعورها بالارتياح، وقالت: «آسفة عما حدث، أنا.. فقط.. لم أستطع النوم» وقد حاولت أن تتكلم بصورة طبيعية، لكن كان من العسير عليها أن تصدق أنه لن يدرك ذلك الإحساس الذي يفيض منها ويحيطها كسحابة من ضباب بأنها ارتكبت جرمًا.

«لا توجد مشكلة بصددك» قالها "زافير" بصوت أقل صرامة بكثير مما كان عليه مع الحراس «هل أنت على ما يرام؟» هيا، اجلسي قليلًا» وأشار إلى مقعد مقابل للجدار وجلس بدوره.

«فقط لم أتوقع أن يكون الحراس بهذه الحدة» أجابت "أوريليا"، وكانت تلك كذبة أخرى، ففي "سيلفان" إذا أمسك الحراس بشخص غير مصرح له بالتواجد في منطقة

محظورة، فسيتم إطلاق النار عليه فورًا.

«لا تقلقي بشأنهم. إذا قاموا بإزعاجك مرة ثانية، فقط أخبريني وسوف أتعامل مع الأمر»

أومأت "أوريليا" وابتلعت ريقها. لكم تمنى لو تدع "زافير" يتعامل مع الأمر حقًّا، لكم تمنى لو أن مشكلتها - جريمتها التي اقترفتها حين أرسلت إحداثيات الأكاديمية - أمر يمكنه التعامل معه وحله بنفس الثقة والقوة التي تعامل بها مع الحراس.

«ما الخطب؟» سألها "زافير" بهدوء، وتردد للحظة، ثم وضع يده على ذراعها، فتشنج جسدها قليلًا إزاء الإحساس غير المألوف، فسحب يده بسرعة، لكن تعبير التعاطف البادي على وجهه ظل موجودًا.

«أنا فقط أشعر بالحنين إلى الوطن» أجابته "أوريليا"، آملة أن يكون ذلك مقنعًا له.

«أنت من "لووس"، أليس كذلك؟ لابد أنك تفتقدين المحيط»؟

تذكرت "أوريليا" تلك الغابة التي أغرقتها المياه، والتي كانت تذهب إليها للسباحة كل صباح خلال فصول الصيف، حيث رائحة الملح وأشجار الصنوبر التي كانت تمرر يدها على جذوعها المغطاة بالأصداف البحرية. ثم أومأت، وقالت وهي تشعر بامتنان لأنها أخيرًا تتحدث عن أمر حقيقي، ولو جزئيًّا «أنا أحب السباحة»، وفي

داخلها كانت تفتقد بالفعل لتلك اللحظات التي تقضيها في السباحة، حيث يحتضن الماء جسدها، مما يجعلها تشعر بالخفة والتشرنق بين أحضان المياه في ذات الوقت.

«وأنا أيضًا. هل رأيتِ خزان المحيط هنا؟ إنه مليء بالمياه المالحة حيث يمكنك الطفو على ظهرك وتأمل النجوم. إنها اللحظات الوحيدة التي يمكنك فيها أن تنسي أنك في الفضاء».

«لا، لم أره، هل مسموح للطلاب أن يدخلوه؟» وكانت تتوق إلى الغوص به فورًا، كي يغسل الماء قلقها وشعورها بالذنب.

«فقط خلال جلسات التدريب الخاضعة للرقابة. ولكن إذا أتيت في إحدى الأمسيات التي أتواجد فيها هناك، فسوف أدعك تدخلين وأتغافل عن القواعد. أنا أحب اللووسيين، وقد خدمت مع عدد منهم خلال مهمتي الأخيرة».

«هل تفتقد وجودك في الميدان؟» سألته "أوريليا"، وهي تتذكر ما سمعته من زملائها حول تخلي "زافير" عن حياته المهنية الواعدة من أجل التدريس في الأكاديمية.

«بالفعل» قالها وعلى وجهه لمحة ابتسامة، كما لو كان سعيدًا بالسؤال «أنا أحب التدريس، كما أن مكافحة التجسس صعبة بحق، وليست كل العقول قادرة على العمل في هذا المجال» ثم اتسعت ابتسامته وأضاف:

«لكنك تملكين عقلًا مؤهلًا له. جميع أوراقك تظهر قدرة بارعة على التسلل إلى رأس العدو».

دق ناقوس الخطر في قلبها بعنف منذرًا إياها بضرورة تغيير الموضوع، لكنها تجاهلته وتابعت «في رأيك لماذا يشن الأشباح هجماتهم علينا؟». كان عليها أن تعرف مقدار ما يعرفه "زافير" عن الأمر، وهل يعتقد حقًّا بأن السيلفانيين هم من بادروا بالاعتداء، أم أنه يقوم بتدريس أكاذيب؟

«لا يمكننا أن نعرف على وجه الدقة، ولكني أعتقد أن النظرية السائدة بصدد ذلك منطقية -أنهم استنفدوا موارد كوكبهم ويتطلعون إلى نهب مواردنا الخاصة». كان يتحدث بأريحية، ومع ذلك كان هناك ظل من الخوف في عينيه.

(إنه لا يعرف شيئًا)، فكرت "أوريليا"، (أو، ربما هو يتعمد ترديد ذات الأكاذيب؟)

«لماذا إذن تقاعدت من الخدمة في ميدان الحرب؟ يبدو أن الأسطول يحتاج إليك أكثر من أي وقت مضى».

«لم أتقاعد بشكل رسمي، فقط أخذتُ إجازة. الحرب مع الأشباح تعتمد على المعلومات الاستخباراتية بقدر ما تعتمد على الأسلحة والاستراتيجيات الحربية، وأريد ضمان حصول الجيل القادم من ضباط الاستخبارات على أفضل تدريب ممكن».

شعرت "أوريليا" بتقدير لإخلاصه، خاصة وأنه لم يكن

هناك أي تفاخر أو تواضع زائف في لهجته. هو يعلم مدى موهبته وكفاءته، لكنه بدلا من السعي وراء الأوسمة والتكريمات، قرر أن يركز جهوده في الموضع الذي يمكنه فيه تحقيق أقصى استفادة من خبراته.

«هل ترين في هذا حماقة؟» سألها.

«لا، بل أرى في ذلك نُبْل. ما تسعى إليه لا يماثل ما يرغب فيه الآخرون». بالفعل، وقد تعلمت "أوريليا" هذا الدرس بالطريقة الصعبة، ومع ذلك فقد كانت ممتنة لذلك.

تطلع إليها "زافير" لبرهة، ثم أجاب في هدوء: «هذا صحيح». ثم مرت فترة صمت أخرى، لكنه لم يكن صمتًا محرجًا. إنه أمر مريح أن تجد شخصًا ما يرى الأشياء بنفس الطريقة التي تراها بها، حتى لو كانا يسيران في مسارين مختلفين.

تثاءب "زافير" ومط ذراعيه فوق رأسه ليبسط عضلاته، ثم قال لها: «من الأفضل الآن أن أذهب للنوم» ثم ربت على ركبتها، ولكن هذه المرة لم تتشنج أو ينكمش جسدها، بل شعرت بالاسترخاء تحت ثقل يده: «هل ستكونين على ما يرام؟».

«نعم، سأكون بخير» أجابت، وفي صدرها شعرت بدفء غريب يغمرها. كان هناك شيء ما في تعبيرات وجه "زافير" لم ترها على وجه "آران" في تلك الليلة حين

ساعدها على العودة إلى غرفتها، شيء يتجاوز الاهتمام أو التعاطف.

«هذا جيد»، نهض "زافير"، ومد يده إليها. وبدون تفكير مدت يدها بدورها إليه ليساعدها على النهوض، وهي ترتعش قليلًا من حرارة يده التي انتشرت عبر جسدها، وحتى عندما ترك يدها وسارا عبر الممر، لم تتوقف الدغدغة التي سرت تحت جلدها.

***

الفصل الثامن عشر

"فيسبر"

لا أستطيع فعل هذا بعد الآن. ضربت الكلمات رأس "فيسبر" بعنف كأنها طائر جارح محاصر داخل جمجمتها. وتعاظم الرعب والذعر في أعماقها حتى صار ثقلًا هائلًا جعلها غير قادرة على الحركة، فوقفت متجمدة في مكانها في منتصف الممر على بعد حوالي خمسة أبواب من مركبة المحاكاة حيث يستعد سربها لخوض معركتهم الثانية. اليوم سيواجهون سرب "بريل"، ولم تعد "فيسبر" قادرة على مواجهتها بعد خسارتهم.

منذ معركتهم الأولى، حين لم تحسن استخدام عامل الجاذبية، وهي تواصل ارتكاب أخطاء حمقاء الخطأ تلو الآخر في كل جلسة تدريب. في اليوم الأول استخدمت زاوية هبوط خاطئة مما أدى لفشلهم. وفي اليوم التالي لم تتمكن من تنفيذ مناورة مراوغة بالسرعة الكافية مما أتاح الفرصة للعدو بتفجير مركبتهم بعد حوالي أربع دقائق من بدء التدريب. ولم يكن هناك سوى تفسير واحد مرعب لهذا: أنها لا تملك القدرات اللازمة للفوز. إذا خسر سربها مرة ثانية فستكون النهاية، لقد كانت والدتها واضحة جدًّا في هذا - إذا لم يتمكن سربها من تقديم أداء ممتاز في البطولة، فسيكون من المستحيل تقريبًا أن تبقى في الأكاديمية.

سمعت أصواتًا يتردد صداها من خلفها، وميزت من بينها ضحكة "بريل" الرنانة. احتبست أنفاس "فيسبر" في صدرها، وخفق قلبها بعنف وقد تملكتها نوبة ذعر.

(لا أستطيع التنفس)، حاوَلَت أخذ نفس، لكن شيئًا ما كان يسد مجرى الهواء، حاولت ثانية، بلا جدوى، الأكسجين لا يصل إلى رئتيها. وازدادت الأصوات ارتفاعًا مع اقترابهم. (لا يمكن أن أدعهم يرونني على هذه الحالة) قالت في قرارتها، بينما العالم يدور بها. وبصعوبة تمكنت من الوصول إلى حمام الفتيات وهي تلهث وأسندت ظهرها إلى الجدار وأطلقت تنهيدة طويلة والصمت يعانقها.

بدأت ضربات قلبها تهدأ قليلًا، لكن جلدها كان لا يزال ساخنًا وقد انتصب الشعر على ذراعيها. أخذت نفسًا عميقًا آخر، ثم مشت نحو أحد الأحواض الممتدة على طول الجدار ووضعت يدها تحت الصنبور. رصدت مستشعرات المياه ارتفاع درجة حرارة جسدها فتدفق ماء بارد راحت "فيسبر" تنثره على وجهها.

هدأت نوبة الذعر أخيرًا، فقط ليحل محلها خوف جليدي عميق وصل إلى عظامها، هذا أمر لن يرصده مستشعر المياه مع الأسف، ولا توجد مياه في النظام الشمسي كله ساخنة بما يكفي لتذويب جليد الرعب الذي تملكها حتى النخاع.

نظرت "فيسبر" إلى الساعة، فوجدت أنه لا يتبقى سوى أربع دقائق فقط على بدء المعركة. لن تستطيع النجاح، لا يمكنها التوجه إلى مركبة المحاكاة. من الأفضل لسربها أن يخسر بسبب عدم حضور الطيار بدلا من الخسارة لأنها غير ذات نفع. نظرت إلى المرآة، لتجد أمامها وجهًا بالكاد تعرفه، عينان حمراوان وبشرة شاحبة، وملامح مرتعبة. وأدركت أنها حتى إن لم تتوجه لمهمتها فلن يمكنها العودة إلى الممر وهي بهذا الشكل.

تحسست "فيسبر" جيوبها على أمل أن تجد علبة مسحوق الوجه التجميلي الخاص بها. نادرًا ما تضع مساحيق التجميل في الأكاديمية، لكنها لا تستطيع مواجهة زملائها وهي على هذا القدر من الإرهاق والإحباط. ثم إنها أدخلت يدها إلى جيبها وراحت تفتش عن علبة المسحوق، لكن أصابعها اصطدمت بشيء صغير صلب، إنها إحدى حبوب غبار الفيجا التي أعطاها "فراي" إياها.

أغمضت عينيها، وراحت تتخيل كيف سيكون شعورها حين يسري العقار في عروقها، طاردًا عنها كل مشاعر الشك والقلق. وشعرت بدغدغة في أطراف أصابعها وهي تفكر في اللحظة التي ستمسك بها المقابض في لوحة التحكم، بينما عضلاتها وعقلها يعودون للعمل من جديد وهي تحلّق بمركبتهم نحو النصر. وتصورت نفسها وهي تسير عبر الممر رافعة رأسها بعدما أثبتت مرة واحدة وبما لا يدع مجالًا لأي شك أنها تستحق مكانها هنا.

(لا يوجد لدي شيء لأخسره)، هكذا قالت لنفسها وهي تخرج الحبة وتقربها من شفتيها، وقد عقد أمرها على أنه مهما كانت الآثار الجانبية المرعبة التي سمعت عنها لهذا العقار، فإنها لا يمكن أن تكون أسوأ من حالة الذعر المتواصل والشعور بأنها تتلاشى.

«ماذا تفعلين بحق الجحيم؟»

استدارت بسرعة لتجد "ريكس" واقفًا، وقد بدا مختلفًا كثيرًا من دون ابتسامته المتعجرفة. وظل يتطلع إليها في حيرة، إلى أن وقعت عيناه على الحبة الأرجوانية بين أصابعها، فنظر إليها في غضب وصاح آمرًا «اتركي هذه».

اجتاحتها موجة من السخط، صحيح أنه استطاع أن يحتل موقع القائد، لكن هذا لا يعني أنه يحق له أن يخبرها بما يجب أن تفعله وهما خارج مركبة المحاكاة.

«ما الذي تفعله هنا؟» سألته في حدة.

«شعرنا بالقلق عليكِ، معركتنا ستبدأ في أقل من خمس دقائق، "أوريليا" و"آران" أرسلاني لإحضارِك، لقد شاهداكِ وأنت تدخلين إلى هنا».

«أرسلاكَ أنت؟ لتأتي بي من حمام الفتيات؟»

«ولماذا لم تأت "أوريليا"؟» سألته "فيسبر" غير مصدقة ما تسمع، وهما يسيران باتجاه الباب

«إنهما يعرفان أنني الوحيد الذي يمكنه التحكم في

تصرفاتِك».

«التحكم في تصرفاتي؟» إنها ليست من نوع الأشخاص الذين يمكن التحكم فيهم، خاصة من قِبَل شاب ديفي متغطرس. ثم إنها رفعت يدها بالعقار نحو فمها وفتحت شفتيها، متسائلة عما تتوق إليه أكثر: أثر المادة الكيميائية حين تتسرب إلى عروقها، أم الاستمتاع برؤية تعبيرات الصدمة على وجهه.

«لاتكوني سخيفة» صاح "ريكس" وهو يقف بينها وبين الباب ويمسك بيدها التي تحمل الحبة.

«دعني» هتفت "فيسبر" وهي تنتزع معصمها من يده.

أمسك "ريكس" ذراعها بلطف ولكن بحزم، وقال: «ليس قبل أن تعطيني ما في يدكِ».

فجأة شعرت بالانفعال في أعماقها يتراجع، ليحل محله تعب شديد «حسنًا»، قالتها وهي تفتح كفها «لا يهم، لا يبدو أنها ستحدث فرقًا».

التقط "ريكس" الحبة من كفها وتفحصها «غبار فيجا؟ حقًّا؟ بماذا كنتِ تفكرين؟»، قالها وقد تراجعت نبرة الاتهام في صوته.

«أنا... لا أستطيع فعلها» قالتها غير مصدقة أنها جرؤت على الجهر بذلك، ولـ"ريكس" تحديدًا من بين جميع الناس. كانت لتفضل التعري أمام كل الموجودين في

الأكاديمية بدلًا من الإعتراف بالفشل.

«تفعلين ماذا؟»

«الطيران. التنافس. كل هذه الأمور» ثم هزت رأسها وتابعت «أنتم جميعًا ستكونون أفضل من دوني. لقد فشلت أثناء استخدام الجاذبية في المهمة السابقة ولم أزد الأمور إلا سوءًا. لقد كنت على حق حين قلت لي أنني أتباهى وأنني أظن نفسي أكثر معرفة وحنكة منكم. لكن في الواقع أنا لا أملك القدرات الكافية».

ارتج على "ريكس" قليلًا وبدا الألم واضحًا على وجهه، وقال: «ما كان ينبغي لي أن أقول ذلك أبدًا. أنا آسف».

«لكنك قلت الحقيقة».

«لا، ليست كذلك» قالها "ريكس" وقد بدا أكثر جدية وصدق مما كانت نتوقع «لقد قلتُ ما قلت لا لشيء إلا لأنني كنت غاضبًا من نفسي. لقد اتخذت قرارًا خاطئًا، كان هذا خطأي أنا وليس أنتِ» ثم إنه أخذ نفسًا عميقًا، ثم تابع وقد عاد إليه ذلك البريق المتلاعب في عينيه «الحقيقة أنكِ -ولا أصدق أنني أقول هذا- حتى في أسوأ حالاتك أكثر كفاءة وإثارة للإعجاب أضعاف المرات من معظم الناس في أفضل حالاتهم. إن التحليق معك لهو أشبه ما يكون بمشاهدة شخص عبقري وهو يعمل. استراتيجيتك، تركيزك، قدرتك على البقاء متقدمة على منافسيك بأربع خطوات، كلها أمور مثيرة للإعجاب، بل -

ولأكون صادقًا معك- للرعب أحيانًا».

ابتسمت "فيسبر" على الرغم منها، وقالت: «لكنك لا تبدو مرتعبًا أبدًا».

«أتعلمين ما يثير رعبي فعلًا؟ أن أرى تلك الحبوب معك. أنت لا تعلمين ما الذي يمكن أن تفعله تلك العقاقير بكِ، ولا تعرفين عدد الأشخاص الذين رأيتهم وقد دمرتهم تلك الأشياء، أشخاص يملكون إمكانيات أقل كثيرًا من إمكانياتك» ثم هز رأسه، و«الآن، هل يمكننا الذهاب من فضلك؟ "أوريليا" و"آران" سيقتلانني إن لم أحضرك في الوقت المطلوب».

رفعت "فيسبر" حاجبًا وهي ترمقه، فقال لها: «والآن أيتها المرعبة، لن أجعلك تهدرين طاقتك العبقرية اللعينة قبل أن تبدأ المهمة»، ثم وضع يده على ذراعها ليقودها إلى الخارج، فشعرت برجفة تتسرب عبر أوصالها، لدرجة أنها، ولدهشتها، احتاجت لخمس ثوان كاملة حتى تلاشت.

***

الفصل التاسع عشر
كورماك

انطلق "كورماك" عبر الممر مدفوعًا بشعور لم يعهده من قبل أبدًا، بالكاد يصدق أنه استطاع هو و"فيسبر" الفوز بالمهمة. كانا قد وصلا إلى المركبة واستقرا في مقعديهما في اللحظة التي توهجت فيها الشاشة معلنة البدء. ومن تلك اللحظة صار يرى "فيسبر" وكأنها قد أمست فتاة مختلفة تمامًا. أو بالأحرى، كان يرى الفتاة التي أثارت إعجابه منذ جلسة التدريب الأولى، بقيادتها الجريئة الواثقة لمركبتهم، وعيناها، التي كلما نظر إليها، رأى فيهما بريق الإصرار الذي لا يتزحزح.

لقد صار يشعر بأنه أكثر خفة وتحررًا مما كان عليه خلال الأسابيع الماضية. كان قد قام بتحويل الأموال إلى حساب "سول"، وفي اليوم التالي أكد له الأخير أنه قام باستبدال سجلات "ريكس" الطبية بسجلاته الخاصة قبل أن يتم إرسالها إلى الأكاديمية. والآن بات متأكدًا أن كل شيء سيصير على ما يرام، ولأول مرة يسمح لنفسه بتخيل مستقبل له هنا كقائد لسرب ناجح. وإذا استطاعوا مواصلة تقدمهم فسيتمكن من الانضمام لأسطول "كوانترا" كضابط، لأول مرة في تاريخ "ديفا".

عقب تحقيقهم الفوز الأول للسرب 20، دعتهم الأدميرال "هيز" لتناول العشاء احتفالًا بالنجاح، عشاء

رسمي في غرفة الطعام الخاصة بها. وكان "كورماك" قد اعتزم ارتداء زيه العسكري الرسمي، حيث كان هذا كل ما يملك من ثياب، بالإضافة إلى بضعة قصان متهالكة وزوج من السراويل البالية. إلا أن "آران" اقترح عليه أن يستعير مثله بعض الثياب من "داش" لحضور العشاء. وقد كان، وها هو الآن في طريقه لتناول العشاء مع أدميرال أسطول "كواترا"، مرتديًا بذلة من ثياب صديق "آران". كان يتوقع أن يبدو كأحمق أو، ربما ما هو أسوأ، كمحتال. لكنه حين التفت إلى المرآة ليتأمل مظهره مرة أخيرة تملكته الدهشة، إذ بدا كطالب واعد يستحق بالفعل تناول العشاء مع الأدميرال.

لكنه لم يكن واعدًا جدًّا، فقد ضل طريقه إلى غرفة طعام الأدميرال، حيث افترض في البداية أنها لابد وأن تكون بجوار مكتبها في الجناح الإداري، قبل أن يكتشف أنها في جناح مختلف تمامًا في الأكاديمية.

«قلتُ غرفة طعام الأدميرال "هيز"» تمتم "كورماك" لجهاز التوجيه خاصته.

«غير مسموح للطلاب بالتواجد في غرفة الطعام الخاصة. للتوجه إلى قاعة طعام الطلاب، قل: قاعة الطعام».

«إنهاء» قالها "كورماك" متنهدًا.

وحين وصل إلى مدخل الغرفة، والعرق يتفصد من جبينه، كان قد تأخر عشر دقائق، ولكن، لحسن الحظ،

لم يكن هناك سوى اثنين من زملائه في الغرفة المبطنة بالألواح الخشبية، "أوريليا" و"آران".

«يبدو السرب 20 متأنقًا الليلة» قالها "كورماك" مبتسمًا وهو يتقدم نحوهما، حيث ارتدى "آران" هو الآخر بذلة داكنة، فيما ارتدت "أوريليا" فستانًا جميلًا جعل عينيها الخضراوين تتوهجان بلون فيروزي.

«أين "فيسبر"؟ ألا زالت منشغلة في إغاظة "بريل" حتى الآن؟» سألهما "كورماك".

«لستُ متأكدًا» أجاب "آران" وهو يضحك «لكنني لن أمنعها لو كانت تفعل. لقد أبلى الجميع بلاءً عظيمًا اليوم. أحسنتَ أيها القائد».

هز "كورماك" كتفيه مستعرضًا وكأن نجاحهم أمر معتاد، لكن في أعماقه كان يشعر بفخر كبير بأدائهم في المهمة. لقد تعلم متى يمكن أن يتخذ قرارات سريعة، ومتى يتوجب عليه الإذعان لرأي زملائه، ومتى يدفعهم إلى بذل المزيد من الجهد، وكذلك متى يمكن أن يجعلهم يؤدون العمل ببساطة.

ثم شرع "كورماك" يتأمل الغرفة من حوله، حيث الأثاث المزخرف، والمصابيح الزجاجية الملونة، والخرائط القديمة للنظام الشمسي. كان كل شيء هنا يبدو سخيفًا ومبالغًا فيه، ومع ذلك، ومع تناوله لمشروب قدمه له أحد الخدم، ومقبلات ذات رائحة لذيذة قدمها آخر، أدرك أنه

يشغل الآن الغرفة الأكثر أناقة في الأكاديمية.

انفتح الباب، فاعتدل "كورماك" في وقفته وأصلح وضع سترته عليه، إنها فرصته لترك انطباع جيد عنه لدى الأدميرال. ولكن لم يكن القادم الأدميرال "هيز"، بل "فيسبر"، وقد دخلت بمفردها، وقد ارتدت فستانًا طويلًا لامعًا ذا لون أزرق داكن، ذات اللون الذي لطالما تخيله في سماء الليل على الكواكب التي يمكن منها رؤية النجوم.

وكان القماش، الذي لا يعرف نوعه، ملتصقًا بجسدها العضلي الطويل، كاشفًا المنحنيات التي يداريها زيها الرسمي. ولم يكن "كورماك" ممن يتأثرون بهذه الأمور عادة، فقد نشأ في كوكب لا يمكن للمرء الخروج فيه دون ارتداء البذلات العازلة الواسعة، وصار مع الوقت معتادًا على تمييز الفتيات المثيرات في تلك الثياب الفضفاضة. ولكن الأمر مختلف مع "فيسبر"، لقد رآها مرارًا في مركبة المحاكاة، لكن عيناها المتوهجتان بالحماسة أثناء العمل، ويداها اللتان تتحركان بسرعة البرق عبر لوحة التحكم، لم تدعا له أي فرصة لتفحصها بالكامل.

أخذ "كورماك" كوبًا آخر من صينية أحد الخدم وناوله لـ"فيسبر"، وسألها: «كيف حالك الآن؟»

«بخير، صرتُ أفضل» قالتها وهي تومئ «بخير حال، حقًّا».

ثم نظرت إلى الأريكة حيث جلس "آران" وأوريليا

يتحدثان، وقالت وقد خفضت صوتها «شكرًا لك على ما فعلت من أجلي قبيل المهمة، لا أعرف حقًّا ما الذي انتابني وقتها».

«لا تشغلي بالك بهذا. جميعنا يمر بفترات يفقد فيها أعصابه من حين لآخر. ومع ذلك، يجب أن أقر بأنني استمتعت كثيرًا وأنا أشاهدك تُفقدين "بريل" أعصابها اليوم».

كانت مهمة اليوم مهمة قتالية، وكان الهدف هو تدمير قاعدة العدو وفي نفس الوقت حماية قاعدتهم الخاصة. وطوال المهمة، واصلت "فيسبر" استدراج "بريل" إلى الأنفاخ من خلال التظاهر بشن هجمات ذات أنماط معتادة، ثم فجأة تقوم بتحويل المسار في اللحظة الأخيرة. لكن أفضل ما في الأمر بالنسبة له هو أنها بدت وكأنها تقرأ أفكاره كذلك؛ ففي كل مرة يشرع "كورماك" في إصدار أمر ما يحسبه رائعًا أو جديدًا، يفاجأ بأن "فيسبر" بدأت في تنفيذه بالفعل حتى قبل أن يصدره، ومهما فعل، كانت تسبقه بخطوتين. لقد اعتاد "كورماك" أن يتفوق على الجميع من حوله، وكان ذلك بالنسبة له بمثابة ضرورة للبقاء، ولحسن حظه لم يقابل كثيرين ممن يمكنهم مواكبته. أما الآن، فقد تغير الوضع، والتقى أخيرًا بمن تواكبه بل وتتقدم عليه. إن هذا يمنحه شعورًا غريبًا بالرضا، وإن كان مزعجًا بعض الشيء أن يشعر بوجود شخص متصل بعقله وأفكاره على هذا النحو، وكأنه يراقص شخصًا مسلحًا ب

140 ميجا طن من المتفجرات.

استعد "كورماك" لتلقي تعليق لاذع من "فيسبر"، متوقعًا أن تقول له أنها تجد إثارة أعصابه وغضبه أكثر إمتاعًا لها، لكن، ولدهشته، ابتسمت له، ابتسامة صادقة لم يسبق أن رآها من قبل.

(لكم أتمنى لو تنظر لي بهذه الطريقة دومًا)، قالها "كورماك" في قرارته، ثم انتبه لنفسه، فشعر بذهول إزاء هذه الفكرة غير المتوقعة التي خطرت في ذهنه. لم يكن لديه يومًا الكثير من الوقت للفتيات، وحتى أولئك اللائي كن يرافقهن في "ديفا"، كن دائمًا من النوع السهل الذي لا يتطلب جهدا أو اهتمامًا أكثر مما يستطيع تقديمه لمرافقتهن. أما "فيسبر" فهي على النقيض من هذا، ليست سهلة المنال، ومع ذلك فحدتها ليست من النوع المستنزِف للطاقة، بل كان فيها شيء ما يجعل كل شيء أكثر إثارة.

«آسفة لجعلكم تنتظرون».

التفت "كورماك" سريعًا، ليجد الأدميرال "هيز" تدخل إلى الغرفة، في فستان أسود رقيق جعلها على نحو ما تبدو أكثر مهابة من المعتاد.

«شكرًا لكم جميعًا على الحضور الليلة. تهانينا لكم على فوزكم الكبير!».

التفت "كورماك" نحو "فيسبر"، فوجد الابتسامة التي رآها للتو قد تلاشت من وجهها، ليحل محلها تعبير صارم

وحذر، وهي تقول: «أبي، اسمحي لي أن أقدم لكِ زملائي في السرب. هذه "أوريليا"، ضابط الاستخبارات، "آران"، ضابط التقنيات، و"ريكس"، قائدنا».

«إنه لمن دواعي سروري أن ألتقيكم جميعًا» قالتها الأدميرال "هيز" وهي تبتسم لكل منهم، قبل أن تثبت عينيها على "كورماك" «أنا سعيدة بوجودك هنا أيها الطالب "فوبوس". كنت قد سمعت أنك كدت تفوت رحلة الانتقال إلى الأكاديمية من "ديفا"».

«نعم، لقد... تأخرتُ قليلًا رغمًا عني» أجابها "كورماك" مبتسمًا ابتسامة خجول، كانت في العادة تنفعه في تأخير موعد دفع الإيجار لبضعة أيام، أو في الحصول على بعض الوقود لمركبته في "ديفا". ولكن يبدو أن ابتسامته تلك لم يكن لها نفس التأثير على الأدميرال.

«"ريكس" في حاجة إلى تحسين الانطباعات الأولى التي يمنحها عن نفسه..». قالتها "فيسبر" وهي تخفي ابتسامتها، لكنها لم تستطع إخفاء وهج الاستمتاع في عينيها «لكنه سيتحسن مع الوقت والاجتهاد».

«أنا واثقة من هذا» قالتها الأدميرال بنبرة لم يستطع "كورماك" تفسيرها تمامًا. «والآن، اتبعوني من فضلكم، العشاء جاهز» وبدون أن تنظر نحو "كورماك" ثانية، استدارت على عقبيها ومشت، وذيل فستانها ينساب وراءها على الأرض.

كانت غرفة طعام الأدميرال أصغر بكثير من قاعة طعام الطلاب، لكنها كانت أكثر زينة؛ فمن السقف تدلت ثريا ضخمة تحوي العديد من قطع الكريستال المتلألئ، كما لو كانت فتاة ترايدية متأنقة ترتدي فستانًا فاخرًا، حتى شعر "كورماك" وكأنها -الثريا- على وشك أن تهمس بشيء ما عن المستوطنين القذرين.

ثم جاء اثنان من الخدم مسرعين نحو الطاولة، وفي اللحظة التالية كان كأس كل من الحاضرين ممتلئًا بسائل أرجواني داكن.

«نخب الوحدة والازدهار» قالتها الأدميرال "هيز"، رافعة كأسها، مرددةً نخب أسطول "كواترا" التقليدي، وردد الطلاب: «الوحدة والازدهار» وهم يقرعون الكؤوس معًا، وكان "كورماك" أكثرهم حماسة لدرجة أن تناثرت بضع قطرات من السائل على كم بذلته المستعارة من قوة قرع الكأس، فهمس "كورماك" لـ"آران" معتذرًا وهو يمسح السائل بمنديله.

وبينما كانوا يتناولون المقبلات، وهي عبارة عن حساء أزرق اللون ذي مذاق حلو على نحو غريب، راحت الأدميرال "هيز" تسألهم عن خلفياتهم التي جاءوا منها، ومهامهم الدراسية، وخططهم بصدد المستقبل. سألت "أوريليا" بضعة أسئلة حول نشأتها في "لووس"؛ وبدت متأثرة حين أخبرها "آران" أنه تعلم لغة "سيريليا" بنفسه؛ ثم «وماذا عنك يا "ريكس"؟»

سألته الأدميرال وهي تضع ملعقتها في الطبق وتنظر إليه بترقب: «لا بد أنك كنت سعيدًا جدًّا باختيارك قائدًا للسرب، هل كنت دومًا ترى نفسك كقائد؟»

كاد "كورماك" يختنق وهو يبتلع ملعقة من الحساء، وكتم صوت نخير كاد يخرج منه، ثم ابتلع ما في فمه أخيرًا، وأجاب: «لا... ليس تمامًا»، وفي سره قال: (إلا إذا كنت تقصدين بكلمة "قائد" فتى التوصيل الذي يعمل لدى واحد من أكثر المجرمين المطلوبين في النظام الشمسي).

«لقد تم وضعك كقائد على "فيسبر"، لابد أنك أظهرت بعض المواهب الخاصة في اختبار الكفاءة، وأنا أتوق للغاية لمعرفة تلك المواهب» ثم صمتت الأدميرال للحظة، وبطرف عينه رأى "كورماك" علامات التوتر تتبدى على وجه "فيسبر". ثم سألته الأدميرال من جديد: «هل سبق لك أن توليت قيادة أي فرق رياضية في "ديفا"؟»

«لا، لم أفعل» أجاب "كورماك" مبتسمًا في أدب.

«هل توليت رئاسة أي جماعات أنشطة مدرسية؟»

«لم يكن هناك في مدرستي جماعات أنشطة» قالها، بينما كان "آران" و"أوريليا" يتبادلان نظرات متوترة.

«يا له من أمر مؤسف. ومع ذلك، ربما كان هذا مفيدًا لك كي تقضي مزيدًا من الوقت في الدراسة. هل سبق لك أن حصلت على أي جوائز خاصة؟»

فكر "كورماك" في ادعاء الفوز بالجوائز التي حصل عليها "ريكس"، لكنه تراجع خشية قول شيء ما يؤدي لافتضاح كذبه، فأجاب «لا، في الواقع لم أفعل أشياء مميزة بشكل خاص حتى تقدمت لاختبار القبول في الأكاديمية».

ابتسمت له الأدميرال "هيز" ابتسامة متكلفة، وقالت: «إذن، هذا يجعل حصولك على موقع الكابتن الإنجاز الأكثر تميزًا لك، أليس كذلك؟»

تململ "كورماك" في كرسيه غير المريح. لقد كان يفخر دومًا بأنه يجيد معرفة ما يجب عليه قوله في المواقف الصعبة، لكن هذا كان فعالًا في تعاملاته الماضية مع الأثرياء المتعجرفين، وتجار المياه الطائشين، وأفراد الشرطة المهملين، أما الأدميرال "هيز" فإنها تنتمي لفئة مختلفة تمامًا.

ولكن قبل أن يتمكن "كورماك" من الرد، فوجئ بـ"فيسبر" تقول في حماسة: «"ريكس" قائد ممتاز، لم أقابل في حياتي شخصًا لديه مثل هذه المواهب الفطرية العظيمة»، وعلى الفور أيدها "آران" و"أوريليا" بكلمات مديح مماثلة، لدرجة أن "كورماك" لم يستطع استيعاب ما قالوه من كلمات رقيقة، حين واصلت الأدميرال "هيز" حديثها: «هكذا إذن؟» ثم التفتت له وقالت رافعة حاجبها: «قل لي، في رأيك لماذا تم اختيارك لتكون القائد؟»

هنا كان "كورماك" قد اكتفى وما عاد بإمكانه تحمل المزيد، فقال بحدة لم يستطع إخفاءها: «آسف، لكن هل أنا قيد التحقيق هنا؟»

«لا داعي لاتخاذ موقف دفاعي أيها الطالب "فوبوس". أنا فقط أحاول التعرف عليك».

لكن "كورماك" كان يفهم الأمر جيدًا، هي لا تستطيع إخفاء اشمئزازها من حقيقة أن شخصًا من "ديفا" استطاع التفوق على ابنتها وتولي موقع القائد. كان الغضب والسخط يتفاقمان في صدره، إن الأدميرال "هيز" لا تدري معنى أن يكون المرء ديفي. لا تدري شيئًا عن الصعوبات التي واجهها هو و"ريكس" ليتمكنا من العيش بعد وفاة والديهما، وكيف اضطر "ريكس" للعمل في نوبات تمتد لستة وثلاثين ساعة، بينما "كورماك" يقطع الصحراء لأداء مهام توصيل لا تنتهي، دون أن يكفي كل هذا لإبعاد شبح الجوع عنهما.

لم يعد يتحمل المزيد، إنه يرفض أن يبقى هنا ليسمع المزيد من هذا الهراء، فلتذهب الأدميرال إلى الجحيم. وهكذا طوى "كورماك" منديل السفرة الخاص به بعناية ووضعه على الطاولة، ثم دفع كرسيه ونهض «أستميحكم عذرًا، لقد أصابني تعب مفاجئ. عمتِ مساءً أيتها الأدميرال»، قالها في حزم، ثم ودون أن ينتظر ردًا، استدار وخرج من الغرفة متجاهلًا نظرات الرعب التي تبدت على وجهي "آران" و"أوريليا"، وتعبير الألم على وجه "فيسبر".

***

الفصل العشرون
آران

«علينا أن نذهب» قالها "آران"، وتردد صدى صوته عبر الفضاء المظلم في غرفة انعدام الجاذبية «سوف نتأخر على العشاء!».

كان "آران" و"داش" يدرسان في المكتبة، حين شعر "داش" فجأة أنه لم يعد على ما يرام، وأصر على أنهما في حاجة «لزيادة تدفق الدم في أدمغتهما» من خلال الطفو قليلًا في غرفة انعدام الجاذبية. وبرغم المهام الدراسية التي يتوجب على "آران" أداؤها في مادة التاريخ استعدادًا لليوم التالي، إلا أنه لم يعترض كثيرًا.

منذ حديثه مع "بوند" والتوتر ينتابه كلما كان برفقة "داش"، حتى أنه شعر وكأن المكتبة قد نفدت من الهواء ولم يعد يستطيع التنفس. كان يعلم أن تحذير "بوند" سخيف، لكنه لم يستطع اقتلاع بذور عدم اليقين التي تجذرت في عقله. ربما كان من الصعب على "داش" -على الرغم من ارتياعه الواضح من معتقدات أبيه- أن يخالف تعليمات "لارز موسكاتاين" أكثر مما يظن.

«خمس دقائق أخرى» صاح "داش"، فأفاق "آران" من استغراقه في أفكاره، وأرخى قبضته عن المقبض الذي كان يتشبث به لتحريك أصابعه المتيبسة. ثم بدأ يتحرك على طول الجدار باتجاه المخرج، بينما "داش" لا يزال يحلق في

منتصف الغرفة المظلمة، وقال في سعادة: «لقد صرت أتقن الشقلبة الرباعية تقريبًا» وكانا قد أمضيا الساعة الماضية في التدرب على عدد من الحركات المختلفة، ويستغرقان في الضحك في كل مرة يصطدمان فيها ببعضهما البعض أو بالجدار المبطن، أما الآن فقد صار "آران" جائعًا ويرغب في المغادرة، فصاح «هلم. لن يسمحوا لنا بتناول المقبلات إذا تأخرنا» وكان لا يفهم حتى الآن السبب وراء برمجة الخدم الآليين على التخلص من الطعام بدلًا من تقديمه للطلاب الذين يأتون متأخرًا.

أطلق "داش" صيحة، وفي الضوء الخافت رآه "آران" يدور في الهواء قبل أن يصطدم بالجدار المبطن بجواره محدثًا جلبة خفيفة، فضحك ومد يدًا نحو "آران" ليتشبث به، وقال «بعض الأشياء أكثر أهمية من الطعام كما تعلم».

عادةً، حين يقول "داش" أي شيء بهذه النبرة الموحية، يرتعش جسد "آران"، لكنه لم يفعل هذه المرة، فقد تذكر والدته المنهكة شاحبة الوجه، وهي تجبر نفسها على الابتسام وتحثه على تناول حصتها من العشاء، مدعية أنها «لستُ جائعة يا عزيزي، خذها».

وشعر "داش" بوجود خطب ما، فوضع يده الحرة على ذراع "آران" وقال: «ما الأمر؟ هل اقترفتُ خطأً ما؟»

«لا، لا شيء» قالها "آران" وهز رأسه «فقط أرجو ألا تسخر مني لرغبتي في عدم تفويت العشاء».

حتى في ظلام الغرفة، كان بوسعه أن يرى وجه "داش" يبهت وهو يردد معتذرًا وهو يضغط على ذراع "آران" «أنا آسف، يا لي من أحمق. أنت على حق، يجب أن نذهب لتناول العشاء».

«لا أنت لست أحمق» قالها "آران"، «أيمكن لشخص أحمق أن ينجح في أداء الشقلبة الرباعية؟» لكن دعابته لم تنجح في تلطيف الأجواء، وقال "داش" بهدوء:

«تعلم أننا لم نتحدث مطلقًا عن حياتك في "شيتاير"».

«نعم، هذا لأنها كانت مملة». أجاب "آران" متصنعًا ابتسامة «مملة وباردة. كنت أدرس معظم الوقت. نحن فقراء إلى حد كبير، ولكن، هكذا هم معظم الناس على كوكبي. أما الآن فقد اختلف الوضع، فعلى الرغم من أنه لا زال أمامي ثلاث سنوات كاملة على الأقل إلى أن أبدأ في تلقي راتبًا من أسطول "كواترا"، إلا أن وضعنا صار أفضل نوعًا ما، وقام المتجر العام بزيادة حد الائتمان لوالدتي، وهكذا صار لديها، ولأول مرة، ما يكفيها من الطعام».

كان "آران" يتوقع أن يبتسم "داش" إزاء هذه المكاشفة، لكنه ازداد شحوبًا، وقال: «أنا آسف جدًّا يا "آران"، لم يكن لدي أي فكرة».

«هذا ليس خطأك» رد "آران"، ثم ساد صمت ثقيل، لكنه كان يعرف أن نفس الفكرة تتردد في ذهنيهما: لو

كان الأمر بيد "لارز موسكاتاين"، لما تمكن "آران" من دخول الأكاديمية أبدًا، بل كان سيظل قابعًا في "شيتاير" لبقية حياته، يعمل في وظيفة شاقة ويرى أمه تذوي أمام عينيه.

«وماذا عن والدك؟» سأله "داش" بلطف.

«قُتِل في حادث بالمنجم الذي كان يعمل به حين كنت صغيرًا جدًّا. انهار النفق الذي كان فيه و..». لقد مر وقت طويل منذ تحدث عن أبيه، وكان من الصعب إيجاد كلمات لقولها «كان هو وزملائه على مسافة بعيدة جدًّا تحت الأرض. لم يحاول أي أحد حتى من إنقاذهم. تُرِكوا هناك ليموتوا».

ظل "داش" صامتًا لبرهة، ثم قال أخيرًا: «إنه أمر مروع»، ثم ضغط على ذراع "آران" مرة أخرى و«أنا آسف جدًّا، جدًّا».

«هذا يحدث كثيرًا في "شيتاير". ما يقرب من نصف الأطفال في مدرستي فقدوا أحد والديهم».

«هذا فظيع» قالها "داش" وهو يهز رأسه، «لا أصدق أننا لا نتحدث أبدًا عن مثل هذه الأمور في "تراي". فقط نتحدث ونكتب مقالات عن أشياء مثل أهمية الصادرات في "شيتاير"، لكننا لا نناقش أبدًا كيف تسبب أبناء "تراي" في جعل حياة باقي سكان النظام الشمسي بائسة».

«هل ترى ماذا فعلت؟» قالها "آران" وهو يضرب

ذراع "داش" في مرح «لقد جعلتني أتحدث عن طفولتي وعكَّرتُ الأجواء تمامًا».

«أنت لا يمكن أن تُعكِّر أي شيء يا 223».

«أتعلَم؟» قال "آران" مترددًا «أنت أيضًا لم تحدثني من قبل عن طفولتك».

«هذا لأن حياتي أنا أيضًا كانت شديدة الملل. أنا من أسرة ثرية، أحيى في مكان جميل ذي طقس لطيف، ولي أب أحمق. هذا كل شيء».

إنها المرة الأولى التي يذكر فيها "داش" والده منذ أن واجهه "آران" ليلة الحفل.

«قلتَ لي إنك لم تعد تتحدث معه منذ متى حدث ذلك؟» سأله "آران".

«قبل بضعة أشهر. أراد والدي أن أنضم إلى حملاته وأن أصير متحدثًا "بصوت جيلي" أو شيء من هذا الهراء. فأخبرته أنني لا أستطيع فعل ذلك، وأنني لن أكون قادرًا بأية حال على التفوه بأكاذيب الكراهية تلك. ولك أن تتخيل ما حدث بعدها وكيف تفاقمت الأمور بيننا».

«ماذا حدث؟» سأله "آران" بصوت رزين، برغم دقات قلبه المتسارعة.

«قال لي أنني خائن تعرض لغسيل دماغ، وأنه لا يطيق النظر في وجهي» قالها "داش" بلهجة تقريرية، لكن

تعبيرات وجهه جعلت "آران" يشعر بالألم، وراح يحاول تخيل والدته تتفوه بشيء كهذا، لكنه لم يستطع، وسأله مجددًا: «وهل قام بطردك بعدها؟»

«كان قد تم قبولي في الأكاديمية بالفعل، لذلك، تجاهل كل منا الآخر إلى أن غادرت المنزل، فقط قال لي أنني إذا رحلت فسيكون هذا كل شيء بيني وبينه ولن يتحدث معي أبدًا».

«أولم يكن فخورًا بقبولك في الأكاديمية؟» سأله "آران" في حيرة، فبحسب ما سمع، أمضى أغلب طلاب الأكاديمية القادمين من "تراي" حياتهم بأكملها في الاستعداد لاختبار القبول.

«كان فخورًا بذلك، إلى أن علم أن الأكاديمية فتحت أبوابها للطلاب من الكواكب الأخرى. هو لا يريد لابنه أن يضطر لخوض بعض "الخبرات الاجتماعية المضللة"، على حد قوله».

وهنا سأله "آران" السؤال الذي ظل يحاول تجاهله لأسابيع «ماذا سيقول إذن لو اكتشف أنك... تتسكع معي؟»».

شاعت ابتسامة مشاغبة على وجه "داش"، وقال: «سيغضب بشدة».

«وهذا لا يزعجك؟»، كان "آران" يعلم أن "داش" يرفض سياسة والده بشدة، لكنه في النهاية والده.

فأجابه "داش" بجدية مثيرة للدهشة:

«لا»

***

الفصل الحادي والعشرون
أوريليا

تثاءبت "زوزو" ونظرت إلى الساعة «أوه، يا لأتاريس، لم أدرك أن الوقت تأخر هكذا، لماذا تركتني أثرثر كل هذا الوقت؟».

«عفوًا، ماذا؟» سألتها "أوريليا" وقد أفاقت من شرودها. لقد أمضت الوقت في حالة من الاضطراب، وقد استهلكها مزيج من المشاعر المربكة. صحيح أنها نجحت في أداء مهمتها، إلا أن الخوف ظل يعصف بجسدها. وحين دخلت غرفة نومها، شعرت بالأمر يزداد سوءًا في ظل الصمت المطبق بها، وهكذا انتهى الأمر بها بالجلوس على الأريكة في غرفة المعيشة المشتركة عقب انتهاء العشاء برفقة "زوزو" التي راحت تثرثر حول "ريكس" وتفاصيل ما دار بينهما في لقاءها معه مؤخرًا. وكان هو و"زوزو" قد التقيا في غرفة الطلاب المشتركة في وقت سابق من اليوم وتبادلا الحديث لمدة عشر دقائق، لكن يبدو أن هذه العشر دقائق احتاجت إلى حوالي ثلاث ساعات من السرد والتحليل.

في الأوقات العادية، كانت "أوريليا" سترى في هذه الثرثرة مضيعة هائلة للوقت، أما اليوم فقد سُرَّت لهذا الإلهاء. وراحت تنصت إلى ثرثرة "زوزو" البريئة لتشوش على الفكرة المؤلمة التي كان صداها يتردد في رأسها: (الجميع

هنا سيموتون بسببك).

«إنها قصة مثيرة» قالتها "أوريليا" كاذبةً، ولكن ليس تمامًا، فالمخاوف والأمور التي كانت تبدو لها تافهة للغاية في بداية تواجدها بالأكاديمية -أمور من نوعية الحديث عن الثياب وما يجب أن ترتديه، ومَن يكنّ إعجابًا بمَن- بدأت الآن تثير اهتمامها. إنها نوعية الحياة التي يعيشها الأشخاص الذين يتاح لهم أن يكون لديهم أصدقاء، وأن يقعوا في الحب، ويشعروا بالآلام العاطفية، إلى آخر تلك الأشياء التي ضحت بها "أوريليا" جميعًا لضمان حصول الملايين من أبناء "سيلفان" عليها؛ لأنه في مكان ما، على بُعد سنوات ضوئية، كاشفت فتاة من "سيلفان" صديقتها بما يعتمل في قلبها وأسرَّت إليها بأحلام وآمال لن تتحقق أبدًا إن لم يتمكن السيلفانيون من منع الكواترين من تدمير وطنهم.

«يا لكِ من كاذبة رهيبة» قالتها "زوزو" مبتسمة إزاء كلام "أوريليا"، فنظرت إليها الأخيرة وهي تقول في سرها (هذا صحيح، لدرجة لا يمكنكِ تصورها).

تثاءبت "زوزو" مجددًا، ثم نهضت وهي تتمطى، وقالت: «سأذهب إلى الفراش الآن. هل ستدرسين قليلًا؟»

أومأت "أوريليا"، على الأقل ستتظاهر بأنها تدرس، ستتظاهر بأي شيء لتأخير الذهاب إلى الفراش والتوحد مع أفكارها.

تمنت لها "زوزو" ليلة سعيدة واختفت داخل غرفتها،

وسحبت "أوريليا" دفتر واجباتها الدراسية في مادة التفاضل، وشرعت تدرس، لكن، بعد بضعة دقائق من التحديق في المعادلات، بدأت ضربات قلبها تتسارع، وفي رأسها تدوي فكرة واحدة: لا يمكنها الجلوس هنا، محاطة بالكواتريين النائمين الذين حكمت عليهم بالموت. وتذكرت ما قاله لها "زافير" عن غرفة المحيط هذه، حيث يمكن للمرء الطفو على ظهره وتأمل النجوم. هذا بالضبط ما تحتاج إليه الآن. صحيح أنه أخبرها أن الغرفة محظورة على الطلاب خارج ساعات التدريب، لكنها ارتكبت جريمة تجسس للتو، فسيكون سخفًا منها أن تأبه لمثل هذه المخالفة التافهة.

لم تواجه "أوريليا" مشكلة في العثور على غرفة المحيط، وكانت بالقرب من حمام السباحة حيث كانوا يتلقون تدريباتهم المائية الأسبوع الماضي. وكانت تعرف طريقها عبر الأكاديمية جيدًا بعد أسابيع قضتها في التجول ليلًا عبر أرجائها.

وبمجرد أن دخلت "أوريليا" إلى الغرفة أدركت أنها اتخذت القرار الصحيح بالمجيء إلى هنا. وكان الصوت الوحيد الذي يتردد هو خرير الماء الناعم وتلاطم الأمواج الصغيرة، فأخذت نفسًا عميقًا وابتسمت وقد امتلأ أنفها برائحة الملح المريحة بدلًا من الكلور.

خلعت زيها الرسمي وتركته على الأرض، ووقفت ببذلة السباحة الخاصة بالأكاديمية، والتي ارتدتها تحت ثيابها

قبل أن تغادر غرفتها. وما إن اعتادت عيناها ظلام الغرفة حتى تقدمت نحو حوض المياه وجلست على حافته متسائلة ما إذا كان عميقًا بما يكفي للغوص.

فجأة، تناهى صوت آخر إلى مسامعها، حركة هادئة في المياه، وكأن سباحًا ماهرًا يشق طريقه عبرها. أجفلت، ودققت النظر في الحوض، لكن الظلام كان شديدًا بحيث لم تستطع تمييز أي شيء.

«مرحبا؟» تردد صوت خفيض وهادئ، وللحظة لم تتمكن "أوريليا" من تحديد مصدره، وامتزج صدى الكلمة مع صدى المياه ليحيطا بها من كل جانب.

«زافير؟» خرج الاسم من بين شفتيها بشكل تلقائي قبل أن تتمكن من تمالك نفسها، «أعني.. الملازم براتيك؟»

«تعلمين أن بإمكانك مناداتي "زافير"» قالها بصوت يشي بابتسامة على وجهه. وكان بإمكانها الآن رؤية الشكل الخارجي له وهو يسبح باتجاهها.

«كيف عرفتِ أنه أنا؟» سألته وهي تشد ثوب السباحة على جسدها، وقد أدركت أنه يغطي من صدرها مساحة أقل مما ترغب.

«مجرد حدس» قالها وقد بدا من صوته أنه مستمتع أكثر منه متفاجئًا بوجودها.

«هيا، تعالي».

ترددت "أوريليا". إنه خبير في مكافحة التجسس، ومن المؤكد أنه سيكون من السهل عليه رصد إحساسها بالخزي الذي يحيط بها، لكنها ترغب في الغوص في الماء بشدة.

«حسنًا» قالتها وهي تنهض من على حافة الحوض.

«انتظري. دعيني أولًا أطفئ نظام الأمواج الصناعية، فالسباحة عبرها ستكون صعبة عليك في البداية».

ابتسمت "أوريليا"، على الرغم من القلق الذي يعتمل في أعماقها، ترى، كيف سيكون انطباعه لو رآها وهي تسبح في "سيلفان" وتغطس تحت الأمواج المتلاطمة التي يبلغ ارتفاعها عشرين قدمًا؟

رأت "أوريليا" حدود جسده الخارجية وهو يدفع نفسه لأعلى ليخرج من الحوض ثم يثبت شيئًا ما في ساقه ويتحرك. وبعد لحظات أصبح صوت الأمواج أقل، ثم عاد "زافير".

كان الضوء الوحيد في الغرفة ينبعث من النجوم المتلألئة في الأعلى. وحين اعتادت عينا "أوريليا" على الظلام، بدأت تفاصيل المكان تتضح أكثر، ورأت انعكاس توهج النجوم على ساق "زافير" المصنوعة من التيتانيوم وهو يسير نحو الحوض، بجسده العضلي المشدود، وتعبير الاسترخاء على وجهه، البعيد كل البعد عن النظرة الحادة التي تجعل الكثير من الطلاب يرتعدون خوفًا.

توقف "زافير" متكئًا على ساقه اليمنى وخلع ساقه الصناعية

دون أن يؤثر ذلك على توازنه، ثم رفع ذراعيه عاليًا وقفز في الهواء، وقد اتخذ جسده شكل القوس المشدود، إلى حيث الماء في سلاسة.

وبعد بضع ثوان، ظهر إلى السطح ثانية وقال لها وهو يزيح خصلات شعره المبتلة عن عينيه «حسنًا، كل شيء جاهز».

فكرت "أوريليا" في القفز بدورها كما فعل، ثم تراجعت، وجلست على حافة الحوض ثم انزلقت إلى الماء، وتنهدت في سرها وهي تشعر بالماء يحيط بها ويحتضنها في عناق دافئ، ثم غاصت بالكامل في الماء وسبحت لمسافة، قبل أن ترفع رأسها مجددًا وتبتسم، مستمتعة بشعور الخفة الذي لم يكن، مع الأسف، أمرًا اعتياديًا في العيش في الفضاء.

في هذه الأثناء كان "زافير" قد طفا على ظهره، تمامًا مثلما أخبرها أنه يحب أن يفعل. وكان الماء مفعمًا بالملح فلم يحتاج إلى تحريك جسده ليظل طافيًا، وكانت أطرافه الشبه ساكنة تلمع من أثر الماء. ووقعت عينا "أوريليا" على ساقه اليسرى التي تنتهي أسفل ركبته، فسألته بفضول «كيف فقدت ساقك؟»

نظر إليها "زافير" بدهشة، فأدركت "أوريليا" أنها ارتكبت خطأً بسؤالها هذا، فقالت معتذرة «آسفة، لقد كان هذا وقاحة مني».

إلا أنه ابتسم وقال «أبدًا، في الواقع معظم الناس يخشون

سؤالي عن هذا الأمر. حسنًا، كنتُ متمركزًا في قاعدة بالقرب من "هانسجارد" حين وقع الهجوم الأخير».

كانت طريقته العفوية في الكلام لا تختلف كثيرًا عن تلك التي كان يستخدمها في الصف الدراسي حين كان يقارن بين تقنيات فك الشفرات المختلفة، ومع ذلك، فقد سرت القشعريرة عبر عمودها الفقري إزاء كلماته. لقد أمضت سنوات تسمع عن الهجمات الناجحة التي شنها السيلفانيون ضد أهداف في "كواترا"، لكنها لم تتساءل يومًا عما كانت عليه تلك الأهداف، ومن كان متواجدًا بها. لقد جاءت إلى الأكاديمية لمساعدة قومها على تدمير الكواترين، لكن، كلما باتت أقرب لهدفها، كلما تزايد السؤال في داخلها عما إذا كان هذا هو الشيء الصحيح الذي ينبغي فعله. «لابد أن هذا كان مرعبًا».

على الرغم من أن وجه "زافير" بدا هادئًا، إلا أنها استشعرت شبح الخوف والألم يحوم حوله مع عودة الذكريات المؤلمة، وتغير شيء ما في تعبيراته وهو يقول بهدوء: «بالفعل. أنا لا أتحدث عن ذلك كثيرًا، ولكن..». ثم هز رأسه وابتسم «عفوًا، لقد صرتُ أحمق بعض الشيء».

«لا أرى أنك أحمق..»، وفي داخلها أدركت أنه لو أن ثمة أحمق هنا، فستكون هي الحمقاء، فهي التي جاءت إلى هنا للسباحة في منتصف الليل مع واحد من أشهر ضباط مكافحة التجسس في أسطول "كواترا"، الرجل الذي

كرس حياته لحماية النظام الشمسي من السيلفانيين، من أشخاص مثلها. ومع ذلك، ولسبب ما، كانت تشعر براحة أكبر في التحدث معه أكثر من التحدث مع "زوزو" أو زملائها في السرب. على الرغم من أن دوافعهما -هي و"زافير"- كانت على طرفي النقيض، إلا أنه كان كلاهما يعرف تمامًا معنى أن يكرس المرء حياته لقضية يؤمن بها. «بل أرى أنك شجاع».

ظل "زافير" صامتًا لفترة طويلة، لدرجة أن "أوريليا" تساءلت ما إذا كان سمعها، لكنه كسر حاجز الصمت أخيرًا، وقال: «عادة لا أصدق الآخرين حين يقولون ذلك، بل أشعر وكأنهم يرددون نصًا محفوظًا».

«أنا آسفة، لم أقصد أن..».

إلا أنه قاطعها وهو يسبح نحوها، ضاربًا الماء بذراعيه ببضع ضربات قوية «لا، ما أردت قوله أن الأمر يبدو مختلفًا هذه المرة. ما زلت أفكر فيما قلتِه لي في الممر في تلك الليلة، "ما تسعى إليه ليس مماثلًا لما يرغب فيه الآخرون"، أنا متفق معك. لقد مر وقت طويل منذ آخر مرة تحدثتُ فيها إلى شخص يتفهم الـ..». ثم صمت وراح يحدق في الظلام. فسبحت نحوه، وشعرت في تلك اللحظة وكأنها تنجذب نحوه، كما لو كان مغناطيس، وهمسَت تكمل ما صمت عن قوله: «التضحية؟»

تنهد "زافير"، ونظر في عينيها: «نعم» ثم دنا منها حتى

صار وجهيهما متقاربين جدًّا، وشعرت بحرارة أنفاسه على جلدها «ومع ذلك، لا زلتُ حتى هذه اللحظة أتمنى لو لم أصبح مدرسًا».

«لماذا؟» سألته "أوريليا"، وقد بدأ قلبها يخفق بقوة. لكنه هز رأسه، فتناثرت قطرات الماء في الهواء، وقال: «لا تهتمي، أحيانًا أكون أحمق».

«حقًّا؟» سألته بهدوء، ثم، ودون أن تنتظر منه ردًّا، مالت نحوه ووضعت شفتيها على شفتيه تقبله.

ظل "زافير" ساكنًا دون حركة، حتى بدا وكأنه بالكاد يتنفس. وللحظة، ظنت "أوريليا" أنها ارتكبت خطأ فادحًا، لكنها فوجئت به في اللحظة التالية وقد وضع كفه على جانب وجهها وبادلها القبلات، وسرت قشعريرة كهربائية عبر جسدها.

انفرجت شفتيها، وارتجف جسدها وهو ينزل يده على ظهرها ليضمها إلى صدره أكثر، شعرت وكأنها تنساب عبر مسامه، وكأنها على وشك الذوبان في الماء لولا ضغطة يده على جسدها ودفء شفتيه.

«هل أنتِ بخير؟» سألها هامسًا في أذنها، لكنها بالكاد كانت تستطيع الكلام، وقد ازداد خفقان قلبها بعنف.

«نعم» قالتها بصعوبة وهي تتنفس، وكان هذا صحيحًا، للمرة الأولى منذ وصولها إلى الأكاديمية تشعر أنها بخير.

***

الفصل الثاني والعشرون

"فيسبر"

«ضربة أخرى، وسوف تصبح خبزًا محمصًا» قالتها "فيسبر" وعلى وجهها ابتسامة عريضة وهي تتطلع إلى مركبة الأشباح المتضررة على الشاشة أمامها داخل مركبة المحاكاة.

«خبز محمص؟» كررها "آران" دون أن يحيل نظره عن لوحة التحكم الخاصة به، وقد انهمك في حساب مقدار الوقود الذي سيحتاجونه للعودة إلى القاعدة.

«ألا تعرف الخبز المحمص؟» قالتها "فيسبر" في عدم تصديق وهي تنحرف بالمركبة إلى الأسفل بحدة لتجنب وابل أخير أطلقته مركبة العدو «الخبز المحمص هو مجرد خبز.. تم تحميصه!» وتحفزت استعدادًا لرد مشاغب من "ريكس" إزاء ما قالت. خلال الأسابيع القليلة الماضية، صار المزاح أمر اعتيادي بينهم، الأمر الذي أصبح بمثابة أحد الأشياء المحببة إليها في جلسات التدريب، حتى وإن لم تعترف بذلك.

«أعرف ما هو الخبز المحمص» قال "آران" «فقط نحن لا نستخدم هذا التعبير في "شيتاير"».

«الخبز المحمص هو خبز تم تحميصه» هتف "ريكس" من ورائها ساخرًا، تمامًا كما توقعَت «يا له من أمر ممتع أن نرى

الذكاء الترايدي الشهير أثناء العمل... مبهر حقًّا».

ابتسمت "فيسبر"، وسرَّها أن "ريكس" يقف وراءها فلا يرى ابتسامتها، وقالت: «وماذا تريدني أن أقول إذن؟ هل أصف مثلًا الطريقة التي نتفاعل بها جزيئات الكربون في سكريات الخبز مع الأحماض الأمينية الموجودة به؟ أم من الأفضل أن أركز على تدمير مركبة الأشباح والفوز بهذه المعركة؟».

وبدون أن تنظر نحوه، كان بمقدورها أن تخمن تعبيراته، حيث رفع حاجبه وقطب جبينه متظاهرًا بالتفكير العميق في السؤال، ثم قال: «أعتقد أنه من المهم أن يكون الطيار قادرا على القيام بمهام متعددة».

«أنا واثقة من أنني أستطيع الالتفات نحو تلك الابتسامة على وجهك الآن وصفعها، ما رأيك، هل نجرب؟»

«وكيف عرفتِ أنني مبتسم؟» سألها "ريكس" «ربما أكون أقاوم دموع التأثر إزاء قدراتك الرهيبة. أتعلمين أن ما قلتِه توًّا يعد تهديدًا خطيرًا؟»

«عرفتُ أنك تبتسم لأنك ممل ويسهل توقع أفعالك» قالتها "فيسبر"، لكنها في داخلها كانت تقول شيئًا آخر: (لأنني أعرف تعبيراتك كلها تمامًا مثلما أعرف محرك هذه المركبة).

«حسنًا، أنتما الاثنان» قالها "آران" بنبرة ودود أكثر منها منزعجة «نحن لم نفز بعد، الجميع بحاجة إلى التركيز.

علينا أن نطلق الصاروخ الأخير خلال الدقيقتين التاليتين، وإلا سوف ينفد منا الوقود قبل أن نتمكن من العودة إلى القاعدة».

«عُلِم» بأسلوبه "القيادي" الطريف المزعج قليلًا «"أوريليا"، هل هناك مركبات أخرى للأعداء في الأجواء؟» وصمت منتظرًا الرد، ثم «"أوريليا؟"».

لا إجابة.

التفتت "فيسبر" تنظر نحو زميلتهم ضابط الاستخبارات التي جلست تحدق في الشاشة أمامها في شرود تام، قبل أن تنتبه أخيرًا لنظرات زميلتها، فطرفت بعينها، وقالت: «عفوا» ثم التفتت نحو لوحة التحكم الخاصة بها، وقالت: «لا، لا توجد مركبات أخرى هنا».

«حسنًا» قال "ريكس" «"فيسبر"، أجهزي عليهم».

وبعد دقيقة واحدة، كانت شاشة مركبة المحاكاة مفعمة بمشهد ألسنة اللهب المنبعثة من انفجار مركبة الأشباح. ورفعت "فيسبر" ذراعيها في الهواء ابتهاجًا واستدارت تواجه زملائها في السرب.

ظلت "أوريليا" حيث هي، بينما قفز الفتيان من مقعديهما، وأطلق "آران" صيحة ابتهاج والتفت نحو "أوريليا" لتهنئتها، فيما ابتسم "ريكس" لـ"فيسبر" قائلًا: «أحسنتِ أيها الطيار»، ثم، ولدهشتها، سحبها من ذراعها ليعانقها، فسَرَت موجة كهربائية عبر أوصالها، ثم إنها

سحبت نفسها بعيدًا عنه، فأجفل وقال وهو يتراجع للوراء خطوة: «أنا آسف».

«لا، لا بأس» قالتها "فيسبر" بسرعة وقد لاحظت الإحراج على وجه "ريكس" «أنا فقط... غارقة في العَرَق».

«أعلم» قالها وقد عاودته ابتسامته «أنا جائع الآن وشهيتي مفتوحة، حمدًا لأنتاريس، من يريد الذهاب معي إلى المقصف لتناول وجبة خفيفة؟» قالها وهو يلتفت نحو باقي زملائه، ليجد أن "أوريليا" غادرت المركبة، فيما قال "آران" وهو ينظر إلى الساعة «آسف، سأقابل "داش" للدراسة سويًّا. لم أكن أدرك أنني تأخرت هكذا. أراكم لاحقًا على العشاء» ثم هرع يخرج من المركبة، تاركا "فيسبر" و"ريكس" وحدهما معًا لأول مرة منذ العشاء الكارثي مع والدتها.

في تلك الليلة، ليلة العشاء، حاولت "فيسبر" أن تكتب رسالة اعتذار إلى "ريكس" عما بدر من والدتها تجاهه، لكنها تراجعت في النهاية. ماذا عساها أن تقول له؟ آسفة لأن والدتي أهانتك أنت وكوكبك برمته؟ في الواقع، هي لا تعرف كيف استطاع "ريكس" أن يبقى هادئًا ووقورًا خلال تلك الكارثة. لقد كان نموذجًا لضبط النفس حتى حينما غادر العشاء فجأة، وقد أدركت "فيسبر" أن الأمر تطلب منه استهلاك كل طاقته على الاتزان وضبط النفس لكبح الغضب الذي تبدى في عينيه حينها.

«هل تريدين تناول شيء؟» سألها "ريكس"، وقد بدا مترددًا نوعًا ما، وشعرت "فيسبر" بحرارة تغزو وجنتيها على نحو غير متوقع. وتمنت لو تقول: نعم، وفي رأسها راحت تتخيلهما جالسين معًا على طاولة هادئة في المقصف، منهمكين في محادثة جادة بعيدًا عن هزلهما المعتاد. إنها تحب البقاء مع "ريكس"، الشاب المرح المتهور، لكنها ترغب أيضًا في التعرف أكثر على النسخة الأخرى منه، الشاب الجاد، العميق، تلك النسخة الكامنة وراء المرح والمشاغبة.

ومع ذلك لن يتسنى لها هذا الآن، فلديها موعد مع "وارد" وعليها أن تستعد.

«لا أستطيع، أنا... يجب أن ألتقي بمدرس التاريخ» قالتها وقد فوجئت بنفسها تكذب.

«حظ موفق إذن. لنذهب في وقت آخر» قالها "ريكس" بمرح.

أومأت "فيسبر"، على أمل ألا يكون قادرًا على قراءة تعبيرات وجهها مثلما تستطيع هي قراءة تعبيراته.

***

«كيف استطعتَ بالضبط الحصول على تصريح بهذا؟» كررت "فيسبر" السؤال الذي شعرت وكأنها تسأله للمرة المائة منذ جاء "وارد" إلى غرفتها مرتديًا بذلة ويقول إن

لديه مفاجأة لها.

«قلتُ لكِ ألا تقلقي. لقد تم ترتيب كل شيء» قالها "وارد" مبتسمًا. لم يكن يرتدي ربطة عنق، وكان قميصه الأبيض مفتوحًا عند الرقبة كاشفًا عن بشرته الملساء المحمرة قليلًا التي لم تكن تقدر، فيما مضى، على مقاومة تقبيلها. أما الآن، فكان كل ما يثير اهتمامها هو معرفة السبب الذي أتى بهما إلى محطة الإطلاق المحظورة بشدة.

أشار "وارد" برأسه لحارسين تنحيا جانبًا للسماح لهما بالدخول إلى المرآب الذي يضم أسطول المركبات الحربية الخاص بالأكاديمية. واقترب شاب يرتدي زي الأسطول، وقال «الطالب "شيبلي"، والطالبة "هيز"، اتبعاني رجاءً».

«هل المفاجأة التي تتحدث عنها أننا سنحاكم عسكريًا؟» قالتها "فيسبر" وهي تضحك بعصبية.

ابتسم "وارد" ابتسامة بسيطة وهو يأخذها من يدها ويتبعان الضابط عبر صف طويل من المركبات الحربية. تحول قلق "فيسبر" إلى رهبة إزاء منظر المركبات الانسيابية الجميلة، وراحت تتخيل كم سيكون شكلها رائعًا وهي تحلق في تشكيل جوي.

في نهاية الفصل الدراسي، سوف يقوم السرب الأعلى ترتيبًا بتولي تنفيذ مهمة عسكرية فعلية على متن مركبة حقيقية من تلك المركبات، وسرت قشعريرة عبر عمود "فيسبر" الفقري وهي تتخيل نفسها جالسة في مقعد الطيار

تستعد للتحليق من محطة الإطلاق. إنها تكاد تسمع "ريكس" يقول بصوت ملأه الإعجاب: «أحسنتِ أيتها الطيار».

وبعد أن قطعوا مسافة بدت لها بطول الأكاديمية بأكملها، توقف الضابط الذي يرافقهما أمام مركبة ضخمة لم يسبق لـ"فيسبر" أن رأتها من قبل لكنها عرفتها على الفور. إنها "بولسار"، واحدة من أكبر المركبات الحربية وأفضلها تجهيزًا في الأسطول، قادرة على السفر إلى أبعد مسافة يمكن الوصول إليها في النظام الشمسي.

«إنها مذهلة» همست "فيسبر" وهي ترجع رأسها للوراء طلبًا لرؤية أشمل، ثم التفتت نحو "وارد" مبتسمة: «إنها أجمل مفاجأة بالفعل. كيف عرفتَ أنها مستقرة هنا؟»

«آه، هذه هي البداية فقط» قالها "وارد" بينما الضابط يضغط بيده على لوحة بالقرب من المدخل.

«أمامكما ساعة واحدة» قالها الضابط بينما الباب ينفتح. فنظرت "فيسبر" مذهولة إلى المركبة ثم لـ"وارد" ثم الضابط، وهتفت «سندخل المركبة؟»

«لساعة واحدة» كرر الضابط.

«هيا يا "فيي"» قالها "وارد" بلهفة وهو يمسك يدها، ثم دخلا إلى المركبة، وصعدا عبر دَرَج دائري ضيق، ومع كل خطوة كانت ضربات قلب "فيسبر" تزداد سرعة. عادة ما يحتاج أعضاء أسطول "كواترا" لسنوات من

الإعداد والتدريب قبل أن يتمكنوا من إيجاد مكان لهم بين طاقم البولسار، أما "فيسبر"، فها هي تستكشف إحدى هذه المركبات بنفسها، وحدها.

وعند نهاية الدرج، كانت مقصورة القيادة، وهي عبارة عن مساحة ضخمة مفتوحة، أكبر بحوالي عشرين مرة من مركبة المحاكاة. في هذه اللحظة، كانت النوافذ الضخمة للمركبة تطل على محطة الإطلاق، لكن "فيسبر" راحت تتخيل المشهد المذهل للفضاء بينما المركبة تحلق على سرعة خمسين ألف ميتون في الساعة عبر حافة النظام الشمسي.

كانت لوحة القيادة تعج بالعديد من المفاتيح وأزرار التحكم، يصطف أمامها مقاعد الطيار، ضابط التقنيات، ضابط الاستخبارات، وبالطبع، القائد.

«اجلسي» قالها "وارد" مبتسمًا وهو يشير نحو مقعد القائد «جربي شعور أن تكوني قائدًا»

«ماذا؟ مستحيل» قالتها "فيسبر" وهي تتراجع، وقد شعرت بأن مجرد التفكير في الجلوس على مقعد قائد مركبة البولسار يمثل خيانة عظمى.

«هلمي» وسحبها نحو المقعد «لا بأس، أعدك أنه لن تكون هناك مشكلة».

ترددت "فيسبر"، ثم، وبحذر شديد، جلست إلى مقعد القائد، متحفزة لصدور صوت إنذار ما، ولكن حين لم يحدث شيء، استرخت قليلًا ووضعت يديها على مسندي

الذراعين بالمقعد، وابتسمت.

تراجع "وارد" بضع خطوات للوراء ووقف يتطلع إليها مبتسمًا، ثم قال: «رائع. تبدين وكأنك تنتمين إلى هنا».

«كيف استطعت ترتيب هذا الأمر؟» سألته "فيسبر"، وكانت لا تزال تشعر بالدوار قليلًا وهي تنظر من حولها عبر لوحة القيادة.

«استخدمتُ بعض الخيوط ليس إلا» قالها "وارد" واتسعت ابتسامته كاشفةً عن أسنانه البيضاء النضيدة «مواعدة ابنة الأدميرال لها مزاياها بلا شك».

«ماذا يعني ذلك؟ مع من تحدثت بالضبط؟» سألته "فيسبر" وهي تقفز ناهضة على قدميها، وقد تحول ارتباكها إلى قلق شديد إنها تحاول بكل جهدها أن تنفض عنها سحابة المحسوبية التي تلقي بظلالها على كل إنجاز لها، وبالطبع فإن آخر ما ترغب فيه أن يتم وصمها بأنها تتلقى معاملة خاصة.

هز "وارد" رأسه في عدم تصديق ساخر، وقال «حقًّا؟ "فيي"، ألهذه الدرجة أنت مهووسة بالقواعد لدرجة أنك لا تستطيعين السماح لنفسك ببعض الاسترخاء ولو لخمس دقائق؟ قلتُ لكِ أنني رتبتُ لكل شيء».

«معكَ حق» قالتها "فيسبر"، ثم أغلقت عينيها وأخذت نفسًا عميقًا، ثم «هذا مذهل حقًّا، شكرًا لك» وفي قرارتها راحت تذكر نفسها بأنها الفتاة الأكثر حظًّا في النظام

الشمسي، يكفي أن لديها حبيبًا يهتم بها إلى هذا الحد، لدرجة أن يقوم بترتيب كل هذا من أجلها.

«الأمر لم ينته بعد. تعالي» قالها "وارد" وهو يمسك بيدها مجددًا ويقودها عبر دَرَج آخر إلى الأعلى «أعتقد أن هذا هو الاتجاه الصحيح، بحسب ما وصفوه لي..». وسارا عبر ممر يصطف به ما بدا أنه عدد من مقصورات النوم، ثم توقفا أمام باب مفتوح، فهتف "وارد" «رائع، ها قد وصلنا».

أطلت "فيسبر" برأسها إلى داخل الغرفة، ثم التفتت إلى "وارد" غير مصدقة «إنها غرفة طعام قائد المركبة».

«نعم، والآن، تفضلي يا "فيي"». قالها "وارد" وهو يشير إليها لتدخل أولًا.

هذه المرة لم ترفض، ودلفت إلى الغرفة مبتسمة. ذكرتها غرفة الطعام بغرفة مكتبة أسرتها، ولكن بدلًا من رؤوس الحيوانات المعلقة، كانت الحوائط مزينة بخرائط لـ"كواترا" والنظم الشمسية المحيطة. وكانت المصابيح ترسل إضاءة ناعمة على الأغراض في الغرفة، وحين دققت "فيسبر" النظر على واحدة من تلك الأغراض أدركت أنها عبارة عن قطعة أثرية من الطراز الترايدي تم تعديلها ليتم تثبيتها في إحدى الحوائط.

قالت "فيسبر" بإعجاب: «إنها غرفة فاخرة جدًّا بالنسبة لسفينة عسكرية».

«لقد تم تصميم البولسار للرحلات التي تمتد لفترة خمس سنوات أو أكثر، ومن ثَم أظن أنهم أرادوا توفير سبل الراحة لطاقم الرحلات» ثم لف "وارد" ذراعه حول خصرها وتابع «لو أنكِ معي هنا فلن أكترث أبدًا بالمدة التي تستغرقها رحلتنا».

فقالت ممازحة، رافعة حاجبها: «وماذا سيقول الناس إذا اكتشفوا أن قائد الرحلة يواعد أحد أفراد طاقمها؟»، وتخيلت "فيسبر" نفسها، وقد تقدمت في العمر بضع سنوات، وهي تتوجه نحو مركبتها الحربية التي يقف على متنها ضابط وسيم، فتتبادل معه ابتسامة ذات مغزى حول سرهما المشترك. ولكن، لدهشتها، لم يكن هذا الضابط في مخيلتها يحمل وجه "وارد"، بل "ريكس". إلا أنها قالت لنفسها: إن هذا الخاطر لا بد جاءها بسبب قضائها الكثير من الوقت في جلسات التدريب برفقة "ريكس"، ومن ثَم من الطبيعي أن تضطرب أفكارها.

«بالطبع، إنني أتساءل حول ما قد يقوله الآخرون حول مواعدتي كقائد لطيار مثلك» قالها ممازحًا.

«لقد قلت للتو إنني أبدو مناسبة جدًّا لأكون القائد هنا» قالتها "فيسبر" وهي تلكزه في ضلوعه.

«تبدين بالفعل جيدة في موقع القائد، لكنني بالتأكيد أبدو أفضل» قالها "وارد" وهو يقفز جانبا مبتعدًا عن مرماها ويضحك، بينما كادت توجه له لكزة أخرى،

«إممم... إنكِ تحاولين الاعتداء على قائِدِك. ربما يجب علي إرسال العشاء الخاص بكِ إلى العميد».

«عشاء؟» كررتها "فيسبر"، ثم التفتت تنظر حولها، إلى أن وقعت عيناها على الطاولة الموجودة في طرف الغرفة، وعليها أطباق التقديم الفضية. «مهلًا، هل هذا لنا؟»

«بالفعل. ويبدو أنه لم يعد أمامنا سوى..». ثم ضغط على جهاز الاتصال الخاص به ليتحقق من الساعة، ثم «ثمانية وأربعون دقيقة بالضبط لتناول الطعام والخروج من هنا قبل أن يأتي صديقنا الضابط ويطردنا».

«"وارد"» همست "فيسبر" بنعومة بينما يجلسان «هذا مذهل. أنت مذهل».

وظهر أحد الخدم، وراح يملأ كأسيهما، ثم ابتعد.

«أنتِ تستحقين». قال "وارد" «أنتِ لم تستطيعي الحصول على موقع القائد، لكني لا أريد أن يجعلكِ ذلك تنسين المستقبل الذي لطالما حلمتِ به. المستقبل الذي تستحقينه»، ثم رفع كأسه.

«شكرًا لك».

«نخب الوحدة والازدهار» ردد "وارد" النخب وقرع كأسه مع كأس "فيسبر"، بينما هي تردد النخب بدورها.

«تبدين جميلة اليوم. أنا سعيد أن أراكِ مرتاحة».

حاولت "فيسبر" ألا تفكر فيما قاله لها "ريكس" في ذلك

اليوم في الحمام: استراتيجيتك، تركيزك، قدرتك على البقاء متقدمة على منافسيك بأربع خطوات، كلها أمور مثيرة للإعجاب. ومن عينيه كانت تطل نظرة إعجاب واضحة. ولكن، ما أهمية ذلك كله؟، ها هو "وارد" استطاع أن يقدِّر جوانب مختلفة فيها.

«لنشرب كذلك نخب الفوز الثاني لسربك» قالها "وارد" وهو يرفع كأسه مرة ثانية «صار الجميع هنا يرون أن سربكم لديه فرصة حقيقية للفوز في البطولة النهائية. وأظن أنهم جميعًا يعرفون لمن يرجع الفضل في ذلك».

أخذت "فيسبر" رشفة من الحساء الذي صبه الخادم في وعائها للتو، ثم قالت: «ماذا تعني؟»

رمقها "وارد" ثم قال: «أعني أن الجميع يعرفون أن هذا النصر لا يرجع الفضل فيه إلى هذا القائد من "ديفا"».

أنزلت "فيسبر" ملعقتها ووضعتها على حافة وعاء الحساء ونظرت إلى "وارد" في دهشة «"ريكس" يقوم بعمل رائع. صحيح أنه عديم الخبرة، لكن لديه حاسة ممتازة، وقد سبق أن قلتُ لك ذلك».

«بحقك يا "فيي"» قالها "وارد" ضاحكًا «أؤكد لكِ أن "ستيفني" ليس لديه أجهزة تنصت هنا، لستِ في حاجة لهذا الأداء المسرحي الآن».

«ما الذي تعنيه بالضبط؟» قالت "فيسبر" بلهجة بدأ البرود يتسلل إليها دون أن تستطيع إخفاءه.

«أعني أنكِ لستِ في حاجة للتظاهر بأنه لا يوجد نقص تكلفينه أنتِ بجهودك. أن يكون هناك ضابط تقنيات وآخر للاستخبارات من المستوطنين، فهذا أمر قد يمكن تفهمه، أما أن يكون القائد نفسه من المستوطنين؟ أنتِ تعلمين جيدًا أن الأكاديمية سمحت بدخول المستوطنين إليها فقط تجنبًا للشكوى والتذمر».

كان جزء منها يتوق لتأييد رأيه. نعم، لا بد أنها تفوَّقَت على "ريكس" في اختبار القدرات، لكنها لم تتبوأ مقعد القائد لأسباب سياسية، لابد أن الأمر كان سيبدو سيئًا لو تولت ابنة الأدميرال موقع القيادة على سرب من المستوطنين. لكنها تعلم جيدًا أن هذا ليس حقيقي، فقالت بحذر كي لا يتفاقم الجدال وتفسد المفاجأة التي أعدها "وارد" من أجلها «أنا لا أتظاهر بأي شيء. "ريكس" يستحق أن يكون القائد، لا أعني بهذا أنني لا أستحق ذلك أيضًا، لكنه كذلك لا يلقى أي معاملة خاصة».

مرر "وارد" يده عبر شعر "فيسبر"، وهي حركة كانت في العادة تنجح في تهدئة انفعالها أثناء أي جدال بينهما، أما هذه المرة فلم يكن لها أي تأثير يذكر. وقال: «بالطبع يلقون معاملة خاصة. منذ متى صرتِ ساذجة هكذا؟ ألم تتساءلي يومًا عن السبب وراء تحقيق سربك لهذه الدرجات العالية على نحو متواصل؟»

«وما هذا السبب في رأيك؟» قالتها "فيسبر" بلهجة

حاولت أن تجعلها مرحة كما لو كانا يمزحان كالمعتاد، لكنها لم تستطع تجاهل التخوف الذي بدأ يتفاقم في صدرها.

«بحقِك» هتف "وارد" وهو يرجع للوراء في كرسيه «لا تجعليني أقولها، لا أريد أن أبدو أحمق».

«لقد فات أوان ذلك على ما أعتقد».

أغمض "وارد" عينيه وأخذ نفسًا عميقًا، كما لو كان يحاول استجماع قدرته على الصبر والتحمل، ثم قال: «إنكم تحلِّقون بشكل جيد جدًا، ولا أحد يمكنه التشكيك في هذا، ولكن.. الدرجات التي يحققها سربك لا تبدو منطقية. سربي الخاص لم يستطع ولا مرة كسر حاجز السبعين درجة، أما سربك فيحقق درجات تتجاوز الثمانين باستمرار».

«ألم يخطر ببالك أن هذا ربما، ربما، يعود فقط إلى أن سِربي أفضل من سِربك؟»

«بالطبع خطر لي هذا. ولكن، كيف يمكن لثلاثة مستوطنين لم تطأ أقدامهم مركبة محاكاة إلا منذ بضعة أسابيع فقط أن يتفوقوا فجأة على شباب قضوا حياتهم كلها في التدريب والاستعداد؟ عليكِ أن تعترفي أنه أمر مثير للريبة».

ظهر الإحباط جليًّا على وجه "فيسبر"، فتراجع "وارد" وقال بلطف: «أنا آسف يا "فبي"، فلتنسي ما قلت» ثم

مد يده عبر الطاولة ليمسك يدها «فلتسامحيني على ذلك، حسنًا؟، أنا فقط متعب ومتوتر. رجاء لا تدعي هذا يفسد أمسيتنا. أنا أحبكِ».

كانت هذه الكلمات عادة تتسرب إلى صدرها لتعانق قلبها، لكن هذا لم يحدث هذه المرة، ومع ذلك ابتسمت وقالت: «وأنا أيضًا أحبك».

بعد كل هذه السنوات من التدريب، تعلمت "فيسبر" كيف تقول الكلام المناسب في الوقت الصحيح.

***

الفصل الثالث والعشرون
كورماك

«أحسنت اليوم» قالتها الملازم "ريجيرو"، مدرس الفيزياء النظرية، وسُرَّ "كورماك" لأن قاعة الدرس كانت خاوية فلا يراه أحد وقد احمر وجهه إلى هذا الحد. لقد مر وقت طويل منذ أن مدحه أي من مدرسيه. حين كان أصغر سنًّا، كان معلموه ينزعجون منه دومًا بسبب أسئلته التي لا تنتهي، وقد افترضوا دومًا أنه كان يحاول تحدي سلطتهم، وليس مجرد طالب فضولي. وعندما كبر، توقف عن طرح الأسئلة تمامًا. لكن الأمور مختلفة في الأكاديمية، وها قد صار لديه معلمون لا يتأففون حين يتحدث، بل يبدون الترحيب والاستعداد التام لمناقشته. واليوم، أمضى عشر دقائق كاملة مع الملازم "ريجيرو" يتناقشان حول "المادة المظلمة" في الفضاء، وفي نهاية النقاش ابتسمت له بسرور. في المرة الأخيرة التي حاول فيها مناقشة أحد معلميه، نعتته المعلمة بأنه مدع للمعرفة وأنه لن يصل إلى أي شيء أبدًا. ولم يزعجه ذلك، فقد كان يؤمن دائمًا أنه مدع، وأنه بالفعل لن يصل إلى أي شيء ولن يحقق شيئًا. لكن أخوه "ريكس" كان له رأي آخر، كان الشخص الوحيد الذي يؤمن بـ"كورماك" وقدراته، لكن "كورماك" قدَّر أن أخاه طيب القلب كان يخدع نفسه. "أنت أكثر مني ذكاء، ويمكنك أن تحقق كل ما تريد". حين قرأ "كورماك" هذا السطر في

رسالة "ريكس" له، شعر بسعادة مريرة وسط الألم الكاسح الذي كان يعصف به آنذاك؛ كان من المريح أن يعرف أن شقيقه لم يفقد إيمانه به حتى النهاية، حتى ولو كان واهمًا.

ومع ذلك، كانت الأسابيع القليلة الماضية في الأكاديمية تسير على نحو جيد لدرجة جعلت "كورماك" يتساءل عما إذا كان "ريكس" محقًّا، وأن إيمان أخيه بقدراته ربما لم تكن محض أوهام. إنه يتقدم بالفعل في مسيرته الدراسية ويثير إعجاب مدرسيه، بل، والأفضل من ذلك، أن سربه يحقق تقدمًا ملموسًا ويتقدم في الترتيب، ويبدو أن لديه فرصة حقيقية للفوز في البطولة.

«حظًّا سعيدًا في باقي البطولة» قالتها الملازم "ريجيرو"، وكأنها كانت تقرأ أفكاره «نحن جميعًا نتوقع أداءً عظيمًا منكم يا "ريكس"».

هنا اجتاحه شعور غريب، مزيج من الفخر والحزن. لقد أتيحت له الفرصة أخيرًا لفعل شيء ذي قيمة في حياته، لكن الشخص الوحيد الذي كان يتمنى أن يفخر به قد رحل. (نعم، رحل، لكن لن ينْسى أبدًا) قالها "كورماك" لنفسه. إنه سعيد بوجوده في الأكاديمية تحت اسم أخيه، حتى ولو كان كل ما سيحققه سيُنسَب دائمًا إلى "ريكس".

«من فضلك توجه إلى المركز الطبي» تردد الصوت في أذنه من جهاز التوجيه.

«ماذا؟» قالها "كورماك" في ذهول بصوت مرتفع: «لماذا؟»

«مطلوب حضورك إلى المركز الطبي. من فضلك توجه إلى هناك على الفور».

«هل كل شيء على ما يرام؟» سألته الملازم "ريجيرو".

«نعم، لا بأس. أراكِ غدًا!» قالها "كورماك" محاولًا أن يبدو صوته طبيعيًا ومبتهجًا قدر الإمكان. إلا أن نوبة الذعر راحت تتصاعد في صدره وهو يخرج من القاعة ويسير عبر الممر. لقد أخبره "سول" أنه تمكن من اختراق ملفات العيادة الطبية بالقطاع 23 في الوقت المناسب وقام باستبدال الملفات، ولكن... ماذا لو كان قد حدث خطأ ما؟

«ريكس!».

التفت "كورماك" نحو مصدر النداء، ليجد "بريل" تتجه نحوه، محاولةً اللحاق به لكن دون أن تضطر لإهانة نفسها بالركض وراءه.

«مرحبا» قالها "كورماك" وقد اقتربت "بريل" منه، وكانت تلهث قليلًا: «أنا في عجلة من أمري الآن يا "بريل"».

«إلى أين؟، هل تحاول أن تتجنبني؟» قالتها بلهجة ممازحة.

«أتجنبكِ؟» كرر "كورماك" الكلمة مندهشًا، فهي لم

تخطر في باله البتة منذ أعطاها رقم الحساب لتحويل الأموال.

«اسمع. أنا وعدد من الأصدقاء سوف نشاهد فيلمًا في قاعة العرض الليلة، هل تود مشاركتنا؟» قالتها وهي تزيح خصلات شعرها الأشقر وراء كتفها، وتنظر إليه في ترقب.

«نعم، ربما» قالها، على الرغم من أنه لم يكن واثقًا من أنه سيقضي ليلة أخرى في الأكاديمية. ومشى برفقتها صامتًا حتى نهاية الممر، ثم سألها: «هل المركز الطبي على اليسار أم اليمين؟»

«إنه من هنا» قالتها وهي تشير نحو اليسار «هل أنتَ بخير؟ إنك غارق في العرق، هل سيجرون لك تحليلًا للدم أو شيئًا من هذا القبيل؟ هل تخاف من الإبر؟»

«نعم، أخاف منها جدًّا» قالها وذهنه مشتت تمامًا، وهو ينظر إلى الممر.

«هل تحب أن أرافقك إلى هناك؟»

«لاا!» هتف "كورماك" بحدة لم يتعمدها، ورأى بطرف عينه ملامح "بريل" تتغير إزاء رد فعله، فقال متلطفًا، على أمل أن يخفف ذلك من حدة الموقف «ربما أراكِ لاحقًا الليلة... هل ستكون "فيسبر" هناك؟».

«ألا تقضي معها ما يكفي من الوقت بالفعل؟» ردت

"بريل" وقد اتخذ صوتها العذب شيئًا من الحدة: «على أية حال، هي لم تعد مرحة مؤخرًا، هذا إذا رأيناها من الأساس. وحتى إذا جاءت فسوف تمضي الليلة كلها تتحدث مع "وارد"، يبدو أن بقيتنا لا يستحقون وقتها الثمين».

تذكر "كورماك" النظرة التي ارتسمت على وجه "فيسبر" عقب فوزهم الأخير، وضحكتها التي جعلت شيئًا ما يشتعل في صدره «أعتقد أنها تجيد الاستمتاع بوقتها حين تكون في مزاج جيد».

«بالطبع» قالتها "بريل"، وقد اكتست ملامحها ببعض الحدة، على الرغم من احتفاظها بابتسامتها «أعني، كيف يمكن لأي شخص ألا يكون في مزاج جيد حين يتلقى دعوة لموعد رومانسي من حبيب وسيم متأنق على نحو مثير للضحك».

«ما الذي تتحدثين عنه؟»

«ألم تسمع بالأمر؟ لقد حصل "وارد" على تصريح لتناول العشاء على متن البولسار التي ترسو في الأكاديمية. أنا على يقين من أنها مجرد شائعة، ولكن..». ثم خفضت صوتها وتابعت «.. سمعت أنهما قاما بجولة خاصة سرًّا في إحدى مقصورات المركبة».

كان "كورماك" يعرف جيدًا أن "بريل" تريد إغاظته، لكن هذا لم يمنع معدته من التقلص إزاء فكرة وجود

"فيسبر" مع هذا الترايدي المتعجرف «يجب علي الذهاب الآن، أراكِ لاحقًا».

«الليلة لا تنس!».

وبعد خمس دقائق، كان "كورماك" متمددًا على طاولة الفحص الطبي والعرق يتفصد من جبينه، بينما الطبيبة تفسر له سبب استدعائه «لقد تلقينا ملفاتك الطبية من "ديفا"، لكنني في حاجة لسحب عينة أخرى من حمضك النووي للتأكد من أنها مطابقة للمعلومات في ملفك».

«لماذا؟» سألها "كورماك" بحلق جاف.

«هذا هو بروتوكول أسطول "كواترا". الأمر سيستغرق دقيقة واحدة. مد ذراعك رجاء».

(هكذا إذن)، قالها "كورماك" لنفسه وهو يرفع كُم قميصه، لو أن "سول" نجح فعلًا في استبدال بيانات "ريكس" الطبية ببياناته، فسيسير كل شيء على ما يرام. ولكن إذا وقع خطأ ما، فسوف تكتشف الطبيبة أن "كورماك" محتال، وحينها لن يمكنه الهرب إلى "ديفا" أو إلى أي مكان آخر، بل سيتم إلقاؤه إلى سجن أسطول "كواترا" في غضون دقائق.

«ستشعر بوخزة خفيفة» قالتها الطبيبة وهي تمسح ذراع "كورماك" بالكحول للتطهير قبل سحب عينة الدم «هل أنتَ بخير؟ تبدو متوترا قليلًا».

«أنا بخير».

«يبدو أن ثمة أمر يشغل بالك، أليس كذلك؟».

(فقط التهديد بالسجن والإعدام الذي يلوح في الأفق)، هكذا فكر "كورماك"، لكنه قال لها: «فقط أفكر في المعركة النهائية» ولم يكن كاذبا تمامًا في هذا، ففي ظروف غير هذه -حيث يكون أكثر تفاؤلًا- كان ليفكر في البطولة بالفعل، ويتخيل وضعه في المستقبل، يتصور نفسه وهو يتخرج من الأكاديمية -مع مرتبة الشرف، بالطبع- ثم يلتحق بأسطول "كواترا" كضابط.

ولكن، كل هذه التخيلات محض سخف، تلك أمور لا تحدث أبدًا لأبناء "ديفا"، خاصة أيتامهم الفقراء الذين أمضوا نصف حياتهم في الاتجار بالمياه في السوق السوداء. كان الشخص الوحيد القادر على التغلب على كل هذا هو "ريكس"، ومع ذلك لم يستطع تحقيق حلمه والخروج من الكوكب. وحتى حين كاد "كورماك" يقترب من تحقيق الحلم بدلًا عن أخيه، كان مزيج الحظ السيء والتوقيت الغريب وتهوره الخاص في انتظاره.

«حسنا، ابق ثابتًا».

أخذ "كورماك" نفسًا عميقًا وأخرجه ببطء. لقد صار كل شيء خارجًا عن سيطرته الآن. لو أن خطته المتهورة في استبدال ملفاته الطبية نجحت فسيعرف في غضون دقيقة، لكن فرصته ضئيلة فعلًا، ربما أخذ "سول" المال

وفر دون أن ينفذ وعده. وربما حاول تنفيذه دون إتقان وعندما لم يستطع ترك الأمر برمته ولم يحاول ثانية. لقد حان الوقت لأن يتقبل المصير المحتوم.

شعر "كورماك" بوخزة في ذراعه، وأغلق عينيه بينما يتم سحب الدم منه ومعه حلمه بمستقبل أفضل.

كان أكثر ما يثير جنونه هو أن "فيسبر" كانت دائمًا جزءًا من أي سيناريو يتخيله. إذ يرى نفسه واقفًا إلى جوارها خلال التخرج، يحتفلان بتكريمهما الرفيع في حفل فخم، والناس يتطلعون إليه في حسد بدلًا من الازدراء، ثم يدخلان إلى القاعدة السرية لأسطول "كوانترا" كضابطين.

«سأقوم الآن بفحص العينة عبر جهاز الكمبيوتر. لن يستغرق سوى بضع ثوان».

لم يستطع "كورماك" الرد سوى بإيماءة من رأسه. كل هذه الأحلام في ذهنه لم تكن سوى وهم، وقد حان الوقت الآن أن يتقبل الحقيقة. سوف تصير "فيسبر" طيارًا، وستقضي بقية عمرها تنتقل من حملة مثيرة إلى أخرى، ومن عطلة مبهجة إلى أخرى، برفقة صديقها المتزلف، بينما يصير "كورماك" جثة.

«انتهى الفحص يا "ريكس"، شكرًا لك على الانتظار».

لم يستطع "كورماك" سماعها جيدًا بسبب تشتت ذهنه، فهز رأسه محاولًا تنظيم فوضى الأفكار، وسألها: «آسف،

ماذا قلتِ؟»

«كل شيء سليم. لقد قمت بفحص دمك ومراجعة سجلاتك. حظًا سعيدًا في معركتك النهائية» قالتها الطبيبة مبتسمة ثم نهضت وخرجت من غرفة الفحص، تاركة "كورماك" جامدًا في مكانه. كل شيء سليم... لقد نجح الأمر. لقد حقق "سول" المستحيل، وهو الآن حر.

وببطء نهض "كورماك" من على طاولة الفحص، وساقاه ترتجفان. وفي داخله شعور بأن سدادة كانت فوق صدره ثم أزيحت، لينساب كل القلق الذي كان يعتمل في داخله ومعه كل شيء آخر. لا بأس، سيكون كل شيء على ما يرام. وضحك "كورماك" واستدار على غير هدى، حتى كاد يصطدم بطاولة تعج بالأدوات الجراحية المعقمة، لكنه لم يكترث، لا شيء من هذا كله يهم.

واستغرق الأمر منه دقائق ليرتدي سترته بسبب يديه المرتعشتين. وحين خرج من المركز الطبي كانت وجنتاه قد آلمتاه من الابتسامة التي لم تغادر وجهه. لقد مُنح فرصة ثانية لفعل شيء ذي قيمة في حياته، وهذه المرة لن يسمح لأي شخص أن يقف في طريقه.

***

الفصل الرابع والعشرون
آران

«هل رأيتِ "فيسبر" أو "ريكس"؟» سأل "آران" لاهثًا، وكان قد أنهى هو و"أوريليا" الجولة الرابعة من الركض. لقد صارا يمارسان رياضة الركض معًا يومين أسبوعيًّا في المساء. وكان "آران" و"أوريليا" يركضان في صمت كالمعتاد، لكن القلق كان يعتمل في صدر "آران" بصدد المعركة النهائية القادمة بحيث لم يستطع البقاء صامتًا لأكثر من ذلك. على الرغم من ثقته من أن درجاته غالبًا عالية بما يكفي لاستمراره في الأكاديمية، إلا أن الطريقة الوحيدة لضمان مكانه في السنة الثانية هي الفوز بالبطولة. «إنني أتساءل ما هو شعورهما الآن»؟

«أنا واثقة من أنهما بخير» قالتها "أوريليا"، وكان واضحًا أنها ليست قلقة، سواء من المعركة الوشيكة أو من الرمال الكثيفة التي تغطي الأرض. كان قد تم ضبط مسار الركض المحاكي للبيئات المتعددة على البيئة الصحراوية، وكان الهواء حارًّا والأكسجين شحيحًا، وكان جميع من يركضون يتنفسون بصعوبة.

«هل انزعج "داش" لأننا هزمناه في ذلك اليوم؟» سألته "أوريليا".

ابتسم "آران" وهو يتذكر "داش"، وهو يتصبب عرقًا ويحاول قصارى جهده كي يبدو لطيفًا معهم، يصالح

"ريكس" ويهنئ بقية أعضاء السرب 20 على انتصارهم، لكنه لم ينجح في إخفاء إحباطه.

«نعم، ظل كذلك لبعض الوقت، لكنه تجاوز الأمر، أنا واثق من أنه سيشجعنا على الفوز غدًا».

«واثق؟» كررتها "أوريليا" مبتسمة «بالطبع سيفعل». قالتها وقد تغيرت تعبيراتها قليلًا، هكذا تكون دومًا حين تتحدث عن المشاعر، كما لو كانت تلك الكلمات غير موجودة بشكل طبيعي في قاموس حياتها.

«ربما» قالها "آران" متصنعًا اللامبالاة.

فجأة، تحول الهواء إلى الرطوبة والبرودة، واختفت الرمال بسرعة عجيبة ليحل محلها طين كثيف راح يتسرب من جانبي المسار. «آه، حمدًا لأنتاريس» قالها "آران"، وراح يشق طريقه بين الأوحال، محدثًا صوتًا كلما رفع قدمه.

«الوضع الوحيد الذي تحبه حقًا هو العاصفة الثلجية» قالتها "أوريليا"، وكانت لا تزال تتنفس بشكل طبيعي.

«نعم، انتظري حتى تأتي لزيارتي في "شيتاير" وسوف تعرفين السبب بنفسك»، لكنه فوجئ بوجه "أوريليا" يحمر خجلًا، فتابع محاولًا ألا يتلعثم «أنا جاد، المناخ لدينا بارد وغائم، لكني أعتقد أنك ستستمتعين به».

كانت المعلومات القليلة جدًا التي حكتها "أوريليا" عن نفسها قد أعطته انطباعًا بأنها عاشت في "لووس" حياة

منعزلة، وبات يتوق بالفعل أن تزوره في موطنه هو ووالدته ليخرجها من تلك العزلة.

«أود ذلك» قالتها "أوريليا"، وقد صار صوتها أكثر هدوء، ولكن ليس بفعل الإرهاق مثل "آران" «هل فكرت في دعوة "داش" كذلك في رحلة ما؟»

احمر وجه "آران" بدوره، لكن نظراً لكونه كان محمرًّا منذ البداية من أثر الركض، فقد قدَّر أن "أوريليا" لن تلاحظ شيئًا. إنه بالفعل يفكر طوال الوقت في دعوة "داش" إلى "شيتاير"، لكنه يخشى الانطباع الذي قد يستقر في أعماق "داش" ابن "لارز موسكاتاين" حين يزوره ويرى منزله الصغير المتواضع. في الأكاديمية، من السهل أن ينسى "داش" أن "آران" من المستوطنين، لكن في "شيتاير" لن يكون هناك مفر من الحقيقة، حقيقة أن "آران" جاء من مكان نشأ "داش" على ازدرائه.

«ربما، في رحلة ما» قالها "آران" بصوت حاول جاهدًا أن يبدو طبيعيًّا، لكن يبدو أن ذلك لم يكن كافيًا، فقد نظرت له "أوريليا" بقلق، وسألته: «ما الأمر؟».

«لا شيء. أنا فقط متوتر بشأن الغد».

«لا، ثمة أمر آخر».

ولحظة تمنى "آران" لو يتم تحويل نظام مسار الركض في الجولة التالية إلى وضع الغاز السام كي يضطرا لوضع أقنعة الغاز والركض في صمت. هو لم يبح بما دار بينه وبين

الرقيب "بوند" من حديث في ذلك اليوم لأي شخص، ولم يكن يرغب في التحدث عن الأمر، لكن الكلمات خرجت من فمه من تلقاء ذاته، وحكى لـ"أوريليا" كل شيء عن تحذير "بوند" له وأنه لا يرى في قربه من "داش" أمرًا جيدًا.

«هذا سخف» قالت "أوريليا" بسخط أكبر مما كان يتوقعه منها.

شعر "آران" بامتنان لكلمات "أوريليا"، لكنه قال وهو يلهث: «أظن أن الأمر أكثر تعقيدًا من ذلك... انتظري قليلًا، أريد التقاط أنفاسي» وتوقف عن الركض، وانحنى ووضع يديه على ركبتيه، ثم رفع رأسه ينظر إلى "أوريليا" التي كانت في حالة طبيعية جدًا وقد تناثرت على جبهتها بضع قطرات من العرق ليس إلا، وسألها: «كيف لم تشعري بالتعب بعد كل هذا الركض؟»

هزت "أوريليا" كتفيها وقالت: «لقد قمت بالكثير من التدريب في "لووس". حسنًا، ما المعقد في الأمر؟»

تنحى "آران" جانبًا بسرعة ليفسح الطريق لثلاث فتيات مغطيات بالوحل وعلى وجوههن الألم، بالمرور، ثم قال: «أعرف أن "داش" يحب رفقتي. لكن، لابد أنك سمعتِ عن والده، إنه يقود الحملة لطردنا من الأكاديمية».

«لكن "داش" مختلف عنه».

«بالطبع، لكن هذا لا يجعل الأمور أكثر سهولة. والد

"داش" ذو نفوذ عظيم، وإذا اكتشف ان ابنه يصادق شخصًا مثلي فبإمكانه تحويل حياة كل منا لجحيم».

جف الطين الذي يغطي المسار تاركًا بعض الأوساخ الصلبة هنا وهناك، فصاحت "أوريليا" وهي تبدأ في الجري مرة أخرى: «هيا بنا، انتهى وقت الاستراحة».

مضى "آران" خلفها وهو يشعر بالألم مع كل خطوة: «لا يهم» قالها وهو يتأوه «في الأغلب سوف أموت الآن على هذا المسار قبل أن يقع أي مما أخشاه».

استدارت "أوريليا" نحوه وعلى وجهها ابتسامة، وشرعت تركض إلى الخلف «وهل سيسهل هذا الأمور عليك؟»

«أتعلمين، أحيانًا أتساءل ما إذا كنتِ الشخص الأكثر لطفًا بين كل من أعرفهم أم الأكثر شرًّا». لكنه فوجئ بها تتوقف فجأة وقد اختفت الابتسامة من على وجهها، فقال متداركًا برفق: «"أوريليا"، لقد كنتُ أمزح ليس إلا». عليه أن يذكر نفسه بالتفكير جيدًا قبل أن يقول أي شيء من شأنه أن يزعجها، خاصة وأنه من غير الواضح تمامًا ما الذي يمكن أن يزعجها بالضبط، ويغير من حالاتها المزاجية المتقلبة التي لا يمكن توقعها.

«أعلم ذلك» قالتها "أوريليا"، ومع ذلك فقد بدا عليها الارتياح «على أية حال، أعتقد أن عليك الوثوق في "داش"، هو يعرف ما يفعل وما قد يؤدي إليه الأمر».

«أنا لا أشك فيه، لكنني فقط أقول إن على المرء تقبل

فكرة أن هناك أمورًا خارجة عن سيطرتنا. نحن جميعًا نتاج خلفياتنا التي جئنا منها، كما تعلمين».

«وأنا أقول إن الناس قد يفاجئونك أحيانًا» قالتها "أوريليا"، ثم صمتت للحظة وهي تحدق إلى الأمام، «نحن نتشكل من خلال ماضينا، لكنه لا يحدد حياتنا، يمكننا جميعًا أن تكون لنا خياراتنا الخاصة».

صمت "آران" وراح يتأمل في كلامها. ربما "أوريليا" على حق. فبرغم كل شيء، فإن "آران" نفسه نتاج ماضيه واستثناء له في نفس الوقت. شاب من "شيتاير" تخطى كل العقبات وصار الآن عضوًا في واحد من أكثر الأسراب الواعدة في أكاديمية أسطول "كواترا". وبرغم أن "داش" جاء من ظروف مختلفة تمامًا، إلا أنه رفض السير في الطريق الذي رسمه الآخرون له، وكان قويًّا بما يكفي كي يتخذ قراراته الخاصة، ويواصل تحمل مسؤولية اختياراته، خاصة وأنه لديه الآن من يدعمه.

«أنتِ محقة» قالها "آران" وهو يلهث، وقد شعر برئتيه تحترقان، وأوتار ركبتيه على وشك التفكك، ومع ذلك كان يغمره هدوء لم يشعر بمثله منذ أيام.

«أنا كذلك دائمًا».

ابتسم "آران" وقال: «كيف يمكنك المزاح هكذا بينما أنا لا أقوى حتى على الكلام؟»

«ومن قال إنني أمزح» قالتها وانطلقت تركض من

جديد.

وبرغم احتجاج عضلاته على هذا المجهود الشاق، إلا أنه انطلق يركض خلفها «كيف تظنين أننا سنفوز غدًا وأنتِ تصرين على قتل ضابط التقنيات الخاص بكم؟»، ثم ابتسم في سره وهو يفكر كيف أن السرب 7، المنافس لهم في المعركة المقبلة لا يتخيلون ما هم مقبلون عليه.

***

ما إن دخل "آران" مركبة المحاكاة في اليوم التالي، حتى شعر بثقته في الفوز تتراجع قليلًا. فعلى مدار الأسابيع الماضية تمكن كلا السربين من تحقيق نتائج ممتازة، وهاهما اليوم يتنافسان وسيخرج أحدهما خاسرًا في النهاية.

كان "ريكس" جالسًا بالفعل في مقعده، وقد بدا مشتتًا نوعًا حيث كان يجيب بفتور على حديث "فيسبر" والتي بدت بدورها أكثر جنونًا من المعتاد. أما "أوريليا" فقد استقرت في هدوء على مقعد ضابط الاستخبارات، لكنها على نحو ما بدت أكثر انعزالًا من المعتاد.

«هل الجميع بخير؟» سألهم "آران" وهو يجيل نظره عبر المركبة.

«في أفضل حال» أجابته "فيسبر" بابتسامة متوترة بعض الشيء.

ومن مكبرات الصوت جاءهم التنويه: «ستبدأ مهمتكم في

غضون دقيقتين».

فصفقت "فيسبر" بيديها وهتفت: «ها نحن ذا»، وقد بدت نشيطة ومبتهجة، إلا أن ذلك لم ينجح في إخفاء قلقها.

«اليوم سوف تقومون بمهمة إنقاذ. تلقينا إشارة استغاثة من فريق من العلماء في محطة أبحاث على "نيفو". وهو جسم غازي عملاق يقع في نظام "هيكسترا" الشمسي غير المأهول. هدفكم هو التوجه إلى "نيفو"، إخلاء المحطة، وإعادة الجميع سالمين إلى القاعدة. سوف تتحدد درجاتكم بناء على مدى السرعة، استخدام الوقود، وحالة الركاب والمركبة الخاصة بكم عند العودة».

استقر "آران" على مقعده، وطرقع مفاصل أصابعه، ثم التفت نحو "فيسبر" وقال: «لا تقلقي، ستكون الأمور سهلة مثل.. مثل الخبز المحمص. هذه هي الكلمة الصحيحة، أليس كذلك؟»

هذه المرة ضحكت بالفعل، وقالت: «حسنًا أيها المتذاكي، وفر قدراتك العقلية تلك للمهمة» ثم إنها التفتت تنظر للآخرين، «مما أعرفه عن السرب 7، هم يميلون دومًا للحذر المفرط، وبالتالي فهم يكسبون معظم درجاتهم من الدقة وليس السرعة. لو أننا استطعنا أن ننفذ المهمة بسرعة وبدقة أيضًا، فسوف نتغلب عليهم بسهولة».

نظر "آران" إلى "ريكس" منتظرًا منه تعليق من نوعية

أنه هو القائد وليس "فيسبر"، لكنه فوجئ بـ"ريكس" يكتفي بالإيماء وقد اكتسى وجهه بالجدية. هنا تزايد القلق في أعماق "آران". إنهم يعولون كثيرًا على الفوز في هذه المهمة.

«ابدأ المهمة».

«"آران"، كيف هو وضع المحركات؟» سأله "ريكس"، في تأهب مفاجئ، فراجع "آران" الأرقام على أجهزة مراقبة الوقود ودرجات الحرارة. أحيانًا يواجهون بعض العراقيل مع بداية المهمة بسبب عطل ما هنا أو هناك في المركبة، أما هذه المرة فقد كان كل شيء على ما يرام.

«كل شيء على أفضل حال».

«عظيم. "أوريليا"، هل هناك أي عقبات؟»

مررت "أوريليا" أصابعها عبر الشاشة بسرعة حتى ظهرت صورة لنظام "هيكسترا" الشمسي «يوجد عاصفة ميثان في الغلاف الجوي لـ"نيفو" - عاصفة كبيرة. ربما لهذا أرسل فريق العلماء إشارة الاستغاثة. لكن لا داعي للقلق بشأن هذه العاصفة إلى أن نقترب منها».

«حسنًا. في هذه الحالة، فلتنطلقي بنا يا "فيسبر"».

أومأت "فيسبر"، وانطلقت ببراعة من منصة الإطلاق. وفي غضون لحظات قليلة كانوا قد غادروا القاعدة. ولم يتبادلوا أحاديث كثيرة خلال الرحلة إلى نظام

"هيكسترا"، والتي وفقا لحسابات "آران" لن تستغرق سوى اثنتي عشرة دقيقة على السرعة الفائقة.

وبينما راح "آران" يقوم بالفحص الروتيني للمحركات، والأسلحة، ونظم دعم الحياة على المركبة، لاحت صورة "داش" في مخيلته، وانجرفت أفكاره إليه. ترى، هل سيتقبل والده أن يكون ابنه صديق لشاب من المستوطنين لو فاز سربهم في البطولة؟ أم أنه سيزداد غضبًا لأن ابنه خسر أمام سرب من المستوطنين؟

«نحن على بُعد أقل من فرسخ فلكي من نظام "هيكسترا"» قالتها "أوريليا" دون أن تبعد عينيها عن شاشتها. فخفضت "فيسبر" من السرعة الفائقة التي يحلقون بها، وعادت الموجودات من حولهم أكثر وضوحًا. وقالت:

«يبدو أن محطة الأبحاث موجودة في الطبقة العليا من الغلاف الجوي لـ"نيفو"».

«هذا يعني أنها ستتعرض لأضرار جسيمة في حال وقوع العاصفة» قال "ريكس" «وإذا تعطل نظام دعم الحياة لديهم فسوف يختنقون».

جاهد "آران" كي يمنع جسده من الارتجاف وقد تذكر والده وعمال المناجم الأربعة الآخرين الذين ماتوا ببطء ومعاناة في أعماق الأرض.

«هل هناك معلومات حول عدد الأشخاص الموجودين في المحطة؟» سألت "فيسبر".

«لا، لكني سأرى ما إذا كان هناك طريقة للاتصال بهم» أجاب "آران" وهو يقوم بتعديل التردد على جهاز الإرسال، وسادت لحظات من الصمت، ثم جاء صوت من خلال جهاز الإرسال «استغاثة.. استغاثة... هنا محطة نيفو "ألفا"... هل تسمعني؟»

ضغط "ريكس" على زر في لوحة التحكم الخاصة بالقائد، وقال: «هنا السرب 20. جئنا لنعيدكم إلى القاعدة».

«حمدًا لأنتاريس» قالها الصوت، وقد بدا مرتجفًا قليلًا، وحدق "آران" في مكبرات الصوت مذهولًا من مدى الواقعية التي يبدو عليها الأمر، وكأنها مهمة حقيقية وليس محاكاة، وتساءل في سره ما إذا كان قد تم تسجيل ذلك مسبقًا، أم أن شخصًا ما في الأكاديمية يلعب دور أحد العلماء ويرد عليهم. «يوجد اثني عشر شخصًا هنا على متن المحطة، والأكسجين ينفد».

«نحن نقترب من "نيفو"» قالت "فيسبر" وهي تشير نحو كرة خضراء مزرقة في الفضاء على مسافة منهم، فسأل "ريكس" "آران" «"آران"، هل سيمكننا الهبوط هناك؟»

قام "آران" بفحص الرسم التخطيطي لمحطة الأبحاث، ثم قال: «لا.. مركبتنا أكبر حجمًا من أن ترسو بها. سيتعين علينا إرسال مركبة سيارة، لكن المشكلة أنها تكفي لأربعة أفراد فقط، لذا سيكون علينا إرسالها عدة مرات».

أطلقت "فيسبر" سبة في سرها، وقالت: «سوف يستغرق

هذا الكثير جدًّا من الوقت».

«نعم، حسنًا، أحيانًا يحتاج إنقاذ الأرواح لبعض الوقت». هتف "آران" بصوت عال، ثم ندم على ذلك، فجميعهم يشعرون بالتوتر وليسوا في حاجة لمزيد من الضغط. فأخذ نفسًا عميقًا، ثم قال: «علاوة على ذلك، سوف يضطر السرب 7 هو الآخر للقيام برحلات متعددة. لدينا وقت كاف».

ومع اقترابهم، بدأ كوكب "نيفو" يزداد حجمًا، حتى لم يعد بإمكانهم رؤية شيء آخر سوى الغاز الأخضر المزرق.

«واو... العاصفة هائلة بحق» قال "ريكس" وهو يشير نحو دوامة عنيفة جعلت الكوكب يبدو وكأنه محيط هائج.

«ها هي محطة الأبحاث» قالت "فيسبر": «سأقترب منها قدر الإمكان، لكن لا يمكننا المخاطرة بالاقتراب أكثر من العاصفة».

ولكن لم تكد الكلمات تخرج من فمها حتى بدأت مركبة المحاكاة تهتز، فقالت ثانية: «حسنًا، يبدو أننا سنضطر للتوقف هنا».

أطلق "آران" المركبة السيارة وكان قد قام ببرمجتها على التوقف عند محطة الأبحاث، وعلى الشاشات تابعوها وهي تتحرك مبتعدة نحو الكوكب.

أصدر "ريكس" عددًا من التوجيهات لرئيس محطة

الأبحاث، وبعد بضعة دقائق ظهرت المركبة السيارة ثانية وعلى متنها الركاب الأربعة الافتراضيون. اهتزت مركبة المحاكاة ثانية، بدرجة أعنف هذه المرة، فقالت "أوريليا": «العاصفة تتجه نحونا. إذا لم نغادر الآن فقد نتعرض مركبتنا للتعطل».

«لا يمكننا المغادرة الآن، لقد أنقذنا أربعة أشخاص للتو» قالها "آران" بإصرار، وقد بدأ يشعر ببعض ضيق التنفس وهو يتخيل نفسه يختنق حتى الموت في محطة أبحاث نائية تسقط ببطء في كوكب غازي عملاق، «سوف نفشل في مهمتنا لو أننا تركنا باقي العلماء في المحطة».

«وسنفشل كذلك لو متنا جميعًا هنا» ردت "فيسبر"، وقد تحولت أصابعها للون الأبيض وهي تحكم قبضتيها على أدوات التحكم.

اهتزت المركبة مجددًا، وشعر "آران" بحزام مقعده يضغط بشدة على جسده.

«"فيسبر" على حق» قالها "ريكس" متجهمًا «هذا أفضل ما يمكننا فعله، حان الوقت أن نعود أدراجنا».

التفت "آران" ينظر إليه من فوق كتفه، وقال: «ألن يؤدي إنقاذ المزيد من الأشخاص إلى زيادة درجاتنا؟. ربما هذا جزء فقط من المهمة، لكنه كذلك اختبار أخلاقي».

«لو أن هذا اختبار أخلاقي، فحري بنا بالفعل ألا نحاول إنقاذ بقية العلماء» قالتها "أوريليا" ببرود «سيكون هذا فعل

متهور وإهدار للوقت كذلك. ماذا إذا أخرجنا الجميع من المحطة ثم لم نستطع النجاة ومات الجميع؟ إنقاذ حياة أربعة أشخاص أفضل من خسارة ستة عشر شخصًا».

«ليس لدينا وقت» صاحت "فيسبر" «إذا أنهى السرب 7 المهمة أولًا سوف يفوزون. هل هذا ما تريده؟ أن ينتقلوا هم إلى السنة الثانية بدلًا منا؟»

«مهلًا» هتف "آران"، وقد بدا أن خطة ما تتكون في رأسه «ماذا لو قمنا بربط محطة الأبحاث بمركبتنا وسحبناها إلى القاعدة؟ حينها لن نضطر لترك أحد وراءنا».

«ما مدى سوء العاصفة؟» سأل "ريكس": «هل يمكننا الوصول إلى المحطة ثم الإفلات من الغلاف الجوي؟»

مالت "أوريليا" للأمام تتفحص الرادار، ثم قالت: «ربما، مركبتنا تستطيع تحمل العاصفة أكثر من المركبة السيارة».

حدق "ريكس" في الفضاء للحظة، ثم أومأ موافقًا: «حسنًا، لنفعلها. "فيسبر"، حولي مركبتنا نحو مسار المحطة».

وعلى الفور حولت "فيسبر" مسار مركبة المحاكاة إلى الأسفل، وازدادت حدة الاهتزازات، وبدأت أضواء المركبة تومض. وبعد لحظات تبدت محطة الأبحاث لهم وهي تنجرف نحو مركز العاصفة.

«"آران"، ابدأ عملية الربط» صاح "ريكس" عاليًا ليصل

صوته وسط ضجيج الاهتزازات، وقد مالت المركبة جانبًا، وتأوه "آران" حين ازدادت حدة احتكاك حزام الأمان بجسده.

«لست واثقة من أن هذا سينجح» قالتها "فيسبر" وهي تصر على أسنانها: «لا أستطيع إبقاء المركبة ثابتة ريثما يتم ربط المحطة بها».

«بلى، تستطيعين» قالها "ريكس" «هذا لا شيء بالمقارنة بما رأيتك تفعلينه من قبل».

وبالفعل بدا أن تشجيع "ريكس" قد أتى ثماره، وتمكن "آران" من ربط محطة الأبحاث إلى مركبتهم. وعلى شاشة "آران" ظهرت رسالة تسأله ما إذا كان يريد تولي السيطرة على أنظمة المحطة. فضغط على زر "نعم"، ثم قام بتعديل إعدادات نظم دعم الحياة للتأكد من تدفق الأكسجين عبر آلية الربط، ثم أعلن لـ"فيسبر": «نحن على استعداد للمغادرة. دعونا نرحل من هنا».

وهكذا انطلقت مركبة المحاكاة، وتزايدت اهتزازات جدرانها حتى شعر "آران" بعظامه تخرج من مكانها. وبعد لحظات توقف الاهتزاز وساد السكون.

«خذينا بعيدًا يا"فيسبر"» قالها "ريكس": «لا تهتمي بشأن توفير الوقود، المهم الآن تعويض الوقت الفائت».

«هيا.. هيا» تمتمت "فيسبر" وهي تضع المركبة على السرعة القصوى. وظل الجميع صامتين إلى أن ظهرت

الصورة الافتراضية للمركبة أمامهم. وبدا وكأن الجميع احتبست أنفاسهم.

وأخيرًا انفتح باب منصة الهبوط، وقامت "فيسبر" بتوجيه المركبة إلى المهبط.

وعلى الشاشة ومضت «انتهت المهمة»، ومع ذلك بقي الجميع صامتين تمامًا. لو تمكن السرب 7 هم أيضًا من إنقاذ العلماء بطريقة ما وعادوا إلى القاعدة، فسيفوزون.

«تهانينا. أيها السرب 20، لقد حصلتم على أعلى درجة في هذه المهمة».

ملأت صرخة "فيسبر" المبتهجة مركبة المحاكاة وهي تقفز من مقعدها. «لقد فعلناها!»، واندفعت تلقي ذراعيها حول "ريكس"، ثم عانقت "أوريليا"، ثم "آران".

«آسفة» قالتها "فيسبر" لاهثة وهي تحاول ضبط نفسها، وكان من الصعب تحديد ما إذا كانت تضحك أم تبكي.

«لم تفعلي شيئًا يستوجب الاعتذار» قالها "آران" وهو يضغط على يدها.

«سوف أكون أقل سخفًا العام المقبل، أعدكم».

ومن ورائها كان "ريكس" يقول شيئًا عن ضرورة عدم تقديم وعود لا يستطيع المرء الوفاء بها، لكن هذه المرة تجاهلت "فيسبر" مشاغبته لها.

العام المقبل. ابتسم "آران" للفكرة، وابتسمت "فيسبر"

بدورها -وكأنها قرأت أفكاره- وعيناها ممتلئتان بالدموع، وهي تضغط على يده بدورها.

***

الفصل الخامس والعشرون

"فيسبر"

لم تكترث "فيسبر" باصطدامها المتكرر بالطلاب والجدران وهي تشق طريقها، لا تدري إن كانت تسير أم تركض، نحو جناح سكن الطلاب، وقد راحت تتطلع إلى شارة زيها دون توقف:

""فيسبر هيز"

طيار

السرب 20

المركز الأول".

لقد فعلوها حقًّا.، لقد فازوا بالبطولة، والآن ضَمِن الأربعة بقاءهم في الأكاديمية.

«تهانينا يا "فيسبر"» قالها طالب أكبر سنًّا وهي تمضي بجواره.

«شكرًا» أجابت، وكانت لا تزال غير قادرة على إبعاد عينيها عن شارتها.

«أحسنتِ» هتفت فتاة تعرفها "فيسبر" من مدرستها القديمة، وهي تربت على ذراعها.

«شكرًا لكِ» قالتها وهي ترفع عينيها بصعوبة عن شارتها لترى الفتاة تبتسم لها. ثم شرعت تسرع خطاها عبر الممر.

من الواضح أن الخبر انتشر سريعًا عبر الأكاديمية، وكانت تريد أن تكون أول من يخبر "وارد" بالنبأ السار. فكرت في إبلاغه من خلال رسالة، لكنها كانت تتوق لرؤية نظرات الفخر والحماسة على وجهه، بالرغم من حالة التوتر التي سادت عشاءهما في تلك الليلة، لكنها كانت على يقين من أنه سيكون سعيدًا من أجلها.

وحين دخلت إلى الجناح السكني، أجبرت "فيسبر" نفسها على إبطاء خطواتها والمشي بشكل طبيعي، بوقار وتواضع في ذات الوقت. كانت تعلم أن هناك من سيحاولون إرجاع فوزها إلى المحسوبية، ولم تكن في حاجة للمخاطرة بإعطائهم سببًا إضافيًا للحنق عليها. ولكن ما إن انعطفت نحو الممر المؤدي لجناح "وارد" حتى غلبتها الحماسة وعادت تركض.

لاهثة، ضغطت على الجرس المجاور للباب، وبعد حوالي ثلاثين ثانية انفتح الباب ودلفت إلى الداخل...

«لقد فعلناها!» صاحت "فيسبر" وهي تلقي ذراعيها حول "وارد" «لقد فزنا!».

«هذا رائع يا "فيي"» قالها "وارد" وهو يربت على ظهرها، ثم تراجع عنها واستند إلى الحائط.

«دعنا ندخل» قالتها "فيسبر" في حماسة: «أريد أن أحكي لك التفاصيل لحظة بلحظة».

«الوقت ليس مناسبًا الآن. أظن أن بعض من زملائي في السكن يأخذون قيلولة، كما أنني أحتاج لإنهاء ورقة في مادة التاريخ قبل العشاء» ثم إنه لاحظ الارتباك والإحباط الذي علا وجهها، فابتسم وقال: «هيا، لا تنظري إلي هكذا. تعلمين أنني أريد سماع كل شيء تريدين قوله، ولكن، ألا يمكننا التحدث لاحقًا؟» ثم ابتسم ثانية، لكن هذه المرة كانت ابتسامته أقل ودًّا وأكثر صلابة.

«لماذا تتصرف هكذا؟ ما الأمر؟»

تنهد "وارد" وفرك صدغيه، ثم قال «لا شيء. أنا أحاول أن أكون سعيدًا من أجلك. أنا بالفعل سعيد من أجلك. لكن عليك أنت أيضًا أن تتفهمي وضعي. في الوقت الذي تتجولين أنت فيه كأميرة الأكاديمية، أحاول أنا التعامل مع حقيقة فشلي الذريع».

«عن ماذا تتحدث؟» سألته "فيسبر" وهي تضع يدها على ذراعه، لكنه أبعدها، وقال بصبر:

«لقد جاء سربي في المركز الثامن. لا يوجد الكثير مما يمكن فعله كقائد لسرب حين يكون نصف أعضائه بالكاد متعلمين».

تراجعت "فيسبر" من المفاجأة والاشمئزاز «ماذا؟ ما الذي تقوله بحق الجحيم؟ أتعلم كم تبدو سخيفًا؟»

«لا، أنا لست سخيفًا، أنا سئمت من كل هذا القرف. سئمت من التظاهر بأننا جميعًا متساوون. ليس معنى أن

الإدارة تعرضت للتخويف حتى اضطرت لتغيير سياستها، أن هؤلاء الحدوديين صاروا أكثر ذكاء مما كانوا عليه من قبل. إنهم لا ينتمون إلى هنا وجميعنا يعرف ذلك. لماذا يخشى الجميع قول الحقيقة؟»

«لا» قالتها "فيسبر" وقد بدأ اشمئزازها يستحيل غضبًا: «هم لم يصبحوا أكثر ذكاء بل هم أذكياء بالأساس، مثلنا تمامًا. فقط كنا أغبياء لدرجة أننا لم ندرك ذلك. إنهم وبدون شك ينتمون إلى هنا يا "وارد"».

«متى تم غسل مخك بهذا الشكل، حتى تحولتِ إلى بيدق يردد ما يقال له؟ ربما أنت أجبن من أن تقولي الحقيقة، أما أنا فلست جبانًا» كان يتحدث إليها وقد التوت شفتيه وتغيرت ملامحه، وكأنه صار شخصًا آخر بالكاد تعرفه. «الحدوديون يجب أن يعودوا من حيث أتوا».

حدقت به "فيسبر" وقد اجتاحتها فكرة رهيبة طردت الغضب ليحل محله رعب يجمد الدماء في العروق «لقد كان أنت. أليس كذلك؟ أنت من كتب تلك الرسالة على الجدار» وفي داخلها تمنت من كل قلبها أن ينكر هذا، أن يبدو متألمًا من هذا الاتهام. ولكنه بدلًا من ذلك هز رأسه وأطلق ضحكة مريرة، وقال: «هل هذا يهم؟ الأمر لم يُحدث أي فارق، ولا يزال هؤلاء الحدوديون موجودين هنا، أليس كذلك؟».

«أنت مقرف» صاحت "فيسبر" في وجهه ثم استدارت

وخرجت، ومشت بأكبر قدر ممكن من الثقة التي استطاعت استجماعها وسط طوفان الصدمة والغضب الذي راح يضربها من كل جانب. كيف يمكن لـ"وارد" أن يفعل شيئًا كهذا؟ "وارد". الفتى الذي كان يرسل إليها أعذب الرسائل قبل النوم. الفتى الذي قضى ساعات لا تحصى في منزلها. الفتى الذي يعشقه والداها. الفتى الذي كان يحب تقبيلها. كان الألم يعصف برأسها، وتوقعت أن تشعر بصدمة حارقة في صدرها، لكن هذا لم يحدث. فقط كان الاشمئزاز والصدمة هما ما يعتملان في أعماقها، لكنها لم تشعر بانكسار القلب الذي توقعته.

لا يمكن أن يفلت بفعلته تلك. وشعرت "فيسبر" بقوة كبيرة تغمر جسدها المرتجف. لقد صارت الآن تعرف ما ينبغي عليها فعله.

***

«"فيسبر"؟» نهضت الأدميرال "هيز" من على مقعدها وهي تتأمل ابنتها بمزيج من الارتباك والسرور. فابنتها ليست معتادة على الحضور إلى مكتبها بدون سبب أو موعد مسبق.

«لقد سمعتُ للتو بالأنباء الجيدة. تهانينا أيتها الطيار» قالتها الأدميرال وهي تدور حول مكتبها ثم تجلس على حافته: «هل كل شيء على ما يرام؟»

«"وارد" هو من قام بكتابة رسالة الكراهية على الجدار»

قالتها "فيسبر" مباشرة ودون أي مقدمات.

«"وارد" فعل ماذا؟» قالتها أمها ذاهلة بطريقة لم تعهدها "فيسبر" من قبل. فقد اشتهرت "سفيتلارا هيز"" دومًا بهدوئها الجليدي، وكان كل تلميذ في النظام الشمسي كله قد رأى صورتها الشهيرة على أحد أقمار "شيتاير" الصخرية وهي تتحدث بهدوء عبر جهاز الاتصال بينما انفجار هائل قد أطاح بمركبتها السيارة في الهواء خلفها.

«"وارد" هو الأحمق الذي كتب رسالة: "أيها الحدوديون، عودوا من حيث أتيتم". بل، أنا الحمقاء لأنني اعتقدتُ أنني أحبه» ثم انهارت على أحد الكراسي غير المريحة المجاورة للمكتب، ولم تنصع لوالدتها التي أمرتها أن تجلس مستقيمة.

«وما الذي جعلك تشكين في أن "وارد" هو من فعلها؟»

رفعت "فيسبر" رأسها تحدق في أمها، وقالت: «لأنه أخبرني أنه من فعلها».

وانتظرت "فيسبر" أن تتخذ والدتها رد فعل، كأن تستدعي "وارد" إلى مكتبها، أو تطلب عقد جلسة طارئة للمجلس التأديبي. لكنها بدلًا من ذلك تنهدت وفركت صدغيها، ثم قالت: «لم يكن تصرفًا حكيمًا منه».

«بل هو تصرف مثير للقرف» هتفت "فيسبر" وقد بدأ الإحباط يتصاعد بداخلها، لكنها تابعت: «كما أنه يمثل خرقًا لطائفة كبيرة من قواعد الأكاديمية. ستقومين بطرده،

أليس كذلك؟»

«طرده؟» كررتها أمها في دهشة «هل حقًّا تطلبين مني طرد حبيبك؟»

«أظن أنه بات واضحًا أنه لم يعد حبيبي» قالتها "فيسبر" وهي تضيق عينيها: «كما أنه لا يمكنه البقاء هنا».

«اسمعيني يا "فيسبر"..». قالتها الأدميرال "هيز" وهي تنهض من على حافة مكتبها وتعود إلى مقعدها: «أعلم أن الأمر مزعج. لكني لا أرى أن طرد "وارد" سيكون هو الحل الصحيح. لقد تجاوز الجميع هذا الحادث، ولا أرى أنه من الحكمة إثارة القلق مرة أخرى. سوف أتحدث مع "وارد" وسأوضح له أن هذا السلوك غير مقبول، لكن طرده وجعله عِبرة سيزيد الأمر سوءًا».

دار رأس "فيسبر" وهي تحدق في والدتها في عدم تصديق «هل ستدعين الأمر يمر هكذا؟ لقد كتب: "أيها الحدوديون عودوا من حيث أتيتم" على جدران الأكاديمية. أي رسالة قد يرسلها هذا؟»

ومن فوقهما تحول أحد الأقمار في الخريطة الهولوجرامية المجسمة للنظام الشمسي إلى اللون الأحمر، فنظرت نحوه الأدميرال "هيز"، واحتدت ملامحها. «أعلم أن الأكاديمية تبدو للطلاب أهم شيء في العالم، بل هي عالمهم بأكمله. ولكنها في الحقيقة مجرد جزء صغير من صورة أكبر. نحن في وسط الحرب، ومهمتي هي شحذ وتنمية المواهب وتطوير

الجيل الجديد من ضباط أسطول "كواترا" بحيث يكونوا قادرين على حماية نوعنا. "وارد" طالب موهوب ولا يمكننا طرده لمجرد أنه ارتكب خطأ أحمق واحدًا. لهذا أنتم جميعًا هنا، للتعلم».

نهضت "فيسبر" وهي ترتجف غضبًا، لكنها حين تحدثت، خرج صوتها متزنًا «إذا كانت هذه هي الطريقة التي يعامل أبناء نوعنا بعضهم البعض بها، فسيأتي علينا وقت نتساءل فيه ما إذا كنا نستحق الإنقاذ والحماية فعلًا»، ثم استدارت ومشت نحو الباب، متجاهلة دعوات والدتها لها بالعودة.

(هراء في هراء)، هكذا قالت "فيسبر" في سرها وهي تسير عبر الممر متجاهلة كل الأشخاص الذين لوحوا لها أو حاولوا التحدث إليها. كل ما قيل لها عن الأكاديمية كان كذبًا، لا يوجد ميثاق شرف، ولا أحد يكترث بوجود طلاب مميزين، وكذلك أمها، هي لا تهتم كثيرًا بمهارات "وارد" المتواضعة كقائد، ولكن كل ما يهمها حقًّا هو حفظ ماء الوجه مع أي شخص ينتمي لـ"تراي" وألا تزعج المدنيين من ذوي النفوذ مثل والدي "وارد".

شعرت "فيسبر" بأنها لا تطيق رؤية أي أحد الآن، فيما عدا شخص واحد فقط، شخص واحد لم يكذب عليها أبدًا، شخص واحد بإمكانه تفهم الغضب والارتباك اللذين يتصارعان بداخلها. وكانت تعرف بالضبط أين يمكنها أن تجده.

***

الفصل السادس والعشرون
كورماك

«أود أن أقترح نخبا» قالها "داش" وهو يرفع صوته فوق الضجيج.

كان كل من "كورماك"، "آران"، "أوريليا"، "زوزو"، "سولا"، و"فراي" صديق "فيسبر"، قد اجتمعوا في الغرفة المشتركة للاحتفال بفوز السرب 20، وقد أقنع شخص ما، لا يدري "كورماك" من هو، أحد التوادل بإحضار بعض المرطبات الفاخرة لهم.

رفع "داش" كأسه المليء بعصير التوت الأحمر، وقال: «نخب الوحدة والازدهار».

وردد الجميع وراءه: «نخب الوحدة والازدهار».

«و، بالطبع، نخب السرب 20» تابع "داش" وهو يبتسم لـ"آران".

«نخب السرب 20» رددها "كورماك" والآخرون بابتهاج.

وقد أُخِذ "كورماك" قليلًا إزاء ابتسامة "فراي"، إذ بدا وكأنه أجبر نفسه على الابتسام، لكن "كورماك" فطن إلى أنه يحاول أن يتحلى بالروح الرياضية قدر الإمكان. وقد جاء لتهنئة "فيسبر" على نجاحهم، لكنها كانت قد اختفت منذ غادروا مركبة المحاكاة ولم يرها أحد بعدها.

كان ذلك قبل حوالي ساعة من موعد العشاء، وقد خفتت الأضواء المحاكية للساعة البيولوجية لتحاكي ضوء الغسق في الغرفة المشتركة. وقد تناثرت الكؤوس على الطاولات الصغيرة، تتلألأ في الضوء الدافئ مما أشاع جوًّا مريحًا عبر الغرفة لم يتوقع "كورماك" أنه ممكن في الفضاء. الآن فقط يدرك أنه لم يكن يعرف كلمة "مريح" حتى هذه اللحظة، لكن يبدو أنها كانت كامنة في أعماق عقله في انتظار اللحظة المناسبة لتظهر.

«أريد أن اقترح نخبًا آخر» صاح "آران"، وكان جالسًا على الأريكة. ورفع كأسه وقال «نخب "ريكس"، تحية لقيادته وسرعة تفكيره، وقدرته على ضبط النفس تحت الضغط».

وردد الجميع «نخب "ريكس"».

وتمنى "كورماك" أن يساعد الضوء الخافت على إخفاء حمرة الخجل التي اعترت وجهه. لابد أن شقيقه "ريكس" كان سيحب ذلك كثيرًا.

«ونخب "آران"» قالتها "أوريليا" رافعة كأسها، وكانت تجلس على الأرض متكئة بظهرها على الأريكة، وقد بدت أكثر استرخاء من أي مرة رآها "كورماك" من قبل «لقدرته على التوصل لحلول عبقرية».

وقاموا جميعًا بقرع كؤوسهم معًا، ومد "آران" يده يضغط على كتف "أوريليا" في امتنان.

«وماذا حدث بعد ذلك؟» سألت "زوزو" وهي تنظر لـ"أوريليا" ثم "كورماك" «أراهن أن "ريكس" استطاع السيطرة على الأمور»، وابتسمت لـ"كورماك"، فابتسم بدوره، وقد لاحظ أنها تبدو جميلة جدًّا، لكنه جمال أشبه بسماع موسيقى قادمة من غرفة بعيدة، سرعان ما تطغى عليها موسيقى أخرى أعلى صوتًا، موسيقى تتمثل في الشخص الحقيقي الذي استطاع السيطرة على كل شيء.

أثناء محاولاتهم المحمومة للفكاك من عاصفة الميثان، نسي "كورماك" أنهم في مهمة محاكية وليس مهمة حقيقية، وكذلك الآخرون، فيما عدا شخص واحد ظل ثابتًا ولم يبدو عليه أي اضطراب: "فيسبر". وبرغم تعطل المحرك، فقد تمكنت ببراعة من الوصول بالمركبة إلى بر الأمان، وراحت يداها تتحركان بسرعة وحنكة عبر أدوات التحكم، وقد انهمكت في عملها لدرجة أنها لم يسعها حتى مسح قطرات العرق المتساقطة على وجهها. وحتى في خضم كل تلك الفوضى، بدت في عيني "كورماك" أجمل من أي وقت مضى.

«هل تعرف أين "فيسبر"؟» سأل "كورماك" "فراي"، وقد ظن أنه استطاع الإبقاء على لهجته عادية، إلا أن ابتسامة الفتى الترايدي عكست خلاف ذلك.

«لست أدري» أجاب "فراي" «لكنني واثق أن طيارك ستعود إليك قريبًا، لا داعي للقلق يا كابتن».

رمق "داش" "فراي" بنظرة تحذيرية، فيما شعر "كورماك" بوجنتيه تزدادا احمرارًا. ترى، هل صار أضحوكة بين الترايديين؟ هل ينظرون إليه على أنه الفتى الديفي الفقير الواهم الذي بلغت به الحماقة أن يتخيل أن لديه فرصة مع ابنة الأدميرال؟ إنه يود لو يقول لهم إنهم مخطئون في هذا كله، لكنه لا يستطيع إبعاد صورة "فيسبر" عن مخيلته.

«متى ستنطلقون في المهمة الحقيقية؟» سألت "سولا" بلهجة تحمل مزيجًا من الحسد والقلق.

«لا نعرف بعد» قالها "آران" «في الواقع أنا لا أفهم ذلك. هل سيسمحون لنا حقًّا بالانطلاق على مركبة حربية حقيقية؟ وهل هذ قرار صائب؟»

«لابأس في هذا» أجابه "فراي" «سوف تنطلقون بها لمدة لا تزيد عن عشرين دقيقة، تجمعون خلالها بعض الأشياء التي وضعت لكم خصيصًا ويسهل العثور عليها، ثم تعودوا إلى القاعدة. الجزء الأصعب هنا هو الهبوط بالمركبة، لكن هذا سيكون مسؤولية "فيسبر" وهي.... آه، انظروا، ها هي حديث الساعة قد ظهرت!».

التفت "كورماك" ليرى "فيسبر" تسير نحوهم، وكانت لا تزال في زيها الرسمي، وشعرها الداكن الطويل لا يزال مبللًا بالعرق. لكن "كورماك" لم ينتبه لأي من هذا، فقد كان ثمة شيء ما في وجهها هو ما شد انتباهه. كانت الحمرة

تغمر وجنتيها، وعيناها تتوهجان بالإصرار، وبشيء آخر لم يعد يراه منذ أسابيع... الغضب.

«هل أنتِ بخير؟» سألها "كورماك" وهو ينهض على قدميه.

«أحتاج إلى التحدث إليك».

وقبل أن يتمكن من الرد، أمسكت بيده وسحبته باتجاه الباب، غير عابئة بنظرات الدهشة التي ارتسمت على وجوه الجمع المحتشد والهمسات التي تعالت وراء ظهرها وهما يخرجان من الغرفة.

«ما الخطب؟» سألها "كورماك" وهو يغلق باب الغرفة المشتركة وراءه. كان الممر خاويًا، حيث توجه معظم الطلاب لتغيير ملابسهم استعدادًا للعشاء. لكن "فيسبر" لم تكن منتبهة لأي شيء حولها، وكان "كورماك" قد حفظ تعبيرات وجهها منذ بداية تعارفهما.

وقفت "فيسبر" ترمق "كورماك" بنظرات حادة، لدرجة أنه ظن للحظة أن غضبها موجه نحوه هو، لكنها قالت بعد حين بصوت بدا ثابتًا، بالرغم من لمحات الغضب المجنون التي أطلت من عينيها: «لقد اكتشفتُ للتو أن "وارد" شخص أحمق... وأن والدتي أكثر حمقًا».

«أدركتِ ذلك الآن فقط؟» قالها "كورماك" وقد تذكر ذلك العشاء العاصف مع الأدميرال "هيز".

اقتربت منه "فيسبر" وتابعت بصوت أكثر هدوء: «الجميع هنا محتالون. الجميع، باستثنائك».

«ما الذي تتحدثين عنه بالضبط؟ ما الأمر؟».

«"وارد" هو من كتب الكلمات البغيضة على الجدران، وأمي رفضت أن تفعل أي شيء حيال ذلك».

«وارد؟» كرر "كورماك" الاسم، وكان متفاجئًا من أن هذا الفتى يجيد كلمة "حدودين" دون أن يساعده أحد في تهجيها، «حبيبك؟».

«لم يعد حبيبي» هتفت "فيسبر" وهي ترتجف، وقد تراجعت حدة الغضب على وجهها قليلًا، ولأول مرة يراها "كورماك" هشة. «لا أصدق أنني كنت بهذا الغباء».

وبدون تفكير وجد "كورماك" نفسه يمسك بيدها، وقال: «لديك الكثير من المزايا والعيوب أيضًا يا "فيسبر"، لكن الغباء ليس من بينها. كيف كان لكِ أن تعرفي أنه سيفعل ذلك؟»

نظرت "فيسبر" إلى أيديهما المتشابكة، لكنها لم تسحب يدها من كفه، وهو ما بدا مفاجئًا لـ"كورماك"، وقالت: «لو أنني فكرتُ قليلًا ربما كنتُ عرفت. إنه الفتى الذي كنت أواعده لدرجة أنني لم أفكر بما يكفي لفهم حقيقته».

ثم أغمضت عينيها في ألم «لطالما أردتُ أن أفعل كل

شيء على النحو الصحيح. أردتُ أن أثير الإعجاب دومًا».

«صدقيني، أنت أكثر إثارة للإعجاب من دون هذا الأحمق» قالها "كورماك" محاولًا جعلها تضحك، لكنه لم ينجح في ذلك، فقد بدت شديدة الحزن والألم، فقرر اللجوء إلى أسلوب مختلف: الصدق. «اسمعيني يا "فيسبر". أنت لست في حاجة للسعي وراء إعجاب الناس، فكل ما تفعلينه مميز ورائع، سواء كنتِ تدركين ذلك أم لا».

فنظرت إليه نظرة طويلة، وقد تغير شيء ما في تعبيرات وجهها، ثم قبَّلته.

شعر "كورماك" بصدمة تجتاح كيانه لدرجة أنه جمد في مكانه ولم يستطع التحرك في البداية، ولكن ما إن ضغطت شفتاها على شفتيه حتى بدأت غريزته تعلن عن نفسها. واستند إلى الجدار كي لا يفقد توازنه ولف ذراعه حول خصرها، وراح يبادلها القبلات. وغرقت "فيسبر" بين أحضانه حتى كادت تسقط، فأحكم ذراعه حولها ليسندها. لقد قبَّل عددًا ليس قليلًا من الفتيات من قبل، لكنه أبدًا لم يذق مثل هذا الشعور الذي يغمره الآن. وتوقف به الزمن عند هذه اللحظة. وطالت بهما اللحظة حتى شعر بأنه قد حفظ تفاصيل فمها، وبدا له كل شيء فيها مألوفًا جديدًا في ذات الوقت. ثم إنه انحنى برأسه يقبل خدها، ثم رقبتها، فشهقت وأنفاسها تدغدغ وجهه. وبدون تفكير، لف "كورماك" ذراعه الأخرى حولها، مستسلما لرغبة جسده في أن يلتصق بها قدر الإمكان.

«تم رصد اضطراب في معدل ضربات القلب وتدفق الدم» رن صوت جهاز التوجيه في أذنه، فهمس: «إنهاء».

«أتريد أن نتوقف؟» سألته "فيسبر" وهي ترجع رأسها للوراء مبتسمة.

«بالطبع لا» قالها وهو يضع كفه تحت ذقنها ومال نحوها ليقبلها من جديد.

«إذا كان جهاز التوجيه يخبرك بضرورة الراحة، فربما من الأفضل أن تفعل».

«لا تجعليني أصدر أوامر أيتها الطيار».

ثم سحبها نحوه مرة أخرى برفق.

***

الفصل السابع والعشرون
أوريليا

«هل تشعرين بالتوتر؟» همس "آران" لـ"أوريليا" بينما كان هو وبقية أعضاء السرب 20 يتبعون الأدميرال "هيز" عبر محطة الإطلاق نحو المركبة الحربية التي سيستخدمونها في مهمتهم الحقيقية هذه المرة.

«قليلًا» قالت "أوريليا"، وإن كان التوتر الذي يأكل أحشاءها كان لأسباب لا علاقة لها برحلتهم القصيرة خارج الأكاديمية. لقد مرت أسابيع منذ أن أرسلت الإحداثيات، ومع كل يوم يمر كان شعورها بالذنب يتفاقم. في البداية، كان الأمر يبدو بسيطًا، بل ومفعم بالإثارة، حين تمكنت من التسلل إلى الأكاديمية. وكانت مقتنعة بأنها تقيم بين الأعداء، الجيل القادم من القتلة الذين يتم تدريبهم من أجل مهاجمة قومها واحتلال كوكبها. ولم تهتم كثيرًا بفكرة أنه تم الكذب على الطلاب وخداعهم لدفعهم للاعتقاد بأن الأشباح يهاجمونهم دون مبرر، فأيًا كانت دوافع الكواتريين، تبقى الحقيقة أنه يتم تدريبهم على كيفية قتل السيلفانيين، وأنه حان الوقت لإيقافهم.

أما الآن، بعدما بلغها أن هناك مركبة حربية من "سيلفان" في طريقها إلى الأكاديمية لتدميرها -بكل من فيها- فقد صارت في حالة مستمرة من الشعور بالغثيان. فها هم مئات من الطلاب، بما فيهم أصدقاؤها، على

وشك الموت بسببها.

وماذا عن "زافير"، ذلك الشاب الذي قضت معه في غرفة المحيط أسعد لحظاتها منذ غادرت "سيلفان"، الشاب الذي لم يتوقف عقلها عن استعادة قُبلتها معه مئات المرات، وفي كل مرة تجتاح الرعشة جسدها، هو الآخر سيموت.

لكنها عادت وذكرت نفسها بأن "زافير" تحديدًا، من بين كل من في الأكاديمية، هو الأكثر قدرة على اكتشاف حقيقتها، فإذا كانت تريد النجاة بنفسها حتى يأتي "السيلفانيون ويخرجونها من هنا، عليها أن تبقى بمنأى عنه.

«لا تتوتري. التوتر أحيانًا يكون قاتلًا».

وعلى عكس "آران" الذي بقي هادئًا رزينًا، كان "ريكس" يتقافز فعليًّا يومئ برأسه كلما قالت الأدميرال "هيز" شيئًا. أما "فيسبر"، فكانت "أوريليا" تتوقع منها أن تتقمص دور القائد كعادتها وتبدأ في تقديم النصائح، لكنها بدت هادئة على نحو غريب، تبتسم في صمت ولا تتحدث إلا لمامًا.

كان التصميم الداخلي للمركبة يشبه تمامًا مركبة المحاكاة - وهو أمر ليس مستغربًا- باستثناء أن المنظر خارج النوافذ كان حقيقيًّا، فبدلًا من مشهد النجوم المحاكية، كان كل ما يمكنهم رؤيته هو جدران محطة الإطلاق. وما إن استقروا في مقاعدهم، حتى أغمض "آران" عينيه وتنفس

بعمق، فيما تبادل "فيسبر" و"ريكس" ابتسامات الحماسة.

«تبدون جميعًا في المكان المناسب لكم حقًّا» قالتها الأدميرال "هيز" وهي تتفحصهم باستحسان، ثم «والآن، هذه العملية ستكون سهلة، خاصة بالمقارنة بالمعارك السابقة التي مررتم بها في مركبة المحاكاة. في وقت مبكر من اليوم قمنا بإطلاق قمر صناعي إلى المدار. كل ما عليكم فعله هو تحديد موقع القمر الصناعي على الرادار، وتحديد مسار لاستعادته، ثم تعودوا إلى الأكاديمية. يجب أن تستغرق هذه المهمة أقل من ساعة. سوف يقوم معلموكم بمتابعة تقدمكم من مركز القيادة، وستكون المساعدة جاهزة في حال وقوع أي خطأ».

تقلصت معدة "أوريليا" وهي تتخيل "زافير" جالسًا في مركز القيادة مع بقية مشرفيهم، يراقبها في نفر وهي تنطلق في مهمتهم.

«هل لديكم أي أسئلة؟»

«لقد فهمنا كل شيء» قالها "ريكس" وهو يبتسم لزملائه في السرب.

«سأترك الأمر لك أيها الكابتن» قالت الأدميرال "هيز": «حظًا موفقًا» ووضعت يدها على كتف "فيسبر"، ثم غادرت المركبة.

«السرب 20». تردد الصوت من خلال المكبرات «هذا هو مركز مراقبة المهمة. يمكنكم الانطلاق وقتما تكونوا

مستعدين».

«هل الجميع مستعدون؟» سألتهم "فيسبر" وهي تطرق أصابعها وتحرك عضلات كتفيها.

«مستعد» قالها "آران"، وقد اختفت الرعشة من صوته وصار في أعلى درجات التركيز.

«مستعدة» قالت "أوريليا". على الرغم من أنها لم تكن مهتمة بإثارة إعجاب أي من المشرفين باستثناء "زافير"، إلا أن تلك المهمة تمنحها بعض الإلهاء، فكلما انخرطت في العمل كلما قل تفكيرها في اللحظة التي سيأتي فيها السيلفانيون لتدمير الأكاديمية.

«هل كل شيء جاهز يا كابتن؟» قالت "فيسبر" موجهة حديثها لـ"ريكس"، فأجاب أن:

«كل شيء جاهز».

وتوقعت "أوريليا" من "ريكس" أن يضيف قولًا فظًّا كالمعتاد، لكنه لم يفعل، فالتفتت تنظر إليه فوجدته يبتلع ريقه وينقر بأصابعه على ذراعي مقعده محدقًا أمامه.

وبدأ العد التنازلي.

وبمجرد وصول العد التنازلي إلى "صفر"، ومضت شاشاتهم كالمعتاد بعبارة: "بدء المهمة"، ولكن هذه المرة لم تمتلئ النوافذ بالنجوم المحاكية.

كان عليهم أولًا الانتظار حتى تنتهي المسارات الآلية

من توجيه المركبة نحو حافة منصة الإطلاق، ثم أصدرت "فيسبر" الأمر «إيقاف نظام الطيار الآلي».

«تم إيقاف نظام الطيار الآلي».

وبطرف عينها رأت "أوريليا" "فيسبر" تخفف الضغط عن دواسة الوقود، ثم انطلقوا إلى الفضاء.

أطلق "آران" صيحة حماسة وهم يرون الأكاديمية تبتعد وتصغر شيئًا فشيئًا والنجوم تصير أكثر سطوعًا، «لقد فعلناها!»

«فليساعدنا أنتاريس. لقد فعلناها حقًّا» صاحت "فيسبر" بدورها، ولم تكن "أوريليا" ترى وجهها حينها، لكنها سمعت الابتسامة في صوتها. هذا جيد، هكذا فكرت "أوريليا"، هي ترغب في أن يستمتع أصدقاؤها قدر الإمكان قبل أن.... ولم تتمكن من إكمال الفكرة المقبضة.

«"آران"، هل نحن جاهزون للتحول إلى السرعة القصوى؟» سأله "ريكس".

«كل شيء جاهز».

«"أوريليا"، هل هناك أي عقبات في طريقنا؟»

تفحصت "أوريليا" الرادار مجددًا للتحقق، ثم «لا»

«فلتنطلقي بنا يا "فيسبر"».

وبدأت مقاعدهم تهتز قليلًا مع تفعيل "فيسبر" لنظام

الدافعات.

«هذا رائع!» صاح "ريكس". وبدون أن تنظر إليه أدركت "أوريليا" من صوته أنه بدأ يسترخي.

وبعد بضع دقائق، عادوا إلى إيقاعهم المعتاد في العمل، يتحدثون بالمصطلحات المختصرة التي استطاعوا تطويرها بعد قضاء ساعات لا تحصى في مركبة المحاكاة معًا. وامتلأت مقصورة القيادة بأصوات صارت مألوفة لـ"أوريليا" تمامًا كصوت تنفسها: تمتمة "آران" لنفسه، صوت أسنان "فيسبر" وهي تعض عليها في تركيز، دقات قدم "ريكس" وهو يصدر لهم التعليمات.

«كم نبعد عن الهدف؟» سأل "ريكس"، فمالت "أوريليا" نحو شاشة الرادار، ثم قالت:

«إنه على بُعد أقل من ثلاثة آلاف ميتون. بالسرعة التي نحلّق بها، سوف نصل إليه في غضون عشرين دقيقة أخرى».

وشعرت "أوريليا" ببعض الإحباط لأن المهمة قصيرة بهذا الشكل، هي لا تريد العودة إلى الأكاديمية ورؤية المصير المؤلم الذي ينتظرهم هناك.

«عظيم» قالها "ريكس" وهو يطرقع أصابعه «مهمة سهلة مثل كعكة الغبار».

«سهلة مثل كعكة الغبار؟» رددت "فيسبر"، «ماذا يعني

هذا؟»

«ألم تسمعي هذا التعبير من قبل؟» قالها "ريكس" مذهولًا.

«فقط سمعتُ تعبير: سهلة مثل كعكة السكر».

«نعم، حسنًا، لا يوجد لدينا كثير من السكر في "ديفا"، ولا كعك من هذا النوع، الشيء الوحيد السهل الحصول عليه هو الغبار، ومن هنا جاء هذا التعبير».

ابتسمت "أوريليا" برغم توترها. في مرحلة ما خلال الأسابيع القليلة الماضية، بدأ المزاح بينهم يصير أكثر أريحية.

وفي غضون الدقائق التالية، كانوا قد انتهوا من تحديد موقع القمر الصناعي بسهولة، وتمكن "آران" من استخدام رموز الأوامر التي تم إعطاؤها لهم للوصول إلى نظام دافعات القمر الصناعي والتحكم فيها.

«حسنًا إذن، فلتعودي بنا إلى الأكاديمية أيتها الطيار» قالها "ريكس" مبتسمًا في ارتياح.

قامت "فيسبر" بإعادة توجيه مسار المركبة نحو الأكاديمية، وهنا، رصدت "أوريليا" شيئًا على الرادار يتحرك باتجاههم. فظلت تراقبه للحظة، وسرت قشعريرة عبرها. «لا»، دمدمت وهي تقوم بتفعيل الماسح الضوئي وتركيز شعاع الليزر الذي يتيح لهم قياس حجم وشكل

العوائق المحتملة.

«هل كل شيء على ما يرام يا "أوريليا"؟» سألتها "فيسبر" وهي تلتفت نحوها، لكن "أوريليا" لم تنظر إليها بدورها، بل تسمرت عيناها على شاشة الرادار دون أن تنطق بكلمة، فقط راحت تحدق في الشكل المألوف على الشاشة. (لا) قالتها "أوريليا" في سرها بذهول (إنه قريب جدًّا).

«"أوريليا"، ما الأمر؟» سألها "ريكس" والقلق يتسلل إلى صوته، فيما أدار "آران" كرسيه ومال نحوها.

«ما الأمر بحق الجحيم؟» صاحت "فيسبر".

قطعت "أوريليا" تحديقها في الشاشة لتنظر نحو "فيسبر" فرأتها تشير إلى شيء ما خارج النافذة، إنه نفس الشكل الذي رأته على الشاشة يلوح في الأفق من بعيد، وقد ازداد حجمه مع اقترابه في ثوان.

«لا يمكن أن يكون.... لا» قالها "ريكس" وقد بح صوته، ولم تكن "أوريليا" في حاجة للالتفات نحوه لمعرفة التعبير الذي ارتسم على وجهه، تعبير شخص يرى كابوس طفولته يتجسد أمام عينيه. لا بد أن هذه المركبة الكبيرة المندفعة نحوهم، والتي تبدو طبيعية تمامًا لـ"أوريليا"، تمثل لهم الرعب المحض....

مركبة حربية ضخمة للأشباح.

«مستحيل!» صاح "آران" بتصميم، وكأنه بهذا يستطيع

أن يجعل المركبة تختفي بقوة المنطق «هذه منطقة آمنة، دوريات أسطول "كواترا" تمسحها باستمرار، لا يمكن للأشباح أن يخترقوها».

«فليهدأ الجميع. لابد أن هذه خدعة ما. مثل العاصفة المحاكية في مهمتنا السابقة» قالها "ريكس" بصوت ثابت، لكن "أوريليا" استطاعت التقاط نبرة الخوف فيه.

«هذا كان في مركبة المحاكاة. لا يمكن للأسطول خلق محاكاة في الفضاء» قالتها "فيسبر"، وعيناها لا تزال مثبتتين على المركبة التي صارت الآن أكبر حجمًا لدرجة أن منظرها احتل معظم النافذة.

التفتت "فيسبر" نحو لوحة التحكم الخاصة بها وضغطت زرًا أحمر «إلى مركز القيادة في الأكاديمية، هل تسمعني؟» لكنها لم تتلق إجابة سوى الصمت. «استغاثة، استغاثة. إلى مركز القيادة في الأكاديمية، هل تسمعني؟»

لا شيء.

ضربت "فيسبر" بيدها على سطح لوحة القيادة في سخط وصاحت: «تبًا. إنه لا يعمل».

وأدركت "أوريليا" والذعر تصاعد في صدرها أن السيلفانيين قاموا بالتشويش على الاتصالات. وبدون تفكير مدت يدها نحو جهاز الإرسال في جيب زيها، إنه ليس متصلًا بمركبتهم، ومن ثَم فربما لا يزال يعمل، وبما أنهم خارج الأكاديمية الآن فربما أمكنها إرسال رسالة.

«هل يمكنكِ معرفة إلى أين تتجه، يا "أوريليا"؟» سألها "ريكس" وقد تفاقم قلقه. ولم تكن هي في حاجة للعودة إلى شاشة الرادار كي تعرف الإجابة؛ كانت تعلم بالضبط إلى أين تتجه مركبة السيلفانيين. «إنها تتجه إلى الأكاديمية».

«ماذا سنفعل؟» تساءلت "فيسبر" وعيناها تزدادان اتساعًا وقد راحت تتقلهما من زميل إلى آخر.

«علينا أن نحذر مركز القيادة». قالها "آران" "فيسبر"، حاولي الاتصال بهم من جديد».

«إلى مركز القيادة بالأكاديمية، هيا... هيا... إلى مركز القيادة بالأكاديمية...».

لا إجابة.

قفز "آران" من مقعده إلى حيث "فيسبر"، وراح يضغط زر الاتصال بنفسه، وصرخ «الأشباح قادمون إليكم. عليكم أن تفعلوا شيئًا.. هيا!».

ثم استدار نحو مقعده مرة أخرى وانهار فوقه، وقال وهو يلهث: «سوف يقتلون الجميع».

هنا لاحظت "أوريليا" على شاشة الرادار أن المركبة بدأت تغير اتجاهها، إنها تتجه نحوهم، نحو مركبتهم، فصاحت والخوف يجتاحها: «لقد رأونا».

«تحذير... تحذير...». جاءهم الصوت الآلي من مكبرات الصوت: «تم رصد قذيفة قادمة. استعدوا للانفجار في

..«...13...14...15

«إنهم يطلقون النار علينا» قالها "آران" لنفسه أكثر من الآخرين، وقد جمد في مكانه وشحب وجهه، وراح يحدق أمامه مباشرة «إنهم يطلقون النار علينا. سوف نموت».

وكان محقًّا، فركبتهم الحربية تلك ليس بها سوى ذخيرة قليلة من الصواريخ، ولا قِبَل لها بمواجهة مركبة السيلفانيين الضخمة. سوف تدمرهم ثم تستأنف طريقها نحو الأكاديمية. وبحلول الوقت الذي تدرك فيه الأدميرال "هيز" وباقي الضباط ما يحدث ويقومون بتسليح الأسطول الحربي للأكاديمية، سيكون الأوان قد فات، وتمحي الأكاديمية من الوجود.

أمسكت "أوريليا" بجهاز الإرسال في جيبها. لم تكن تتخيل أبدًا أنها ستجرؤ على المخاطرة بإظهار هذا الجهاز أمام أي شخص، لكن زملاؤها في السرب كانوا منشغلين تمامًا في ترقب مركبة السيلفانيين بحيث لم يلاحظوا شيئًا. وبحذر بدأت "أوريليا" تكتب رسالتها "الغوا الهجوم. أنا على متن المركبة".

«نحن في الجحيم». تمتم "ريكس" «أوريليا، ابتعدي بنا من هنا».

«أنا أعمل على ذلك. تمسكوا جميعًا» صاحت "فيسبر" وهي تنحرف بالمركبة إلى الأسفل بحدة بعيدًا عن مسار الصاروخ. وانقلبت معدة "أوريليا"، وأغمضت عينيها وقد

اجتاحها دوار شديد. ثم حين تراجع الدوار، فتحت عينيها مجددًا وعادت تنظر إلى جهاز الإرسال، لتقرأ الرسالة التي وصلتها توًّا: "تلقت المركبة أوامر بعدم إطلاق النار مجددًا. ابقي بعيدًا عن الأكاديمية، وسوف يقوم الطاقم باستعادتك بعد تدمير الهدف".

«علينا أن نشن هجومنا الخاص» قالها "ريكس"، وقد صار صوته أكثر ثباتًا «إنها فرصتنا الوحيدة. "آران"، قم بإعداد الصواريخ. "فيسبر" استعدي لإطلاق النار».

«لا» مزقت الكلمة حلق "أوريليا" قبل أن تتمكن من منعها.

«ما الذي تقولينه بحق الجحيم؟» صاح "ريكس" فيها «لقد صدر الأمر».

وراحت أصابع "آران" تطير عبر أدوات التحكم ويمرر سلسلة من الرموز لم تستطع "أوريليا" فك شفرتها، ثم أعلن بصوت هادئ على نحو غريب، وكأنه تمكن بطريقة أو بأخرى من إقناع نفسه بأنه على متن مركبة المحاكاة «تم تفعيل الصواريخ».

«حسنا. "فيسبر"، أطلقي النار».

«انتظروا» صاحت "أوريليا" «لسنا في حاجة لإطلاق النار... لقد ابتعدوا».

مالت "فيسبر" للأمام قليلًا طمعًا في رؤية أفضل، ثم

قالت: «أظن أنهم يتجهون نحو الأكاديمية مرة أخرى».

وراح الجميع يحدقون في مركبة السيلفانيين، فيما عادت "أوريليا" تكتب رسالة أخرى عبر جهازها "لستُ أنا طيار المركبة. لا يمكنني أن أجعلهم يظلون بعيدًا عن الأكاديمية".

مرت لحظة، ثم جاءها الرد "لقد تم تدريبك على التعامل مع مثل هذه المواقف. افرضي السيطرة على المركبة".

وكانت "أوريليا" تعلم بالضبط ما يعنيه هذا، فقد تعلمت العديد من الطرق لتجعل الخصم يفقد الوعي.

«علينا أن نوقفهم». قال "آران" بصوت مبحوح وهو يحدق في رعب عبر النافذة. ورأت "أوريليا" "فيسبر" وهي تضغط على فكها وتحكم قبضتها على أدوات التحكم، تمامًا كما فعلت مرات لا حصر لها من قبل.

«لنفعلها» قال "ريكس": «"فيسبر"، أطلقي النار».

حبست "أوريليا" أنفاسها بينما الصاروخ ينطلق ليمزق الظلام نحو مركبة السيلفانيين.

«ضربة ناجحة» قالها "ريكس" لنفسه «ينبغي أن تكون كذلك».

لكن "أوريليا" كانت تعلم أنها لن تكون كذلك، فنظام الدروع السيلفاني متقدم جدًا بالنسبة لهذا النوع من الصواريخ. ولهذا كانت هجمات السيلفانيين على نظام

"كواترا" مميتة، فليس لدى أسطول "كواترا" أسلحة يمكنها إسقاط مركبة "سيلفانية".

وبالفعل، رأوا جميعًا الصاروخ يصطدم بالمركبة، فقط ليتشقق ويتحطم إلى ألف قطعة.

«حاولي مجددًا» قالها "ريكس" «ربما نكون قد نجحنا في إلحاق الضرر بدرعهم. وقد نتمكن في الضربة التالية من تدمير مركبتهم. علينا أن نواصل المحاولة».

«إنهم يقتربون أكثر من الأكاديمية» قالت "فيسبر" والذعر يتملك من صوتها «كم يتبقى الوقت حتى يصلوا إلى هناك؟»

ابتلعت "أوريليا" ريقها، ثم «هذا يعتمد على نوع السلاح الذي يستخدمونه، سيصلون إلى الأكاديمية في غضون ست دقائق تقريبًا».

لكنها كانت تعرف بالضبط نوع السلاح الذي في حوزة السيلفانيين، فإذا لم يجد السرب طريقة لإيقافهم في أقل من دقيقتين، فسيموت كل من في الأكاديمية.

«حسنًا، لنحاول من جديد» قالتها "فيسبر" وهي تضغط بقوة على دواسة الوقود، واندفعت المركبة إلى الأمام، إلا أن "ريكس" صاح محذرًا، وهو يتشبث بجانبي مقعده بقوة، لدرجة أن ذراعاه كانتا ترتعشان «لا يمكنكِ إطلاق النار من على هذا المدى القريب. سوف تنفجر مركبتنا بدورها».

«لا تقلق، لقد أخذت هذا في الحسبان» قالتها "فيسبر"، وأطلقت النار، ثم انحرفت بالمركبة مجددًا إلى الأسفل. لكن مركبة السيلفانيين لم يحدث بها أي انفجار لتتجنبه، ومن جديد تمكن الدرع من صد الصاروخ ليتفتت في الفضاء.

وعلى جهاز الإرسال الخاص بـ"أوريليا" جاءتها الرسالة: "أوقفي الطيار. هذا أمر".

أغمضت "أوريليا" عينيها وراحت تتخيل ما سيتوجب عليها فعله لتنفيذ الأمر. سيكون عليها الهجوم على "فيسبر" وضربها في رقبتها أو خنقها حتى تفقد الوعي، وفي ذات الوقت إعاقة "آران" و"ريكس" عن التدخل ومقاومتها. وبرغم كل التدريبات التي تلقتها، إلا أنها شعرت بالرعب من فكرة لف يديها حول عنق "فيسبر" وخنقها. لا، لا يمكنها فعل ذلك.

"يوجد هنا ثلاثة من الكواتريين، لن يسمحوا لي بإعاقة الطيار عن عملها" كتبت "أوريليا" الرسالة خلسة.

«سيموتون جميعا» قالها "آران" فجأة، فشعرت "أوريليا" بالألم يقبض صدرها.

"أنا آمرك بتنفيذ الأمر".

حبست "أوريليا" أنفاسها والرعب يجتاحها. هكذا إذن، إنها على وشك الموت. إما أن مركبتهم ستنفجر بها

وبزملائها، أو سيقوم السيلفانيون بإعدامها جزاء عدم تنفيذ الأوامر.

«نحتاج إلى سلاح أقوى» صاحت "فيسبر"، وكأن صياحها سيحقق ما ترغب وسيحصلون على السلاح المطلوب.

«علينا أن نستمر في المحاولة» قال "ريكس" «كم من الوقت متبق لدينا؟»

«حوالي أربع دقائق» قالتها "أوريليا" بصوت خفيض، غير قادرة على إخفاء رعبها المتصاعد. لو أنهم واصلوا ضرب مركبة السيلفانيين فسوف يدمرون أنفسهم، ولكن إذا لم يفعلوا، فسيشهدون موت الجميع في الأكاديمية في غضون لحظات.

«لا جدوى من هذا» صاح "آران" «نحتاج إلى تجربة شيء آخر».

ضرب "ريكس" قبضته على ذراع كرسيه وصاح: «ليس لدينا شيء آخر»

«مهلا... نعم، لدينا طريقة أخرى» قالها "آران" «يمكننا استخدام القمر الصناعي».

«وكيف ذلك؟» سألته "فيسبر" وهي تلتفت لتنظر إليه، فيما اعتدل "ريكس" في كرسيه منتبهًا.

«إنه قمر للاتصالات، فلو أننا أعدنا ضبطه على نفس

تردد مركبة الأشباح فقد تتمكن من التشويش على نظام الاتصالات لديهم، وحينها سيفقدون السيطرة الملاحية ولن يتمكنوا من إطلاق النار علينا أو على الأكاديمية».

«وهل يمكننا فعل ذلك حقًّا؟» سألت "فيسبر" وهي تتطلع إلى "آران" ثم إلى مركبة الأشباح السوداء التي لا نوافذ لها «القمر الصناعي لا يزال في مستودع الشحن».

أومأ "آران" «علينا أولًا الدخول بشكل كامل على أنظمة القمر الصناعي مثلما فعلنا مع أنظمة الدافعات».

كان مفعول الأمل المتنامي في صوت "آران" كالسكين في صدر "أوريليا". فالسيلفانيون يستخدمون نظام الطيف المنتشر، وبالتالي لا يوجد تردد واحد ليتم التشويش عليه.

«سنحاول ذلك» قالها "ريكس" بسرعة «ليس لدينا ما نخسره. "آران"، افتح أبواب مستودع الشحن وقم بدفع الهواء، سوف يؤدي ذلك إلى اندفاع القمر الصناعي إلى الخارج».

«حسنًا... أنا أقوم بفتحه».

كان هناك صوت أشبه بصوت الطحن، ورأت "أوريليا" القمر الصناعي وهو يتحرك إلى الخارج مغطى بطبقة من الرقائق الثلجية.

«تماسكوا..». قالها "آران" وأنامله تتحرك بسرعة على أدوات التحكم، وانطلقت دافعات القمر الصناعي في

صمت وبدأت تحوله ببطء إلى المسار الصحيح «حسنًا... الآن سأبدأ في تجربة عدة ترددات».

مرت لحظة طويلة من الصمت المتوتر، ثم قالت "فيسبر"، وعيناها مثبتتان على مركبة السيلفانيين: «لا أعتقد أن الأمر سينجح. إنها لا تزال في مسارها نحو الأكاديمية».

(أخبريهم)، فكرت "أوريليا"، (عليكِ أن تخبريهم أن الأمر لن ينجح كي يتسنى لهم الابتعاد عن نطاق الانفجار الوشيك).

أطلق "آران" سبة في سره، وقال: «لا أستطيع التفكير في أي خيارات أخرى. لابد أن واحدًا من هذه الترددات سيعمل».

«استمر في المحاولة» قالتها "فيسبر" وهي تضغط على فكها وتحكم قبضتها على أدوات التحكم «سوف أعمل على أن نكون في المسار الصحيح لإطلاق النار».

«أعتقد أنه ينبغي علينا أن نغير مسارنا» قالت "أوريليا" «يمكنهم إطلاق النار علينا مرة أخرى في أية لحظة. هذا ليس...».

«لا» قالها "ريكس" بحدة «لن نغير مسارنا».

«الوقت ينفد منا» صاحت "فيسبر" «يبدو أنهم يستعدون لإطلاق النار».

(لا، رجاءا) قالتها "أوريليا" في قرارتها. لن تستطيع رؤية الجميع يموتون في الأكاديمية، لكن الطريقة الوحيدة لإيقاف السيلفانيين عن تحقيق هدفهم هي أن تخبر زملاءها في السرب عما تعرفه عن التردد -وهو أمر لا يعرفه الكواتريون. فإذا نجح هذا، فسوف يؤدي إلى تعطيل درع مركبة السيلفانيين وكذلك قدرتها الملاحية، وحينها سيتمكن سربها من تدميرها بسهولة.

«علينا أن نفعل شيئًا» قالها "آران" بصوت متهدج.

وتخيلت "أوريليا" طاقم مركبة السيلفانيين، ترى هل هم ممن تعرفهم؟، وتقلصت معدتها وهي تتخيل الجنود الشباب في مهمتهم الأولى، يحاولون تنفيذ عملية من شأنها أن تنقذ شعبهم المنكوب. أيمكنها حقًّا المخاطرة بحياتهم لإنقاذ الكواتريين؟

لكنها عادت وتخيلت صراخ "فيسبر" ولوعتها حين تعرف أن أمها وكل أصدقائها قد قُتِلوا، وأجفلت وهي تفكر في "آران" وحزنه على "داش". وتذكرت "زافير"، و"زوزو"، وجميع زملائها، الأشخاص الوحيدون الذين عاملوها بلطف على مدار حياتها...

واتخذت "أوريليا" قرارها، وبهدوء قالت: «أعتقد أنهم ربما يستخدمون الطيف المنتشر. ربما علينا أن نستخدم نبض الطاقة الموجه الذي يشمل جميع الترددات».

«هذا هو!» هتف "ريكس" في لهفة «"آران"، هل

يمكنك...».

«أنا أعمل على ذلك بالفعل».

انتهى القمر الصناعي من دورانه وتم توجيهه مباشرة نحو مركبة السيلفانيين. هذه المرة لم يكن ثمة إطلاق لصواريخ، وإنما لنبض من الطاقة ظهر على شاشاتهم أنه تم توجيهه بكامل طاقته نحو الهدف.

وراح "آران" يهمس متوسلًا «رجاء، بحق أنتاريس... هيا».

«لقد توقفت مركبة الأشباح عن المناورة». قالت "فيسبر" «يبدو أن الأمر نجح».

وأدركت "أوريليا" أن أمرها انتهى، وأنها وقعت حكم إعدامها بيدها، إما أن يقوم الكواتريون بإعدامها كجاسوسة، أو سيعدمها قومها كخائنة. وحاولت أن تتنفس بعمق، لكن الهواء أبى أن يدخل رئتيها.

مط "ريكس" عنقه ينظر إلى شاشة الرادار الخاصة بـ"أوريليا"، وقال: «إنهم لا يستطيعون المناورة، لكنهم لا زالوا على مسارهم، وفي غضون دقائق سيكونون في نطاق الأكاديمية. لقد حان الوقت لإطلاق كل ما لدينا من أسلحة. "فيسبر"، أطلقي النيران».

واهتزت المركبة مع إطلاقهم لآخر دفعة من الصواريخ، التي شقت طريقها في صمت نحو مركبة السيلفانيين.

وبعد لحظة، اهتزت المركبة من جديد، وامتلأت النوافذ بمنظر سريالي مرعب لألسنة اللهب تبتلع مركبة السيلفانيين.

«أنا آسفة جدًّا» دمدمت "أوريليا" والدموع تملأ عينيها، على تلك الكلمات تمنح شيئًا من الراحة للسيلفانيين الذين فقدوا حياتهم للتو.

وارتجت المركبة مرة أخرى بعنف، ثم سكنت. ولبضع لحظة ظلوا جميعًا صامتين، حتى بدا وكأنهم توقفوا عن التنفس أيضًا.

وفي اللحظة التالية، امتلأت المركبة بصيحات البهجة وتنهدات الارتياح.

«لقد فعلناها!» صاح "ريكس" وهو يضرب الهواء بقبضته، بينما تمتم "آران" «لا بأس.... نحن بخير...».

وربت "ريكس" على كتف "أوريليا" «أنت عبقرية بحق!».

لكن "أوريليا" ظلت جامدة في مكانها تحدق أمامها مباشرة، ولم تقدر حتى على اصطناع ابتسامة، أو النظر لزملائها في السرب. لم تستطع مشاهدتهم يحتفلون بتلك المذبحة، حتى لو كانوا ارتكبوها دفاعًا عن النفس. كان عزاؤها الوحيد أنها لن تضطر لحمل هذا الشعور بالذنب لوقت طويل، فلابد أن أحدًا ما سوف يتساءل حول كيفية معرفتها بأمر طيف الترددات المتعددة، وحينها

ستتوالى الأسئلة. المسألة مسألة وقت لا أكثر قبل أن يكتشف أحدهم سرها، وحينها ستلقى العقاب الذي تستحقه.

سوف تُقتَل.

***

الفصل الثامن والعشرون
آران

«السرب 20. هنا مركز القيادة. هل تسمعني؟»

جاءهم صوت متقطع متلهف عبر نظام الاتصالات بالمركبة. إنها الأدميرال "هيز". «السرب 20، هيا».

أطلق "آران" تنهيدة طويلة وأسند رأسه على لوحة التحكم. كانت مركبة الأشباح قد قامت بالتشويش على نظام الاتصال لديهم، ولكن بعدما تم تدمير مركبة العدو، عادت الأنظمة إلى وضعها الطبيعي. وشعر "آران" أخيرًا بأن كل شيء سيكون على ما يرام، لقد فعلوا كل ما يمكنهم فعله، والآن يمكن لقادتهم تولي المسؤولية.

«إلى مركز القيادة، نسمعك» أجاب "ريكس" بصوت مرتعش.

«أوه، حمدًا لأنتاريس» هتفت "هيز"، متجاهلةً البروتوكول. ومن خلفية الصوت المنبعث من نظام الاتصال، سمع "آران" صدى أحاديث خافتة، وحاول أن يتخيل من تراه يكون مع الأدميرال، وكم عدد الذين عرفوا بنبأ الهجوم. لابد أن الرقيب "بوند" من بينهم، وجميع مجلس العمداء. ترى، متى كانوا سيتصلون بأسر الطلاب ليبلغوهم بالأمر؟ هل تواصل أحدهم بالفعل مع والدته؟ أم هي، لحسن الحظ، لا تعلم شيئًا عن الأمر ولا تدري

أن ابنها نجا لتوه من الموت على يد الأشباح؟

«هل أنتم جميعًا بخير؟» سألت الأدميرال "هيز".

«نحن بخير. فقط أخبرونا في المرة القادمة التي ترسلوننا فيها لتدمير مركبة للأشباح. يا لها من طريقة غير تقليدية للتدريب، أليس كذلك؟» قالها "ريكس" بلهجة مرحة، لكن وجهه كان لا يزال شاحبًا من أثر ما مروا به.

ضحكت "هيز" ضحكة مكتومة، ثم قالت: «ابقوا حيث أنتم. سنرسل مركبة لمرافقتكم على طريق العودة إلى الأكاديمية».

انتهى الاتصال، وظل الجميع صامتون. ثم قرر "ريكس" أخيرًا كسر حاجز الصمت «لقد كان ذلك جنونيًّا».

«ما زلت لا أصدق حتى الآن ما مررنا به» قالها "آران" بصوت مرتفع. لقد حاربوا الأشباح، ولم ينجوا فحسب، بل أنقذوا الأكاديمية بكل من فيها. ولو كانوا تأخروا ولو لثوان معدودة لكان الأوان قد فات. «كانوا على وشك قتل الجميع».

«لكننا تمكنا من إيقافهم» قالها "ريكس" بابتسامة واسعة «لا يمكن لأي من كان التغلب على السرب 20!».

ضحكت "فيسبر" في ابتهاج، وكذلك "آران"، وقد بدأ جسده يسترخي، ونظر إلى "أوريليا"، ليجدها لا زالت تحدق أمامها في صمت وجمود، وقد فطن إلى أنها لم تنطق

بكلمة منذ أن قاموا بتفعيل نبض الطاقة، غالبًا هي في حالة صدمة، مثلهم جميعًا.

وبعد دقائق كانوا في طريق عودتهم إلى الأكاديمية، تصحبهم ثلاث مركبات حربية من أسطول "كواترا"، تحلق على مسافة قريبة منهم.

«بعد الآن ينبغي أن تكون تلك هي طريقة عودتي إلى الأكاديمية» قالها "ريكس" ممازحًا.

«ربما ينبغي عليك تجنب وقوع ما حدث» ردت "فيسبر" مبتسمة لتثير غيظه.

«لا يمكنكِ إلقاء اللوم علي هذه المرة وجعله خطأي أنا».

«هذا ليس خطؤك أنت» قالتها "أوريليا" بهدوء - وقد تكلمت أخيرًا - دون أن تنظر إلى أي منهم «هذا ليس خطأ أي منكم».

«نعم، نحن نعلم هذا» قالها "ريكس" مبتسمًا، بينما رمقتها "فيسبر" بطريقة غريبة.

نهض "آران" وتوجه نحو "أوريليا" ووضع يده على كتفها، وسألها برفق: «هل أنتَ بخير؟»

فأومأت دون أن تقول شيئًا أو تبدي أي حركة.

ومع اقتراب المركبة من الأكاديمية، انفتح رصيف الهبوط، وشرعت "فيسبر" تبطئ من سرعة المركبة

وتوجهها نحوه بسلاسة وتركيز عال، على نحو مثير للإعجاب، بالنظر إلى كل ما مروا به للتو.

أما "آران"، فكان عقله يطن وهو يجاهد الاستيعاب هول ما حدث. من أين جاء الأشباح؟ وكيف استطاعوا اختراق نطاق الأكاديمية على هذا النحو؟ وتوالت الأسئلة على عقله، وقد عزم على طرحها على الأدميرال "هيز" خلال جلسة استجوابهم الحتمية، ولكن، ما إن انفتح باب المركبة، أدرك أنه سيتعين عليه الانتظار.

كانت منصة الإطلاق مكتظة بحشد من الأشخاص، بما في ذلك عدد من المسعفين، وقفوا في المقدمة أمامهم مباشرة، ومن مكان ما سمع "آران" صوت يأمر أن «خذوهم إلى المركز الطبي».

«نحن بخير» قالتها "فيسبر" وهي تنحي واحدًا من المسعفين الذي هرع نحوها لإجراء قياس سريع لإيقاعها الحيوي.

وقال صوت آخر، هذه المرة استطاع "آران" معرفة مصدره: الأدميرال "هيز" «امنحوهم بعض المساحة»، ثم سحبت "فيسبر" وعانقتها بقوة، ثم التفتت إلى الآخرين «هل أنتم جميعًا بخير؟»

«نعم، نحن بخير». أجابها "آران" «مصدومون قليلًا فقط».

«تحدث عن نفسك. أنا بخير حال» قالها "ريكس"

وهو يقفز في مكانه، وكان واضحًا أن آثار الصدمة تلاشت بالنسبة له، أو ربما تحولت إلى طاقة عنيفة. رمقته الأدميرال "هيز" بنظرة استنكار خفيفة، بينما ابتسمت "فيسبر".

«دعونا نكمل حديثنا في مكتبي» قالتها "هيز" وهي تشير لهم كي يتبعوها.

وبينما هم في طريقهم إلى الجناح الإداري، راح "آران" يمسح القاعات والأركان بعينيه بحثًا عن "داش"، لكنه لم يجد له أثرًا. لن يشعر أن أيًا مما حدث كان حقيقيًا إلا حين يحكي عنه لـ"داش".

في موقف آخر، كان "آران" سيرى غرفة مكتب الأدميرال "هيز" مهيبة؛ مكتب خشبي ضخم مزخرف يبتلع نصف الغرفة، وفوقه خريطة مجسمة متوهجة لنظام "كواترا" تحوم في الهواء. لوحات مرسومة تصور رؤساء الأكاديمية السابقين، تصطف على الجدران، وأرفف تعج بالكتب تحمل عناوين مثل: "جمال الحرب" و"العدو المهزوم".

لكن مواجهته العاصفة مع الأشباح قد غيرت مفاهيمه حول الرهبة بشكل جذري.

استندت "هيز" إلى مكتبها وأشارت لهم أن يجلسوا. ولم يكن هناك مقاعد كافية للجميع، لذلك ظلت "فيسبر" واقفة، وكذلك كل من الرقيب "بوند" و"زافير".

«والآن» قالت الأدميرال "هيز" وقد قررت الدخول في الموضوع دون مقدمات «أخبروني بكل ما حدث».

تبادل الطلاب النظرات، وتوقع "آران" أن تبادر "فيسبر" بالحديث، لكنها أومأت لـ"ريكس" مشيرة إليه بالبدء.

«حسنًا» شرع "ريكس" يتحدث، وقد بدا صوته متوترًا نوعًا، وقد تلاشت بعض من طبيعته المقتحمة أثناء توجههم إلى مكتب "هيز" «كنا قد نجحنا للتو في التقاط القمر الصناعي، وبدأنا طريق عودتنا، عندما ظهرت مركبة الأشباح، وقد بدت وكأنها انبثقت من العدم».

«معنى هذا أنكم لم تلاحظوا أي شيء على الرادار؟» سألتهم "هيز" وهي تنظر لـ"أوريليا"، فهزت الأخيرة رأسها وقالت: «لم يظهر أي شيء حتى دخلوا في نطاقنا بالفعل».

حدق "زافير" في "أوريليا" بذات التعبير الغامض الذي يكون على وجهه في الصف الدراسي، مما جعلها تشعر بالقلق. «ثم أدركنا أنهم متجهون نحو الأكاديمية» تابع "ريكس" «وحين لم نتمكن من الاتصال بكم، أدركنا أن علينا أن نفعل شيئًا بأنفسنا لمنعهم».

هنا تدخلت "فيسبر" في الحديث، إذ لم تعد قادرة على البقاء صامتة أكثر من هذا «لم تتمكن صواريخنا من اختراق درع مركبة الأشباح، ثم توصل "آران" لفكرة عبقرية تتمثل في استخدام القمر الصناعي للتشويش على

نظام الاتصالات الخاص بهم».

«حقًّا؟» قالها "بوند" «رائع، ولكن كيف استطعت معرفة التردد الصحيح؟»

«لم نتمكن من ذلك» أجاب "آران" «خمنت "أوريليا" أنهم يستخدمون طيفًا منتشرًا متعدد الترددات مما يسمح لهم بالتبديل بين الترددات».

«يا له من تخمين مبهر» قالتها "هيز" وهي تتفحص "أوريليا" بنظرة غامضة لم يستطع "آران" فهمها. ثم تراجعت حدة تعبيرات وجهها وقالت: «أنا فخورة بكم جميعا» ثم نظرت لـ"فيسبر" وابتسمت «فخورة جدًّا».

نظر "بوند" إلى "زافير"، ثم إلى الأدميرال "هيز"، وتساءل بغلظة: «ولكن، كيف استطاع الأشباح إيجاد موقع الأكاديمية؟»

«سوف ننظر في هذا لاحقًا» قالتها الأدميرال "هيز" بنبرة مقتضبة تشي بأنها لا تريد مناقشة الأمر أمام الطلاب «يمكنكم الانصراف أنتم الأربعة. فقط حاولوا أن تبقوا على ما حدث اليوم سرًّا بينكم. لا نريد إثارة القلق حتى نفهم الوضع على نحو أفضل».

أومأ الطلاب، ثم غادروا المكتب ومشوا عبر الممر. «حسنًا، ماذا سنفعل الآن؟» تساءل "ريكس"، وقد بدا مشوشًا نوعًا ما «هل نذهب لتناول الغداء؟»

«هل أنتَ جائع؟» سألته "فيسبر"، فرد بمرح:

«يبدو أن قتل الأشباح يفتح الشهية على نحو غريب».

أغمضت "أوريليا" عينيها وقد بدا على وجهها الألم، فسألها "آران" وهو يضغط على ذراعها «ما الأمر؟»

«لا شيء» أجابت وهي تبتعد قليلًا لتحرر ذراعها من يده «أنا متعبة فقط. أعتقد أنني سأذهب للاستلقاء قليلًا».

«هل أنتِ واثقة أنك لا تريدين تناول شيء أولًا؟» سألها "ريكس" وهو يتطلع إليها في قلق.

«لا، أنا بخير. فقط أريد الحصول على بعض الراحة».

مدت "فيسبر" يدها لتمسك بذراع "أوريليا"، ثم تراجعت، وقالت لها: «سأرافقك إلى غرفتك».

«لا داعي لهذا» ردت "أوريليا" بحزم، وقد عادت تقريبًا إلى طبيعتها الأولى التي كانت عليها في بداية تعارفهم «أراكم لاحقًا»، ومضت في طريقها دون أن تلتقي عيناها بعيني أي منهم، بخطى غير ثابتة ولكن سريعة، بأسرع ما يمكن لساقين مرتعشتين.

«هل يجب علي أن ألحق بها؟» تساءلت "فيسبر" همسًا، فهز "آران" رأسه أن لا، وقال: «أعتقد أنها ترغب في أن تبقى وحدها». وهنا أحس بأن موجة مفاجئة من التعب تجتاحه، وراح يحسب الخطوات المتبقية حتى يصل إلى

فراشه. «أعتقد أنني في حاجة إلى الراحة أنا الآخر».

«حسنًا. سنراك الليلة» قالتها "فيسبر"، وشبَّت على قدميها لتعانقه. وابتسم "آران" إزاء كلمة "سنراك". هو لا يعرف بالضبط ماذا بينها وبين "ريكس"، لكنه يروق له، وقد جعله ذلك أكثر رغبة في العثور على "داش". صحيح أنه وعد بالحفاظ على السر، لكنه في ذات الوقت عليه أن يخبره بما حدث.

ودعهما "آران" وهرع إلى غرفة "داش"، وسُرَّ حين وجده هناك. ولكن، حين فتح "داش" الباب، فوجئ "آران" بوجهه شاحبًا على نحو غريب.

«هل أنتَ بخير؟» سأله "آران"، ثم فطن إلى سخف السؤال، لابد أن "داش" سمع بما حدث وعلم بأنه كان على وشك الموت.

«نعم، أنا بخير. ماذا عنك؟ كيف سارت الأمور؟» قالها "داش" وهو يقود "آران" إلى غرفة المعيشة.

وحكى "آران" ما جرى في مهمتهم باختصار، وقد لاحظ أنه مع كل كلمة ينطقها كان "داش" يزداد شحوبًا.

«لا أصدق!» قالها "داش" بصوت مبحوح في ذهول.

«نعم، هذا ما جرى...». وصمت "آران" للحظة بحثًا عن الكلمات المناسبة لوصف تلك الدوامة من المشاعر والانفعالات التي التهمته منذ أن تمكنوا من تدمير مركبة

الأشباح «لقد كانت هذه اللحظات هي الأكثر رعبًا وإثارة على مدار حياتي كلها» ثم انتابته نوبة أخرى من التعب الشديد «أنا بحاجة للذهاب للنوم. هل تأتي معي إلى غرفتي؟»

«أظن أن علي أن أتركك لترتاح» قالها "داش" بلهجة لطيفة، ومع ذلك شعر "آران" بأن ثمة شيء غير طبيعي.

«ماذا؟» قالها "آران" وهو يرفع رأسه وينظر إليه «لا، أريدك أن تأتي معي فعلًا».

«أعلم، لكنك تعرضت للتو لصدمة مروعة، ربما من الأفضل أن تنفرد بنفسك قليلًا».

تطلع فيه "آران" غير مستوعب، تبدت لمحة سريعة من الألم على وجه "داش" لدرجة أن "آران" حسب نفسه يتخيلها.

«سوف تشعر بتحسن بعدما تحصل على قسط من الراحة. هلم، سوف أوصلك لغرفتك» قالها "داش" وهو ينهض.

وفي صمت سارا عبر الممر، وقد تسللت قشعريرة إلى صدر "آران" وتفاقم القلق في أعماقه.

***

الفصل التاسع والعشرون

"فيسبر"

في نهاية كل فصل دراسي، كانت الأكاديمية تقيم حفلًا للسرب الفائز، لكن "فيسبر" كان لديها إحساس خفي بأن الاحتفال هذه المرة سيكون مختلفًا. فقد مرت ثلاثة أيام منذ مهمة السرب 20، وبرغم كل جهود والدتها لإبقاء أمر هجوم الأشباح سرًا، إلا أنه صار حديث الساعة في الأكاديمية كلها.

أقيم الحفل في قاعة الاحتفالات، وقد بدا أكثر فخامة من حفل الاستقبال الذي أقيم في بداية الفصل الدراسي. وكان مصدر الضوء الوحيد في القاعة يأتي من مئات من مصابيح الشموع التي تناثرت عبر أنحاء القاعة الفسيحة، والنجوم البعيدة المتلألئة التي أطلت عليهم من النوافذ. وتصاعدت الموسيقى والضحكات بين الطلاب الذين ارتدوا الثياب الأنيقة، وكذلك أعضاء هيئة التدريس بأكملها، بالإضافة إلى بعض من ضباط أسطول "كواترا". حتى أن القائد "ستيبني" بنفسه جاء إلى الحفل، وقد بدا أكثر وقارًا من المعتاد في زيه الرسمي.

«أين بقية أعضاء سربكم؟» سألت الأدميرال "هيز" ابنتها وهي تتجه نحوها في ثوب أسود طويل ينساب ذيله خلفها «القائد "ستيبني" يريد أن يهنئكم جميعًا».

فشَبَّت "فيسبر" على أطراف أصابعها، ونشوة الفخر تتسلل

إلى صدرها، وراحت تمسح الحشد بعينيها بحثًا عن زملائها «"أوريليا" و"آران" موجودان هناك». وكانا يقفان بالقرب من طاولة تقديم المشروبات، محاطان بعدد من الأشخاص من الواضح أنهم كانوا يمطرونهما بالأسئلة حول الهجوم. «سوف أذهب لإحضارهم جميعًا إليكِ».

أومأت والدتها، وقالت «أريدكم جميعًا في غضون عشر دقائق».

وراح الجميع يتطلع إلى "فيسبر" وهي تشق طريقها بين حشد الطلاب والمعلمين. إذا كان هناك أية شكوك حول مدى استحقاقها لمكانها في الأكاديمية، فقد انتهت إلى الأبد بفوز سربها وتغلبه على الأشباح، الآن لا يوجد من هو أكثر استحقاقًا منها للتواجد هنا..

ومع ذلك، لم يكن يعنيها الآن الاستمتاع ببريق النصر، وإنما كل ما تريده أن تجد "ريكس". إنهما لم يتحدثا حتى الآن عن قُبلَتِهما. وكانت تتوقع أن يبادر أحدهما بالتحدث في الأمر، لكنهما كانا مشغولين في المهمة النهائية للسرب، ثم حدث ما حدث من هجوم الأشباح. لقد جرت الأحداث على نحو سريالي عجيب، والآن ها هي ذي تتحرق شوقًا للقاء "ريكس" ومعرفة مشاعره، بينما كانت، قبل ثلاثة أيام فقط، على يقين من أنها على وشك الموت.

ارتفعت أصوات الموسيقى، وبدأ عدد من الحاضرين في الرقص-بعضهم في مجموعات، وبعضهم في أزواج.

وحرصت "فيسبر" على التحرك على أطراف القاعة تفاديًا للانجراف بين جموع الراقصين. فقد كان مجرد التفكير في الرقص في أماكن عامة يجعلها تشعر بغثيان. فلسبب ما لم تنجح تدريباتها في الركض عبر المسار متعدد البيئات، والتحليق في مناورات معقدة في غرفة انعدام الجاذبية، في تحسين قدرتها على التمايل والرقص على نغمات الموسيقى. ولكن كان ثمة سبب آخر دفعها للالتفاف حول القاعة وتجنب الحشد الراقص، فقد أرادت تفادي لقاء "وارد"، وهو الأمر الذي باتت تحرص عليه منذ انفصالهما. صحيح أنها تعلم جيدًا أنها ستضطر للقائه في وقت أو آخر، لكن ليس الليلة، فلديها ما يكفي من الأمور التي تشغل ذهنها.

«ألا تريدين إشعال الحلَبة برقصِك؟»

التفتت "فيسبر" نحو مصدر الصوت لتجد "ريكس" يتطلع إليها وعلى وجهه ابتسامة جعلت أحشاءها ترتجف. (أنا على استعداد لألقي نفسي في النار عن أن أرقص أمامك) قالتها "فيسبر" في سرها، ثم قالت له: «رأيت أنه سيكون من الوقاحة أن أثير ذهول الجميع هنا بحركاتي البارعة. لا أحد يحب التباهي».

رفع "ريكس" حاجبه وابتسم في سخرية مازحة: «هكذا إذن؟»

أومأت "فيسبر" بجدية: «نعم. لقد كنتُ أنوي التحدث معك حول غرورك هذا، أعتقد أن عليك تقليله نوعًا ما».

«سوف أفكر في هذا فيما بعد. أما الليلة فهي لنا، وأنوي الاستمتاع بها لأقصى درجة» ثم مد يده نحوها.

فنظرت إليه "فيسبر" بحذر، وقالت: «ماذا تنوي أن تفعل؟»

«هيا بنا، أريد أن أرى حركاتك الأسطورية تلك على حلبة الرقص».

«لا أعتقد أن الوقت مناسب الآن» ردت بصوت حاولت أن تجعله عاديًا، بالرغم من تقلص أحشائها.

«هلمي، أيعقل أن الآنسة "يمكنني تدمير مركبة الأشباح بلا قطرة عرق واحدة" تخشى الرقص؟»

«أوه، لقد غرقت في العرق وأنا أدمرها».

فمال "ريكس" نحوها وهمس في أذنها «أعلم. لقد كنتِ في أجمل حالاتك وأنت تتصببين عرقًا فوق مقعد الطيار».

ضحكت "فيسبر" ولكزته مازحة، وجاهدت كي تمنع نفسها من تقبيله أمام مئات الحاضرين الذين راحوا ينظرون إليهم بفضول. ثم وضعت كفها في كفه وتركته يقودها إلى حلبة الرقص.

«أهذا شكل من أشكال الانتقام لأنني جعلتك تعيش أوقاتًا صعبة لفترة طويلة؟» سألته.

«سوف تعرفين بنفسك» قالها مبتسمًا، ثم وضع يده على خصرها وأمسك يدها ليضعها على كتفه. وبدأ "ريكس"

يتحرك بسلاسة على إيقاع الموسيقى، يحرك "فيسبر" إلى الوراء والأمام مع حركته. (لاشك أنني أبدو حمقاء)، فكرت "فيسبر"، وهي تتجنب عيني "ريكس"، لكنها حين استرقت النظر إليه وجدته يبتسم، فابتسمت بدورها، وشد يده على خصرها بشكل أكثر إحكامًا وبدأ يسرع من إيقاع خطواته. وكيفما تحرك كان يحركها بسلاسة. ثم رفع ذراعه، وبدون تفكير دارت تحته، وضحكا، ففعلها من جديد، ومن جديد دارت، بسرعة أكبر هذه المرة. وشعرت "فيسبر" وكأنها تطير معه على متن مركبة المحاكاة، في انسجام رائع، بل ربما أكثر روعة، خاصة حين نقل يده من خصرها إلى أسفل ظهرها لتسري رعشة عبر عمودها الفقري. إنه بالتأكيد شعور أروع.

ثم إنها تذكرت، فقالت له هامسة: «والدتي تريدنا أن نذهب لمقابلة "ستيبني"».

«الآن؟» قالها "ريكس"، بينما إيقاع الموسيقى يتباطأ، فقام بلف ذراعيه حولها ومال برأسه نحوها.

«في غضون دقائق» قالتها وهي تنظر إليه، ثم ضحكت «لكن سيتعين عليك التخلص من تلك البقعة أولا».

فنظر "ريكس" إلى أسفل، ليجد تلك البقعة الأرجوانية التي تركتها شفتيها المصبوغتين على قميصه، وابتسم، ثم همس في أذنها «سوف أعود حالًا».

«سأقابلك هناك» قالتها وهي تشير إلى حيث تقف والدتها

تتحدث مع القائد "ستيبني" «فقط سأذهب لإحضار "أوريليا" و"آران"».

ومشت "فيسبر" من جديد بين الحشد، وهي تتنفس بعمق في محاولة للتخلص من الرعشة التي انتابتها. ولكن قبل أن تصل إلى زميليها في السرب، استوقفها صوت مألوف.

«تهانينا يا "فيي". سمعتُ أنكِ قدمتِ عرضًا ملفتًا ذلك اليوم».

كالعادة، كان "وارد" يرتدي بذلة فخمة، لكن مظهره هذه الليلة لم يبد ملفتًا أو أنيقًا في ناظريها، بل بدا كل شيء فيه متكلفًا متصنعًا، تمامًا مثل الابتسامة المرسومة على وجهه.

«لم يكن عرضًا بالضبط» قالت "فيسبر" «لقد تمكننا من منع هجوم للأشباح»، وكانت تعلم أنه لا يزال غاضبًا من انفصالهما، لكن نبأ إنقاذ حبيبته السابقة لحياته لابد وأن يخلق بعضًا من الامتنان بداخله.

«أوه، أعلم، لابد أن الأمر كان مرعبًا»، قالها وقد اكتسى صوته بقلق لا يتناسب مع النظرة في عينيه «من الجيد أن "ريكس" أدرك أن هذه المهمة ليست ملائمة للتلاعب».

«ماذا؟ ما الذي تتحدث عنه؟»

فأشار "وارد" برأسه نحو "ريكس"، والذي كان واقفًا في تلك اللحظة بجوار طاولة المشروبات يغمس منديلًا في كوب من الماء، وقال: «أنا متفاجئ من أنكِ سامحته. هل تقاسم الأموال معكِ؟»

اشتعلت شرارة من الغضب في صدر "فيسبر"، وهمت أن تطالب "وارد" بالتوقف عن إضاعة وقتها، لكنه تابع حديثه «لقد راهن على خسارة سربك في مهمتكم الأولى، ولهذا ادعى أنه متعب -على الرغم من أنه ربما كان ثملًا بالفعل؛ هؤلاء الحدوديون يحبون الشرب حتى الثمالة. وقد فاز في هذا الرهان بحوالي أربعمائة سكايور وفقًا لما قالته "بريل"».

ضيقت "فيسبر" عينيها، وقالت: «يا له من أمر مثير للشفقة، حتى لو كان صادرًا منك أنت».

«تحسبين أنني اختلقت هذا؟، حسنًا، اذهبي واسأليه بنفسك».

وقفت "فيسبر" تنظر إليه في تردد، لا تدري ما هو الأكثر إغاظة لـ"وارد" -أن تتجاهل اتهاماته، أم أن تذهب لـ"ريكس" وتخبره بما قال "وارد" وتجعله يواجه الأخير وينفي هذا كله. واستقر رأيها على الخيار الثاني، فرمقت "وارد" بابتسامة مصطنعة، وقالت: «حسنًا، سوف أسأله حالًا».

وعلى الرغم من أن "ريكس" كان ينظر بعيدًا، إلا

أنه بلا شك كان يراقبهما بطرف عينه، حيث بمجرد أن اقتربت منه "فيسبر"، شدها من يدها وسحبها تجاهه، فابتسمت وتلاشى عنها التوتر، وسألها وهما يشقان طريقهما بين الجموع «ماذا كان "وارد" يريد منكِ؟»

«إنه أحمق» قالتها "فيسبر" وهي تنظر إلى حيث وقفت والدتها وبصحبتها "أوريليا" و"آران"، «كان يثرثر بقصة سخيفة عن أنك تعمدت خسارة مهمتنا الأولى».

أخذ "ريكس" يمسح البقعة على قميصه بالمنديل المبلل، وهُيِّئ لـ"فيسبر" أنها رأت كتفيه يتشنجان قليلًا، فقالت بهدوء، متجاهلة ذلك التقلص الخفيف في أحشائها «لقد اختلق كل هذا... أليس كذلك؟».

«ليس بالضبط. لا» قالها "ريكس" وهو ينظر إليها وعلى وجهه ابتسامة اعتذار.

«إذن... هذا صحيح؟ أنت تعمدت أن نخسر المهمة؟»، وكانت تعلم أن الأمر لا يستحق أن تنفعل أكثر من اللازم، فقد فازوا بالبطولة على أية حال، ولكن هذه الخسارة ألقت بها في موجة مروعة من الإحباط. ومع كل صباح كانت تستيقظ وهناك ثقل على صدرها يزداد على مدار اليوم. لقد كانت محبطة بشدة لدرجة انها كادت تتناول غبار الفيجا. يا لأنتاريس!

أخذت "فيسبر" نفسًا عميقًا محاولة تهدئة غضبها الذي بدأ يغلي بداخلها. لو أن "ريكس" فعلها، فلابد أن هناك سببًا

وجيهًا لذلك. (قولي له ذلك)، قالتها لنفسها، فهذه فرصتها لتثبت له أنها ليست مجرد فتاة ترايدية ثرية منفصلة عن الواقع.

«لماذا؟»

«لأنني كنت بحاجة إلى المال».

«حسنا، لأي شيء؟»

نظر "ريكس" بعيدًا، ثم قال: «لا يمكنني إخبارك».

«يا له من أمر مريح» قالتها بمرارة لم تقدر على إخفائها.

فنظر إليها مجددًا، وقال بحنق: «لا أعرف ما الذي يزعجك لهذا الحد. لقد فزنا بالبطولة، فلا شيء يستدعي الاهتمام إذن».

«لكنه مهم بالنسبة لي» قالتها "فيسبر" بصوت متهدج. لقد بلغ "ريكس" من الجرأة أن يدخل إلى الحمام ويبدأ في الثرثرة حول الإيمان بقدراتها وإمكانياتها، إلى آخر هذا الهراء الذي تفوه به، بينما هو السبب وراء خسارتهم. «كان ينبغي عليك أن تخبرني بالحقيقة، لو أنني كنت أعرف أنك بحاجة إلى المال، كنت سأتفهم الأمر. لكنك بدلًا من ذلك جعلتني أشعر بأنني لست كفؤًا بما فيه الكفاية. أنت تعلم أنني أعاني من الإحساس بعدم الثقة، وقد استخدمت ذلك ضدي».

اكتست ملامح "ريكس" بالحدة، وقال لها: «لا يمكنك

إلقاء اللوم علي في مشاكلك. "فيسبر"، ليس ذنبي أنك تفقدين ثقتك بنفسك حين تسوء الأمور».

شعرت "فيسبر" بالغضب يشعل جسدها كله، وقالت: «نعم، أنت على حق. إنه ليس ذنبك أنت، بل أنا. كان ينبغي لي أن أدرك أنه لا يجدر بي أن أثق في شخص مثلك».

ودون كلمة أخرى، استدارت وابتعدت عنه.

***

الفصل الثلاثون
آران

التفت "آران" من حوله عبر قاعة الطعام عابسًا. لم يكن "داش" على طاولته المعتادة بين أصدقائه من الترايديين، كذلك لم يكن جالسًا مع أعضاء سربه الخاص. ثم إنه نظر إلى جهاز الاتصال الخاص به يتفقده للمرة الألف خلال اليوم. لم يتغيب "داش" عن حضور درس الهندسة فحسب، بل لم يرد كذلك على أي من رسائله.

تجاهل "آران" احتجاج معدته بسبب الجوع وخرج مسرعًا من قاعة الطعام، ومضى عبر الممر، وهو يهز رأسه محييًا عشرات الأشخاص الذين لوحوا أو ابتسموا له. فمنذ هجوم الأشباح، انتقل "آران" من خانة هامش الحياة الأكاديمية إلى مركز الصدارة، ومع ذلك فقد بدأ يشعر بالوحدة أكثر من أي وقت مضى. إذا لم يكن "داش" بجانبه، فلا يعنيه عدد الأصدقاء الجدد الذين يلتفون من حوله.

لقد بات سلوك "داش" غريبًا، لكنه -"آران"- مُصِرًّا على اكتشاف الحقيقة، الليلة.

«هل أنتَ على ما يرام؟» هتف شخص ما، فالتفت ينظر، ليجد أنها "فيسبر"، وكانت تهرع نحوه «أنت لم تبق لتناول العشاء».

«نعم، أنا بخير» رد "آران" في عجالة «فقط شعرت أنني لست جائعًا..». ثم إنه نظر إليها متفحصًا، ثم سألها: «هل أنت بخير؟» وكان لم يلحظ شيئًا في قاعة الطعام، ولكن في الضوء القوى للممر كان واضحًا أن ثمة شيء ما فيها، إذ لم تكن ذات الفتاة المبتهجة التي كانت عليها خلال الحفل في الليلة السابقة، بل صارت بشرتها شاحبة والانتفاخات بادية تحت عينيها. لن يتفاجأ إذا علم أنها لم تنم طوال الليل.

«أنا بخير» قالتها باقتضاب وهي تنظر بعيدًا.

«هل رأيتِ "داش"؟» سألها "آران"، محاولًا تغيير الموضوع «لم أتمكن من العثور عليه طوال اليوم».

«هل بحثت عنه في قاعة العرض؟ كان لدينا واحدة في مدرستنا السابقة، وكان "داش" يتردد عليها دائمًا في الأوقات التي تكون فيها فارغة، مثل وقت العشاء».

شعر "آران" بألم غريب وهو يفكر في تلك التفاصيل الصغيرة التي لا زال لا يعرفها عن "داش". «سأذهب لأتفقدها. شكرًا يا "فيي"».

***

تمكن "آران" من العثور على قاعة العرض بسهولة، ولم يكن متفاجئًا من أنه لم يلاحظ وجودها من قبل، فهو لم يسبق له أن رأى سوى عدد قليل من الأعمال المصورة، كما أن هذا لم يكن بمثابة هواية شائعة في المقاطعة F.

وضع "آران" جهاز الاتصال خاصته على الماسح الضوئي، وبعد لحظة انفتح الباب، فدخل، وعلى الضوء الخافت رأى ثلاثة صفوف من الكراسي المريحة جدًّا التي لم ير مثلها في حياته، تصطف جميعها في مواجهة شاشة العرض التي كانت تعرض مجموعة من الحيوانات الراقصة فيما يبدو وكأنه حفل ما.

وحين اعتادت عينا "آران" الظلام، أدرك أن الغرفة ليست خاوية تمامًا، ففي الصف الأول كان شخص ما يتابع العرض. فتحرك "آران" بخفة إلى هناك، ليجد "داش" هناك مستلقيًا على واحد من الكراسي الضخمة، وقد أسند رأسه على أحد مسندي الذراعين، وقد ثنى ساقيه الطويلتين، وتحت ذراعه استقرت علبة معدنية من الحلوى المفضلة لديه.

«أهذا هو عشاؤك؟» سأله "آران" مبتسمًا وهو يجلس إلى الكرسي المجاور.

«ما الذي تتحدث عنه؟» قالها "داش" بحنق مصطنع «انظر إلى العناصر الغذائية الموجودة في العلبة... مأكولات خضراء. وصفراء... وليمة حقيقية».

ولكن، برغم لهجته المرحة، بدا شيء ما في تعبيراته متوترًا.

«أين كنت؟ لقد كنتُ أبحث عنك» سأله "آران" برفق.

«لم أشعر أنني جائع، ففضلت المجيء إلى هنا» أجاب "داش". وانتظر "آران" منه أن يقول شيئًا مثل: لكني كنت على وشك مراسلتك، أو: كنت سآتي لأراك قبل النوم. لكن "داش" عاد يتابع المعروض على الشاشة.

مرت لحظة طويلة من الصمت، ثم سأله "آران" «ماذا تشاهد؟»، فأجابه "داش" دون أن ينظر إليه:

«ألا تعرف فيلم "أصدقاء المستكشف"؟»

«لا أعتقد أنه عُرِض لدينا في "شيتاير"».

«أنا آسف. لا أعلم لماذا أرتكب دومًا أخطاء غبية كهذه».

«لا أرى أنك ارتكبت خطأً. نحن لا زلنا نتعرف على بعضنا البعض» قالها "آران".

أغمض "داش" عينيه، وقال بصوت هامس: «أنا آسف».

«آسف؟ آسف بشأن ماذا؟» سأله "آران" بصوت مخنوق بدا وكأنه يخرج من حنجرة شخص آخر.

فتح "داش" عينيه كانت الدموع تتلألأ فيهما «لقد حاولتُ كثيرًا، لكن للأسف الأمر لن ينجح».

«ما الذي لن ينجح؟ ما الذي تتحدث عنه بحق الجحيم؟»

«قام أحدهم بإبلاغ أبي بأمر صداقتنا. لا أعلم من

أخبره، لكنه غاضب جدًّا».

حاول "آران" أن يضع يده على ذراع "داش"، لكنه سحبها، فقال "آران" وقد بدأ الرعب يعتمل في أعماقه «أنا آسف، ولكن أعتقد أن هذا كان سيحدث يومًا ما، أليس كذلك؟»

هز "داش" رأسه، وقال: «ليس على هذا النحو» ثم تنفس عميقًا، وتابع: «لقد هددني أبي بأنه سيأخذني من الأكاديمية إذا لم... إذا لم أنه صداقتنا».

حدق "آران" في "داش" وقد توقف عقله عن التفكير، وكأنه مثقل بحمل يجعله غير قادر على العمل «لا أفهم. لا يمكنه فعل ذلك».

ضحك "داش" بمرارة وقال: «أنت لا تعرفه».

«لكنه لا يدفع لك مصاريف الدراسة هنا».

وكان محقًّا، فالقواعد المعمول بها في الأكاديمية تنص على أنه بمجرد قبول الطلاب بها، يتكفل اتحاد "كواترا" بجميع نفقاتهم. «لا يمكنه ببساطة إخراجك من الأكاديمية».

«إنك لا تعلم ما يعنيه أن تكون جنرالًا في أسطول "كواترا"» هتف "داش" «مكالمة واحدة من أبي للقائد "ستيبني" وسأجد نفسي مفصولًا».

«لماذا تختلق كل هذه الأعذار؟» قالها "آران" بصوت خفيض. وقبل أن يتمكن "داش" من الرد، كان عقل

"آران" قد بدأ يصيغ التفسيرات القاسية:

«هذه ليست أعذار» قال "داش" بصوت مختنق «أتظن أن هذه رغبتي أنا؟ إن هذا يقتلني».

«إذن قل له فقط أننا لم نعد أصدقاء».

«هذا لن يجدي نفعًا، سوف يخبره شخص ما بالحقيقة. للأسف ليس لدي خيار آخر». وفاضت الدموع من عيني "داش" لتنهمر على خديه «ليس لدينا خيار آخر».

كان صوت "داش" مخنوقًا لدرجة أنه لم يستطع التحدث إلا همسًا، لكن كلماته مزقت صدر "آران" كسكين حاد ساخن يقطع الجلد ويحرق كل شيء تحته.

«"آران"، أنا آسف...». همس "داش". وفي عقل "آران" تردد صدى الحقيقة القاتمة: إنها المرة الأخيرة إذن. واجتاحته موجة من الوحدة الباردة، أبرد من أي شيء شعر به في "شيتاير". وبرغم أن "داش" كان جالسًا على بُعد ست بوصات منه لا أكثر، إلا أنه شعر وكأن هوة سحيقة انفتحت بينهما.

وكان جزء من "آران" يتفهم موقف "داش"؛ فقد جاهد "آران" بكل ما أوتي من قوة كي يلتحق بالأكاديمية ليصنع لنفسه حياة أفضل، وعلى نحو ما، لابد أن "داش" لديه نفس الرغبة في الاستقرار هنا كي يضمن لنفسه المستقبل الذي سعى من أجله بقوة. ومع ذلك، فكل هذا لا يعني شيئًا أمام الشعور الممض الذي يعتمل في قلب "آران"

الممزق.

«علي أن أذهب» قالها "آران" وهو ينهض مرتعشًا على قدميه.

«"آران"، انتظر» قالها "داش" متوسلًا: «الأمر صعب علي كما هو عليك».

لكن "آران" مشى في صمت، وجاهد بكل ما يملك من قوة كيلا يلتفت إلى الوراء وهو يخرج من الباب دون كلمة أخرى.

***

الفصل الحادي والثلاثون
كورماك

«هل تعرف ما الأمر؟» تساءلت "أوريليا" بينما هي و"كورماك" في طريقهما إلى القاعة الكبرى.

هز "كورماك" رأسه أن لا. هو لم يهتم كثيرًا حين تم إلغاء الدروس من أجل عقد هذا الاجتماع، فمنذ ليلة الحفل وهو لا يجد في داخله طاقة كافية للاهتمام بأي شيء. إنه يعلم أن هذا سخف منه -فقد فاز سربه بالبطولة وأنقذ حياة كل من في الأكاديمية، ومن ثَم كان ينبغي له الآن أن يشعر بالخفة وكأنه يحلق في غرفة انعدام الجاذبية. ومع ذلك كان كل ما يشغل تفكيره هو تلك النظرة التي ارتسمت على وجه "فيسبر" قبل أن تنفجر فيه. لقد كانت كلماتها قاسية جدًّا، وأثرت فيه بشدة، ولكن ليس بقدر إدراكه بأنه قد أذاها... ثانيةً.

انعطف "كورماك" و"أوريليا" إلى الممر الرئيس، لينضما إلى بحر الطلاب المتدفق نحو القاعة. وكان الحشد أكثر هدوء من المعتاد، الأمر الذي لم يبد غريبًا بالنسبة لـ"كورماك"، فمنذ انتشار خبر هجوم الأشباح والطلاب متوترين. لكنه سرعان ما أدرك أن هذا ليس السبب وراء هدوئهم، وإنما هذا الصف من حراس أسطول "كواترا" ذوي الوجوه المتحجرة والخوذات، الذين اصطفوا على طول الجدار المقابل. وقد بدا أن هناك أكثر من دزينة

منهم، حاملين بنادقهم على أكتافهم وهم يشاهدون الطلاب يقتربون.

شهقت "أوريليا" بحدة وتجمدت في مكانها فجأة، لدرجة أن الطالب الذي وراءها اصطدم بها، فأمسكها "كورماك" من ذراعها وسألها: «هل أنت بخير؟». وقد توتر بعض الشيء حين رأى زميلته الأكثر هدوء في السرب، مرتبكة إلى هذا الحد.

«أنا بخير» قالتها بسرعة «لقد تفاجأت بالحرس ليس إلا».

«وأنا أيضًا». لو لم يكن قد تمكن من تغيير سجلاته الطبية لأصيب بأزمة قلبية بمجرد رؤية الحرس.

وتابع هو و"أوريليا" طريقهما في صمت حتى دخل الجميع إلى القاعة.

«واو» تمتم "كورماك" فيما تجمدت "أوريليا" مرة أخرى بجواره، وهما يحدقان في النافذة البانورامية التي تحيط بالقاعة الشاسعة، حيث النجوم اللامعة بالكاد تظهر من خلف مركبات أسطول "كواترا" الحربية الضخمة التي أحاطت بالأكاديمية.

«دعنا نجلس هناك» قالت "أوريليا"، فأومأ "كورماك" دون أن ينظر إلى حيث أشارت، وتركها تقوده وعيناه مثبتتان على المركبات الحربية. وما إن وصلا إلى الصف الرابع مقاعد الجلوس حتى أدرك أنها كانت تشير إلى

المقعدين الخاويين بجوار "فيسبر" و"آران، فتوقف على أمل ألا يكون الوقت قد فات للتراجع، لكن "آران" كان قد رآهما بالفعل وبدأ يلوح لهما. أما "فيسبر" فلم تكن قد رأتهما بعد، فقد كانت عيناها مثبتتين على المسرح الخاوي، غافلة، أو غير مبالية، بالثرثرات التي تدور من حولها.

أشارت إليه "أوريليا" أن يدخل أولًا، مما أثار انزعاجه، لكنه لم يتمكن من إيجاد ذريعة للرفض، فدخل عبر الصف متجاوزًا بضعة طلاب قبل أن يستقر على المقعد المجاور لـ"فيسبر"، فتوترت قليلًا، لكنها لم تحرك عينيها عن المسرح.

حسنًا، حدِّث "كورماك" نفسه، كان ينبغي عليه منذ البداية أن يعرف أن "فيسبر" لن ترى فيه سوى مجرد قامة فضائية. هذا النوع من الهراء العاطفي هو ما قد يفضي بك إلى الموت في "ديفا"، أن تسمح لفتاة جميلة أن تجعلك تنصت إلى قلبك بدلًا من إحساسك الداخلي.

التفت "كورماك" نحو "آران" محاولًا إظهار التجاهل لـ"فيسبر" في المقابل، عندما اعتلت الأدميرال "هيز" المسرح، يتبعها "زافير" والرقيب "بوند"، فصمت الجميع وتلاشت أصوات الثرثرة في لمح البصر. وكالمعتاد لم تضيع "هيز" الوقت في إعطاء مقدمات، بل بدأت حديثها بالدخول مباشرة في صلب الموضوع.

«كما تعلمون جميعًا، تمكنت مركبة للأشباح من اختراق

النطاق شديد الحراسة حول الأكاديمية، ولا يزال التحقيق جاريًا في هذا الفشل الأمني، لكن أسطول "كواترا" قام بمضاعفة الأمن حول الأكاديمية ثلاث مرات، ولن يتمكن أي شيء من اختراق نطاقنا بعد اليوم. أنتم جميعًا في أمان هنا... في الوقت الحالي. ومع ذلك، فقد بات واضحًا أن موقع الأكاديمية قد تم كشفه، وما من شك أن الأشباح سيشنون هجومًا آخر وشيكًا».

خيم صمت ثقيل على القاعة وتبادل الطلاب نظرات القلق. هجوم آخر وشيك. ارتجف "كورماك" حين هبطت عليه الكلمات مثل الضباب المتجمد الذي يستخدمونه في التطهير في "ديفا". وتذكر الهلع والرهبة اللذين اجتاحاه حين ظهرت أمامهم مركبة الأشباح لأول مرة، وراح يتخيل أسطولهم وهو يتجه بالكامل صوب الأكاديمية لتدميرها. وشعر "كورماك" بـ"فيسبر" ترتعش قليلًا بجواره، وبدون تفكير، كاد يمسك بيدها، لكنه تراجع في الوقت المناسب.

«سنقوم بالإعداد لحملة دفاعية ضخمة خلال الأسابيع القليلة القادمة» تابعت الأدميرال "هيز" «ومن الضروري أن يكون لدينا العدد الكافي من الضباط لتنفيذ ذلك».

وبطرف عينه، خُيِّل إلى "كورماك" أن "فيسبر" تنظر إليه، لكنه ظل ينظر إلى الأمام.

«أعلم أن هناك الكثير من الأمور التي ينبغي التعامل

معها، لكني واثقة من أن كل واحد فيكم سيظهر الالتزام والشجاعة المعروفة عن أسطول "كواترا". أنتم هنا لأن الواجب يناديكم. واجب حماية أسركم، ومجتمعاتكم، ونظامكم الشمسي، ونوعكم الإنساني. وها قد سنحت لكم الفرصة لتلبية النداء».

برغم أن الأدميرال "هيز" لم تكن من الشخصيات المحببة إلى "كورماك"، إلا أن كلماتها لمست شيئًا ما في أعماقه. ونظر نحو "آران"، وكان يومئ إزاء كلماتها بجدية، ثم التفت لتلتقي عيناهما، فابتسم "آران" وقال له: «يبدو أن أعضاء السرب 20 على وشك الحصول على وظيفة رسمية».

«أتظن أنهم سيقومون بتعييننا بالفعل بنفس الطاقم؟»

«سيكون من الحماقة أن يقوموا بتفكيك المجموعة التي حققت النصر. ألا ترين هذا معي يا "فيي"؟» سألها "آران".

«لا أريد العمل مع أشخاص آخرين» قالتها "فيسبر"، ثم نظرت نحو "كورماك" وتابعت «الأمر يتطلب قائدًا من نوع خاص كي يتحمل نوبات غضبي».

تردد "كورماك" قليلًا، وقد بدأ الأمل يحل عقدة الذنب الرابضة في أعماقه، ثم قال: «وكذلك الأمر يتطلب نوعًا خاصًا من الطيارين كي يغفروا للقائد حماقته من وقت لآخر».

زمت "فيسبر" شفتيها، وعلى وجهها لاحت ابتسامة.

وعلى المسرح كانت الأدميرال "هيز" لا تزال واقفة تتطلع في الطلاب، ثم تابعت: «قبل بضعة أشهر، قمت بالترحيب بكم كطلاب في الأكاديمية، واليوم أنظر إليكم فأرى مستقبل أسطول "كواترا". نحن لم نستسلم يومًا من دون قتال، وبالطبع لن نفعلها الآن. سنواجه التحدي بكل شجاعة وإيمان» ثم صمتت لهنيهة وهي تمسح القاعة بعينين متوهجتين، برغم صوتها الفولاذي البارد، ثم «نحن هنا من أجل الوحدة والازدهار».

ومن ورائها ردد الطلاب: «الوحدة والازدهار»

والتفتت "فيسبر" نحو "كورماك"، فالتقت عيناهما، وهمس: «أنا آسف».

«لا يهم» ردت "فيسبر" وهي تهز رأسها «أعلم أنك لن تراهن ضدنا مرة أخرى».

«تقصدين السرب 20؟ أم... نحن؟».

لم تحر "فيسبر" جوابًا، لكن ابتسامتها أخبرته بكل ما يتوق لسماعه.

***

الفصل الثاني والثلاثون
أوريليا

مع انعطافها إلى الممر المؤدي إلى مكتب "زافير"، بدأ نبض "أوريليا" يتسارع على نحو مطرد. لقد تملكها التوتر منذ اللحظة التي فوجئت فيها برسالة منه يطلب منها الحضور إلى مكتبه في نهاية اليوم.

حين رأت اسمه على جهاز الاتصال الخاص بها، شعرت لأول وهلة بالدفء يغمر جسدها. إنه أول لقاء بينهما على انفراد منذ تلك الليلة في غرفة المحيط، ولا زالت الرعشة تسري تحت جلدها كلما تذكرت قُبلتيهما.

لكن سرعان ما تلاشت حماستها ليحل محلها الخوف، وبدأت الأفكار المروعة تتلاعب بعقلها. ترى، هل استدعاها بصفته الشاب الذي تبادلت معه القبلات في غرفة المحيط، أم كواحد من أذكى ضباط مكافحة التجسس وأكثرهم أهمية في أسطول "كواترا".

مسحت "أوريليا" راحتيها المتعرقتين في سروالها، وقد بلغت بها الأسئلة التي تدور في رأسها حافة الجنون: هل يريد التحدث معها حول القُبلة؟ أم الهجوم؟ أم شيء آخر مختلف تمامًا؟ وحاولت وضع خطط للتعامل مع كل سيناريو، ولكن ما إن وصلت إلى باب مكتبه حتى شعرت بأنها لا تستطيع التنفس، ناهيك عن التفكير. لكنها أجبرت نفسها على أخذ نفس عميق، ثم طرقت

الباب، على أمل ألا يجيب فتتمكن من الهروب، وتأجيل الحديث إلى وقت آخر. أو أن يكون قد انشغل فجأة فلا يجد وقتًا لطرح أسئلة عليها.

إلا أن صوته جاءها من وراء الباب: «ادخل!»

وهكذا رفعت "أوريليا" يدًا مرتعشة نحو الماسح الضوئي، ثم انفتح الباب.

لم تر "أوريليا" سوى عدد قليل من مكاتب معلميها، ولكن حتى الآن، كان مكتب "زافير" هو الوحيد الذي به نافذة، على الرغم من أن المنظر الذي يطل عليه لم يكن ملفتًا للنظر. وفي كل موضع نظرت إليه عبر الغرفة، كانت أرفف تصطف مزدحمة بالقوارير والأوعية محكمة الغلق، تحوي كل شيء، بداية من شظايا سفن السيلفانيين، وبقايا القنابل، وعينات الوقود، وصولًا إلى قارورة بها ما بدا وكأنه قطعة صغيرة من الجلد محفوظة في سائل.

«"أوريليا"، اجلسي» قالها "زافير"، وكان جالسًا وراء مكتبه، مشيرًا نحو مقعد على الجانب الآخر.

لم تستطع تفسير نبرته، ولا التعبير الغامض المرتسم على وجهه. وجلست في حذر شديد على حافة المقعد، غير قادرة على منع نفسها من النظر للقارورة المليئة بالسائل.

«يمكنكِ إلقاء نظرة عن قرب إن أردتِ» قالها "زافير" وقد لاحظ نظراتها «إنه أمر رائع، لقد قام علماء الأحياء الغريبة بتحليل جزء من مركبة الأشباح التي قمتم بتدميرها

واكتشفوا بعض الخلايا العضوية السليمة به. وعن طريق هذه الخلايا تمكنوا من تطوير هذه القطعة من الجلد من الحمض النووي للأشباح. إنها أقرب شيء توصلنا إليه حتى الآن عنهم».

جاهدت "أوريليا" كي تخفي الرجفة التي سرت عبر أوصالها، بينما الشعور بالذنب والاشمئزاز يعتملان في أحشائها. تلك الخلايا كانت لشخص حقيقي، مواطن سيلفاني قتلته هي.

«لا بأس، يمكنني رؤيتها من هنا» قالتها بصوت خافت، على أمل ألا يثير هذا شكوكه. فبرغم سنوات التدريبات التي خاضتها، لم تكن قادرة على قراءة وجه "زافير". لم يكن هناك ما يشير إلى أنه ينظر إليها على نحو مختلف عن باقي الطلاب، ولا يوجد على وجهه أي أمارات لمودة أو انزعاج، كان وجهه جامدًا تمامًا لا تظهر عليه أية انفعالات.

«اسمعي» قالها "زافير" ثم تنحنح قليلًا لتنقية حلقه: «أريد أن أعتذر لك عما بدر مني في تلك الليلة في غرفة المحيط. لقد كان هذا غير ملائم تمامًا، وأنا آسف جدًّا على وضعك في مثل هذا الموقف. أعدك أن هذا لن يتكرر».

بدا الأمر وكأن كلماته قد التفت حول قفصها الصدري وراحت تعتصره حتى أفرغت رئتيها من الهواء. من الناحية المنطقية، كانت تعلم أنه من الطبيعي أن يرغب

خبير مكافحة التجسس في الحفاظ على مسافة بينه وبينها كطالبة، لكن هذا لم يخفف كثيرًا من شعور الألم الذي غمرها. يصعب عليها الآن تصديق أن هذا الشاب الذي يرتدي الزي الرسمي المغطى بالرُّتَب والميداليات هو نفسه الذي أحاطها بذراعيه في الماء، الذي جعلها تشعر، ولأول مرة في حياتها، أنها ليست وحيدة.

«لست في حاجة للاعتذار» قالتها "أوريليا" بصوت استطاعت أن تجعله ثابتًا، وقد سرها أن تدريباتها لم تذهب سدى ولا زال لديها القدرة على ضبط نفسها.

«بل يجب أن أفعل» قالها وهو يصلح من وضع ياقته «أنا معلمك، ومهمتي هي خلق بيئة تعليمية آمنة لكِ، وأن تكوني قادرة على التحدث معي والوثوق بي وألاَ أسمح لـ...». وصمت قليلًا، وقد بدا مرتبكًا «.. ألا أسمح لأخطاء كهذه بالحدوث».

حدقت "أوريليا" فيه وهي لا تدري ماذا عليها أن تقول. تلك الليلة حين سبحت معه في غرفة المحيط كانت اللحظات الأكثر أمانًا التي شعرت بها منذ وصولها إلى الأكاديمية، حينها شعرت براحة لم تشعر بها مع أي من الكواتريين من قبل. ثم إنها ردت بهدوء: «أتفهم الأمر».

«هذا جيد. لدينا الكثير من العمل أمامنا منذ الآن، ولسنا في حاجة لأي تعقيدات إضافية» قالها "زافير" وقد بدا أكثر ارتياحًا الآن. «ماذا عنكِ؟ كيف هو حالكِ

الآن؟» سألها مستعيدًا نبرته المباشرة الواثقة التي يستخدمها في الصف.

«أنا بخير» أجابت "أوريليا"، وما كان من شيء أبعد عن الحقيقة من هذا.

منذ ذلك الهجوم، والأفكار تطاردها، تتساءل في كل حين ما إذا كانت تعرف أيًّا من السيلفانيين الذين كانوا على متن المركبة التي دمروها، تفكر في عدد الأسر التي أمست في حالة حداد الآن، كم من أمهات استيقظن من نومهن يلهثن تحت ثقل الحزن الساحق على أبنائهن؟ كم من أشخاص فكروا في إرسال نكتة إلى أخ أو أخت، فقط ليتذكروا أن أشقاءهم ما عادوا موجودين ليقرأوا رسائله؟

«لقد أظهرتِ براعة في التفكير وسرعة البديهة على نحو ملحوظ حين أدركتِ أنكم في حاجة لاستخدام نبضات الطاقة عبر ترددات متعددة لإيقاف مركبة الأشباح».

«شكرًا لك» قالتها "أوريليا"، وفي داخلها شعور بالتمزق ما بين الفخر والرعب.

«كيف استطعتِ اكتشاف ذلك؟»

«اكتشاف ماذا؟»، وراح عقلها يفكر بشكل محموم في إجابة تدفع عنها الشكوك.

«تردد مركبة الأشباح».

«أعتقد أنني قرأتُ شيئًا ما عن الطيف المنتشر للترددات

المتعددة ذات مرة».

«يا لكِ من محظوظة إذن» قالها "زافير" مبتسمًا، لكنها ليست ذات الابتسامة التي تعرفها، تلك التي تجعله يبدو أصغر سنًّا وأكثر ودًّا، بل ابتسامة من نوع آخر، وتبدلت نظرات عينيه إلى نظرة باردة كالثلج. «يبدو أنك قارئة جيدة، أكثر مما كنت أحسب»، ثم تراجع في مقعده إلى الوراء، واستطرد: «هل تمانعين في الإجابة على عدد من الأسئلة؟ سيكون ذلك مفيدًا على نحو عظيم».

اخرجي من هنا. قالها صوت بداخلها، بينما كانت كل عضلة في جسدها متحفزة بشدة. ونظرت "أوريليا" إلى "زافير" تتفرس في ملامحه بحثًا عن ذلك الشخص الذي قبَّلته في غرفة المحيط، لكنها وجدت أمامها شخصًا آخر تمامًا. لكنها قالت في النهاية: «بالطبع...».

لقد خضعت للتدريب لساعات لا حصر لها على تحمل جلسات الاستجواب، لكن أي من تلك التدريبات شديدة القسوة لم تعلمها كيف تواجه هذا الذعر المروع الذي اجتاحها. «ولكن، ربما كان ذلك أفضل غدًا، أنا مرهقة جدًّا ولست واثقة من أنني سأكون مفيدة الآن».

«أخشى أننا لن نستطيع الانتظار أكثر من هذا» قالها، ثم ضغط شيئًا ما على مكتبه، فانفتح الباب ومنه دخل أربعة من حراس أسطول "كواترا" يرتدون خوذات حجبت وجوههم، وقد رفعوا بنادقهم وصوبوها نحوها.

تجمد الدم في عروق "أوريليا"، والتفتت تنظر إلى "زافير"، فقط لتسمعه يقول لها في هدوء..

«أراكِ لاحقا يا "أوريليا"».

***

شكر وتقدير

لم يكن لهذا الكتاب أن يخرج إلى النور لولا مواهب الفريق الاستثنائي في Alloy. شكرًا لكم على إيمانكم بي ككاتبة. وكذلك شكر خاص لكل من جويل هويكا، رومي جولان، لاني ديفيس، جوج بانك، سارة شاندلر، ولس مورجنشتاين، على تحقيق أحلامي الجامحة.

أيضًا شكر خاص إضافي لأعضاء Alloy، آني ستون، التي ساعدت على ابتكار هذه الشخصيات، وإليزا سويفت التي أرشدتني خلال رحلة إخراجهم إلى الحياة.

كذلك أنا مدينة على نحو خاص بامتنان كبير لمحررتي الذكية، الصبور، الحكيمة، فيانا سينيسكالتشي، التي تسلمت مني هذه الفوضى من الكلمات وحولتها إلى كتاب.

ممتنة أنا للجميع في Little, Brown، خاصة محرري بام جروبر، الذي أسهم ذكاؤه المذهل وبصيرته في الارتقاء بهذه الرواية بطرق لا حصر لها. وكذلك لهانا ميلتون، التي قدمت لي ملاحظات عميقة في مرحلة حاسمة.

شكرًا لفرق العمل في Hodder&Stoughton (إيميلي كيتشين الذكية المرحة) وهاتشت أستراليا.

شكرًا للنجوم البارزين في Rights People لمساعدتي على مشاركة قصصي مع القراء على مستوى العالم، وشكرًا أيضًا للناشرين الأجانب الرائعين (خاصة ميرث سبيتري في

Blossom Books، على إحضاري إلى هولندا!)

إنني لأعتبر نفسي محظوظة لأن لدي شبكة دعم لا مثيل لها. شكرًا لأسرتي الأكاديمية، ولمجموعتي الموهوبة للكتابة، ولجميع أصدقائي الرائعين، خاصة فريق لوس أنجلوس، الذين تلقوا مجموعة من رسائل البريد الإلكتروني معنونة بـ"طوارئ الخيال العلمي" في منتصف الليل، وقاموا بالرد فورًا.

مزيد من الشكر لكل من جافين براون، لمساعدتي على حل أسرار الفضاء، ونيك إليوبولوس، لتحليله للخط الدرامي لشخصيتي "آران" و"داش" باهتمام، وعمي بيتر بلوم، لاستجابته الفورية لي بصفته خبيرًا في تقنيات الفضاء.

وشكر خاص جدًّا لبنيامين هارت لدعمه الثابت لي.

وقبل كل شيء، شكرًا لعائلتي: والدي سام هنري كاس، الكاتب والمخرج، والذي لا يضاهي موهبته سوى تعاطفه وإخلاصه؛ والدتي مارسيا بلوم، التي ينطوي فنها على قدر من الجمال والحكمة أكثر مما في أي رواية؛ وأخي دكتور بيتي كاس، الذي يمثل عطفه وروح الدعابة لديه الإلهام لي في كل يوم.

تم وضع هذا الكتاب تخليدًا لذكرى ثلاثة أشخاص مهمين فقدتهم في العامين الماضيين: جدتي نيكي بلوم، الفيزيائية التي علمتني أن أنظر إلى العالم بعينين فضوليتين؛ جدتي نانس كاس، الممثلة والمطربة التي غذت في حبي للقصص

واصطحبتني إلى كل متحف موجود في نيويورك؛ وصديقي العزيز ديفيد كريست، الكاتب الموهوب والمفكر العميق والمعلم الذي استطاع تغيير كل حياة لمسها. شكرًا لك على جلوسك إلى جواري في الحافلة في ذلك اليوم حين كنا في الصف السابع، كي نتحدث عن الخيال العلمي؛ ما كنت لأكون نفس الشخص أو الراوي الذي أنا عليه الآن بدونك. هذا العمل من أجلك يا ديف.

***

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَـاد، الإلكترونية. ©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب.

مهمتكم تبدأ في غضون 5..4..3...

بعد تعرضها لهجوم مدمر شنه عدو غامض، تفتح أكاديمية أسطول كواترا أبوابها أمام الطلاب من كل كوكب في النظام الشمسي.

ومع وصول الدفعة الجديدة من طلاب السنة الأولى، نلتقي بأبطالنا...فيسبر، الفتاة الطموح التي تحلم بأن تصبح قائدة، ليتحطم حلمها على يد فتى من أطراف النظام الشمسي؛ كورماك، المخاصر على كوكب ديفا السام، والذي ينتهز أي فرصة ممكنة للانضمام إلى الأكاديمية - حتى لو كان عليه سرقة هوية شخص آخر للوصول إلى هناك، آران، الفتى الإنطوائي المنبوذ الذي يبحث دوما عن مكان ينتمي إليه؛ أوريليا، التي تتسلل إلى الأكاديمية لأداء مهمة خطيرة، لتجد هناك حلم ظلت تلاحقه طوال عمرها . ومع أبطالنا سنخوض مغامرات رهيبة ومعارك مهلكة، وصراعات يومية مابين الحب والحقد والفراق واللقاء...

ابدأ المهمة ....

كاس مورغان ؛ الكاتبة الأكثر مبيعا في قائمة نيويورك تايمز محررة أدبية وروائية أمريكية. درست في جامعة براون حيث درست اللغة الإنجليزية والتاريخ، وحصلت لاحقًا على درجة الماجستير من جامعة أكسفورد في أدب القرن التاسع عشر صدر لها العديد من الأعمال منها سلسلة المائة the 100 وهي سلسلة روايات من ادب الخيال العلمي التي تم تحويلها إلى مسلسل تلفزيوني

ISBN 978-977-6807-05-7
9 789776 901957
hachette BOOK GROUP
LB
LITTLE, BROWN AND COMPANY
أفضل ناشر مصري 2022
الكرمي

ضائر
t.me/twinkling4